هيئة تكريم العطاء المميز
تأسست ١٩٩٦ - علم وخبر ٥٣/أد/٢٠٠٠
العدد الحادي عشر
إغتراب
آداب
علوم وصحة
حقوق وقانون
تكنولوجيا
تربية
إقتصاد
إجتماع وإنسانيات
مجلة معرفة وعطاء
www.OCHDD.org

مجلة معرفة وعطاء

(مجلة ثقافية علمية)

تصدرها هيئة تكريم العطاء المميّز كل ستة أشهر

العدد الحادي عشر : تموز 2025

تعبّر المواد المنشورة في هذه المجلة عن آراء أصحابها و هي على مسؤوليتهم .

هيئة التحرير

تتكون هيئة تحرير مجلة " معرفة و عطاء " من تسعة أساتذة وخبراء في الشأن الثقافي العلمي الأكاديمي ، تُناط بهم المسؤوليات التالية :

- **وضع خطة العمل للمجلة مع الإشراف على تنظيم وتنفيذ الأمور الفنية .**
- **إقرار البحوث المعدة للنشر و إعتمادها .**
- **إدارة التقويم الدوري للمجلة من حيث الشكل و المضمون بهدف تطويرها .**
- **إقرار الإخراج الفني .**

تتوزع الهيئة الحالية على الشكل التالي :

1- رئيس التحرير : د. كاظم نور الدين

2شش- أمين التحرير : د. حسين ظاهر

3- التدقيق اللغوي : الأستاذ ماهر الحاج علي

4- الشؤون المالية : الحاج حسيب عواضة

أعضاء هيئة التحرير

5- د. سلام شمس الدين

6- الأستاذ يوسف نصار

7- الأستاذ اسماعيل رمال

8- المهندس نبيل مكي

9- د. هدى فحص

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإفتتاحية: د. كاظم نور الدين – رئيس هيئة تكريم العطاء المميّز	5
تصويبات لغوية: الدكتور عباس فتوني	11
جنوح الأحداث: " الواقع والمعالجة الاجتماعية" : د. نادين نور الدين	27
الإستيطان في الضفة الغربية هل هو عامل إحتراب أم عامل لحمة؟ د. إنتصار الدنان	60
أدبيات العلاقات العامة بين الأفراد في المجتمعات: الحاج حسيب عواضة	84
ثورة الشيخ ابراهيم النصار ضد العثمانيين في جنوب لبنان: الأستاذ سليمان عليان	98
دمعة الرحيل: الأستاذ محمد قديح	101
مختارات لغوية من أسماء وأوصاف:" الأنسجة والأقمشة والملابس و الأمتعة والجلود": الأستاذ علي توبة	104
حين يتحوّل التشجيع الى تعصّب: الصحافي سمير حسن علوان (العراق)	109
ثقافة الحياة والأغربة السود : د. علي حجازي	111
دور البلديات اللبنانية بين التنمية و الديموقراطية : د. محمد مراد	113
تعالوا نتذكر: طازة يا كعك : الأستاذ ماهر الحاج علي	123
قراءة في كتاب الطبيعة : السحر والجمال في الأحجار و الصخور المميّزة: د. زاهي خليل	125
الوصف في كتاب ألف ليلة و ليلة :د. ناهض قديح	131
التمويل المستدام للتعليم: الدكتور أمين صالح	146
العمل الاجتماعي: د. غدير حوماني رئيسة جمعية العمل الاجتماعية	160
مظاهر السياسات العربية الراهنة ومرتكزاتها الأساسية المتأخرة: الأستاذ أسد زين غندور	184

موقع الرأسمال الثقافي من التفاوت الاجتماعي والحراك الاجتماعي: د. عُلى المحمد	192
تحولات في الهوية العربية (عناصر تلاشي الإنتماء): د. عماد سيف الدين	211
دور صحابة أهل البيت(ع) وأتباعهم في تطورالعلوم الاسلامية في لبنان وبلاد الشام– د.محمد أمين كوراني	220
خلفية الغلاف: المجلات المعرفية: دورها الإعلامي و مساهمتها في حفظ التراث: د. كاظم نور الدين	250

د. كاظم نور الدين رئيس هيئة تكريم العطاء المميّز

إفتتاحية العدد

الثقافة أثناء الحرب وبعدها

تلعب الثقافة دورًا حيويًا في حياة الشعوب، سواء في أوقات السلم أو الحرب. وفي فترات النزاعات والحروب، تصبح الثقافة سلاحًا مزدوجًا: فهي من جهة وسيلة للتعبير عن الألم والمقاومة، ومن جهة أخرى أداة لحفظ الهوية وحمايتها من التآكل. أما بعد إنتهاء الحرب، فتتحول إلى جسر لبناء السلام وترميم النسيج الاجتماعي المتضرر. في هذه الإفتتاحية ، سنستعرض دور الثقافة أثناء الحرب وبعدها.

- الثقافة أثناء الحرب

1- التعبير عن المعاناة والمقاومة: في أوقات الحرب، تُعد الثقافة وسيلة تعبير عن المشاعر الجماعية، من آلام الفقدان إلى أمل الانتصار. ويظهر ذلك في الأدب، مثل القصائد التي تعبّر عن المقاومة، والروايات التي توثق فظائع الحرب، وكذلك في الأغاني الشعبية التي تزرع الصمود في قلوب الناس.

2- حفظ الهوية: غالبًا ما تستهدف الحروب هوية الشعوب وثقافتها، سواء بتدمير التراث الثقافي أو فرض ثقافة دخيلة. ومع ذلك، تبقى الثقافة حائط الصد الأول، حيث يسعى المثقفون والفنانون للحفاظ على العادات والتقاليد من الإندثار، وتوثيقها للأجيال القادمة.

3- الإعلام والدعاية: تُستخدم الثقافة أيضًا كوسيلة دعاية أثناء الحروب. تُنتج الأفلام والكتب لتوجيه الرأي العام وتعزيز الروح الوطنية، وهو ما يعكس أهمية الفن والإعلام في تشكيل مسار الحرب نفسيًا ومعنويًا.

- الثقافة بعد الحرب

1- إعادة بناء الهوية: بعد انتهاء الحروب، تسعى الشعوب إلى إعادة بناء هويتها الثقافية التي ربما تعرضت للتشويه أو التدمير. فيتم ترميم المعالم التاريخية، وإحياء الفنون التقليدية، وتوثيق التاريخ من وجهة نظر الضحايا.

2- المصالحة وتعزيز السلام: تُستخدم الثقافة كأداة للمصالحة، من خلال الأعمال الفنية والأدبية التي تعكس قيم التسامح والعيش المشترك. فالمهرجانات الثقافية، على سبيل المثال، تجمع بين أطراف النزاع السابقين وتعزز الشعور بالوحدة.

3- الشفاء النفسي والاجتماعي: تساعد الثقافة الناس على معالجة الصدمات النفسية الناتجة عن الحروب. من خلال المسرح والسينما والرسم، فيتمكن الأفراد من التعبير عن تجاربهم الشخصية، مما يساهم في إلتئام الجروح النفسية.

4- التعليم والتوعية: تُستغل الثقافة بعد الحروب لتعليم الأجيال الجديدة تاريخ الصراعات وأسبابها، بهدف تجنب تكرار المآسي. كما تُشجع الفنون والآداب على تعزيز قيم السلام والتعايش.

وهنا نطرح أمثلة من التاريخ

- الحرب العالمية الثانية: برزت الأدبيات التي توثق معاناة الحرب، مثل مذكرات "آن فرانك"، وساهمت أعمال فنية كالأفلام في إعادة بناء المجتمعات المتضررة.
- الحرب الأهلية اللبنانية: كانت الثقافة عنصرًا أساسيًا في توثيق سنوات الحرب، ولاحقًا أداة لتعزيز المصالحة الوطنية.
- الحرب في البوسنة: لعبت المهرجانات الثقافية دورًا في إلتئام المجتمع بعد الصراع، حيث أصبحت رمزًا للتنوّع والتسامح.

بشكل عام الثقافة ليست مجرد عنصر جانبي في حياة الشعوب، بل هي عمق وجودها وهويتها. في أوقات الحرب، تصبح حصنًا منيعًا أمام محاولات الطمس، وفي أوقات السلم، تتحول إلى وسيلة لإعادة البناء والمصالحة. لهذا، من الضروري دعم المبادرات الثقافية دائمًا، لما لها من دور حاسم في تعزيز القيم الإنسانية وتجاوز الأزمات.فالحرب من حيث هي فعل مؤقت صادم ليس من الضروري أن تكون خاضعة للتعريف السائد في أدبيات دراستها؛ بأنها "نزاع مسلح تبادلي بين دولتين أو أكثر من الكيانات والتحالفات غير المنسجمة"، فالأولى أي الثقافة هي نتاج تراكم للمعرفة والممارسات الحياتية؛ يعود في جوانب منه لمدى زمنى يمتد الى مستقبل بعيد.

هذا وقد لعبت العلوم الإنسانية، بعد رسوخ قدرة أدواتها على الضبط المنهجي، دوراً مهماً في دراسة وتحليل ظاهرة الحرب وفهم دواعيها، فمنذ نشأة الدولة في التاريخ القديم أصبح الجيش أحد أهم مكوناتها حيث أفرزته تحديداً بنية إجتماعية إقتصادية، ومن ثم تتماهى فكرة الحرب في ثقافة موضوعية مكتسبة.

لهذا تشي قراءة التفاعل التاريخي للحرب بأنها نتاج للذهنية المتكونة ثقافياً، سواء كانت في البنية المستقرة في السلطة السياسية للدولة.. وبالمثل أيضا أدوار قاطنيها الاجتماعية والفكرية المؤثرة، التي قد تكون إحدى تبدياتها الجماعات المسكونة باختلافات في مكونها الثقافي، كما في تشكّل جماعات الإرهاب العابرة للدولة القومية والحروب الأهلية.. ويترتب على هذا أهمية دراسة البعد الثقافي لفهم العلاقة بين العنف والحرب.

هذا ويمكن القول بأن الدارس لظاهرة الحرب لا يستطيع بناء إطار نظري محكم وشامل للعلاقة بينها وبين الثقافة، لتنوع الآراء التي تقدمها مدارس العلوم الإنسانية على تعددها، والأيديولوجية المتوارية خلفها أحيانا بالأفكار التي تبرر القواعد الأخلاقية لواقعة الحرب، سواء من الدول أو الجماعات التي تحركها انحيازات تمازج ثقافي، يمكن البناء عليه ربما دون اللجوء لرؤية موضوعية متزنة؛ تغلق هذه الإنحيازات دائرة التفسير والتبرير على إنحراف المفاهيم.

تشتبك الصلة بين الثقافة والحرب بجوانب تحددت تاريخيتها من خلال العلاقة بين العنف المنظّم والتطوّر الاجتماعي، وكثيرا ما كان العنف المنظّم أساسا للتحديث في الأزمنة القديمة، بعد نشأة الجماعة الأكثر تنظيماً التي أنتجتها المجتمعات الزراعية، وحاجتها للدفاع عن مخزونها من الغذاء، والبحث بعد أن تعددت هذه الجماعات عن صيغة تصون وجودها انتهت إلى نشأة الدولة، التي نبتت في كنفها عاطفيا الروح الوطنية؛ التي أعطت بخصوصية زخمها الثقافي بعداً جديداً للحرب.

أخيراً، يرتبط المشهد المعاصر للعلاقة بين الثقافة والحرب بطبيعة إستدعاء النزاع القائم على العنف لدى التنظيمات الاجتماعية في إطار دائم الحراك لسوسيولوجيا المسرح الدولي، حيث تسعى بعض القوى إلى نبذ غير المنسجمين مع أنماطها الثقافية والأيدولوجية، وليس من الضروري بالطبع أن يقتصر التنظيم الاجتماعي على نموذج الدولة.

واللافت أن الإنفجار الهائل في وسائل الميديا في ظل الفضاءات المفتوحة ووسائل التواصل الاجتماعي التي استشرت أخيراً، فاقم الصراعات على نحو واسع النطاق، نتيجة أدلجة الجماهير، وهذا ما أشار إليه عالم الاجتماع الأميركي "راندال كولينز" قائلا: "لو لم تكن المعارك الكبرى منظمة اجتماعياً على نحو جيد لصارت مستحيلة"،بحيث تعقّد أدوات التنظيمات الاجتماعية المعاصرة وطاقتها على الأدلجة جعلها قادرة على تمرير دواعي الحرب، لدى أفراد في غالبيتهم من غير مستعدين بالفطرة لتبنى العنف.

وهكذا أضحى التحليل الثقافي مع تناميه في ميدان العلوم الإنسانية أحد المرتكزات الأساسية في فهم المتغيرات التي تسود العلاقات في المجتمع الدولي، وغدت علوم كاللأنثربولوجيا وعلم الاجتماع منشغلة بتحليل الأبعاد الثقافية للظواهر السياسية على الساحة الدولية، ومن ثم ما يجري فيها من نزاعات وتجاذبات، تصل في حدها الأقصى إلى الحرب باستخدام السلاح.

لكن الثقافة بفروعها تبقى فعلاً إنسانياً ضرورياً تحت أي ظرف، وفي كل الأوقات. وفي نظر الكثيرين لا يمكن الرهان على أي دور للثقافة في مجتمع بات يفتقر إلى أبسط ضرورات العيش من مأكل وملبس ومأوى، والإنكباب على الإصدارات الأدبية والفنية الجديدة لا قيمة

له في ظل دورات العنف المتتالية، كما أن التعويل على دور ما للأدب والفن في التهيئة لأي تغيير منشود أو المساهمة فيه يبقى غير مطلوب.

وبالنسبة للمشهد الثقافي الجديد الذي سيتمخض بعد معارك الحرب المستعرة من كل الأطراف، فيُعتقد بأنه لا بد أن يحمل في طياته شكلا جديدا بعيدا عن النمطية.

إن التأثير الأكثر مباشرة هو الخسارة الحقيقية للآثار وغيرها من العناصر التراثية التي تشكل دليلاً على الهوية الثقافية لشعب ما ، مع كل المشاكل التي ينطوي عليها ذلك وما يترتب على إعادة بنائها أو استحالة ترميمها.

الدكتور عباس فتوني

تصويبات لغوية

-1-

الخَطَأُ أَنْ نَقولَ: خَلَعَ *البَذَّةَ* أَو *البَزَّةَ* المُرَقَّطَةَ.

(*البَذَّة*: بِالباءِ المَفْتوحَةِ، وبِالذَّالِ، أَو: *البَزَّة*: بِالباءِ المَفْتوحَةِ)

الصَّوابُ: خَلَعَ *البِزَّةَ* المُرَقَّطَةَ.

(*البِزَّة*: بِالباءِ المَكْسورَةِ، وبِالزَّايِ)

- *البِزَّة*: الثَّوْب. السِّلاح. الهَيْئَة.

نَحْو:

- اِرْتَدى *البِزَّةَ* العَسْكَرِيَّةَ.
- هُوَ حَسَنُ *البِزَّةِ*.
- تَجَمَّلَ ذو *البِزَّةِ بِبِزَّتِهِ*.
- *البِذَّة*: النَّصيب.

-2-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: أَتَتِ النِّيرانُ عَلى *مَساحاتٍ* شاسِعَةٍ.

(*المَساحَة*: بالميمِ المَفتوحةِ)

الصَّوابُ: أَتَتِ النِّيرانُ عَلى *مِساحاتٍ* شاسِعَةٍ.

(*المِساحَة*: بالميمِ المَكسورةِ)

- *المِساحَةُ*: قياسُ سَطحِ قطعةٍ مِنَ الأَرْضِ أَو غَيرِها.

نَحْو:

- نَشْهَدُ حُروبًا اقْتِصادِيَّةً على امْتِدادِ *مِساحةِ* الوَطَنِ .
- سَتَصِلُ المُساعَداتُ إِلى كُلِّ بَيْتٍ على *مِساحةِ* الوَطَنِ .
- *مِساحةُ* السُّجودِ أَوسَعُ مِنَ الدُّنيا وما فيها.
- *مِساحةُ* التَّخزينِ على وَشْكِ الامْتِلاءِ.
- الحَلْقةُ تَحتاجُ إِلى *مِساحةٍ* كبيرةٍ مِنَ الوَقتِ.
- فِلَسْطينُ *مِساحَتُها* ٢٧٠٠٠ كم٢.
- هذا البَرنامَجُ *مِساحةٌ* لِلتَّواصُلِ والحِوارِ .
- *مِساحةُ* الأَمانِ .

-3-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: الإِمامُ *مُحَمَّدُ* الجَوادُ.

(*مُحَمَّدُ*: الدَّالُ غَيرُ مُنَوَّنةٍ)

الصَّوابُ: الإِمامُ *مُحَمَّدٌ* الجَوادُ.

(*مُحَمَّدٌ*: بِتَنوينِ الدَّالِ)

- *مُحَمَّدٌ*: اسمُ علَمٍ مُنصَرِفٌ.

نَحْو:

- نادى جِبْرِيلُ *مُحَمَّدًا*.
- زُرْتُ الإِمامَ *مُحَمَّدًا* الجَوادَ.
- " *مُحَمَّدٌ* رسولُ اللهِ ". (سورة الفتح/ الآية ٢٩)

- "وآمَنُوا بِما نُزِّلَ على *مُحَمَّدٍ*". (سورة مُحَمَّد/ الآية٢)
- أُبارِكُ لَكُمْ ميلادَ الإمامِ *مُحَمَّدٍ* الجَوادِ.

-4-

الخَطأُ أَنْ نَكتُبَ: *لِنَتَفائَلْ*.

(*نَتَفائَل*: الهَمْزةُ على كُرسيِّ الياءِ)

الصَّوابُ: *لِنَتفاءَلْ*.

(*نَتفاءَل*: الهَمْزةُ على السَّطرِ)

- تُكتَبُ الهَمزَةُ مُنفردةً على السَّطرِ ،

إذا كانتْ مَفتوحةً، ومسبوقةً بالأَلفِ؛ سَواءٌ أَكانتْ الهَمزَةُ مُتوسِّطةً أَمْ مُتطَرِّفةً.

نَحْو: - يا *أَصدقاءَنا*.

- واسُوا *فُقَراءَكُمْ*.
- *القِراءَةُ* حَياةٌ.
- *تَفاءَلْ* ولا *تَتشاءَمْ*.
- *تَفاءَلوا* بالخَيرِ تَجِدوهُ.
- عاهَدتُ اللهَ و *أَنبياءَهُ*.
- *الأَهراءاتُ* مَليئَةٌ بالذُّرةِ المُلَوَّثةِ.
- التَّعَدِّي على الإعلامِيِّينَ لا *يَتَلاءَمُ* مَعَ رِسالةِ الإعلامِ.
- رَفَضَ المَسؤولونَ الأُوروبِّيُّونَ *لِقاءَهُ*.
- "إِنَّما ذَلِكمُ الشَّيطانُ يُخَوِّفُ *أَولِياءَهُ*". (سورة آل عِمْران/ الآية ١٧٥)
- *تَثاءَبَ*. *تَساءَلَ*. *هَناءَة*.

كفاءَة. *عَباءَة*. *مُلاءَمة*.

جاءا. *إجراءات*. *بَلاءات*.

اِسْتِثْناءات. *اِسْتِفْتاءات*.

قِراءات. *بَراءَة*. *إساءَة*.

-5-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: *سُمَيْدَعٌ* (بضَمِّ السِّينِ).

الصَّوابُ: *سَمَيْدَعٌ* (بفَتْحِ السِّينِ).

- *السَّمَيْدَعُ*: أَصلُها *صَمَيْدَعٌ*؛

ويُقالُ: *سَمَيْذَعٌ* (بالذَّال).

وهو:

- السَّيِّدُ الكَريمُ السَّخِيُّ.
- الجَميلُ الجَسيمُ.
- الشَّريفُ.
- الشُّجاعُ.
- الرَّئيسُ.
- السَّيفُ.
- الخَفيفُ السَّريعُ في حَوائِجِهِ.

نَحْو:

قال ابْنُ أَبي الحَديدِ في الإمامِ

عليٍّ (عليهِ السَّلامُ):

أَأَقولُ فيكَ: *سَمَيْدَعٌ*؟ كَلَّا، ولا

حاشا لِمِثْلِكَ أَنْ يُقالَ: *سَمَيْدَعُ*.

-6-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: *أَزَفَ* الوَقتُ. (*أَزَفَ*: بِفَتْحِ الزَّايِ)
الصَّوابُ: *أَزِفَ* الوَقتُ. (*أَزِفَ*: بِكَسْرِ الزَّايِ)
– *أَزِفَ*: دَنا. قَرُبَ.
نَحْو:
– *أَزِفَ* المَوْعِدُ.
– *أَزِفَ* الرَّحيلُ.
– "*أَزِفَتِ* الآزِفَةُ". (سورة النَّجْم/ الآية ٥٧)
– وشَمِّرْ لِلتَّرَحُّلِ بِاجْتِهادٍ فَقَدْ *أَزِفَ* التَّرَحُّلُ والمَسيرُ .

–7–

الخَطأُ أَنْ نَكتبَ: اِقْتَحَمَ المودِعُ *يَحْيَ* أَحَدَ المَصارِفِ.
(*يَحْيا*: بأَلفٍ طويلةٍ، أَو: *يَحْيَ* مِنْ دونِ أَلِفٍ مَقصورةٍ)
الصَّوابُ: اِقْتَحَمَ المودِعُ *يَحْيَى* أَحَدَ المَصارِفِ.
(*يَحْيَى*: بأَلفٍ مقصورةٍ)
– *يَحْيَى*: اِسمُ علَمٍ.
نَحْو:
– "أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ *بيَحْيَى*". (سورةآل عِمْران/ الآية٣٩)
– "يا *يَحْيَى* خُذِ الكتابَ بقُوَّةٍ". (سورة مريم/الآية ١٢)
– *يَحْيَى* بْنُ زَكَرِيَّا.
– سَمَّاهُ *يَحْيَى* *لِيَحْيا*.
– *يَحْيا*: فِعل مُضارع، ماضيه "حَيِيَ"؛ أَيْ عاشَ وصار ذا حَياةٍ، كان ذا نَماءٍ؛ سَرَتْ فيه الرُّوحُ؛ عَكسُه ماتَ.
نَحْو:
– *يَحْيا* الشَّعبُ.

– يُرِيدُ أَنْ *يَحْيا* حَياةً حُرَّةً كَريمةً.
– "*ويَحْيا* مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنةٍ". (سورة الأَنفال/ الآية ٤٢)
– "ثُمَّ لا يَموتُ فيها ولا *يَحْيا*". (سورة الأَعلى/ الآية ١٣)

-8-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: المَصارِفُ تُسَدِّدُ الرَّواتِبَ الغَيْرَ مَدفوعةٍ على سِعرِ صَيْرَفَة.
(الغَيْر: بأَل التَّعريفِ)
الصَّوابُ: المَصارِفُ تُسَدِّدُ الرَّواتِبَ غَيْرَ المَدفوعةٍ على سِعرِ صَيْرَفَة.
(غَيْر: مِنْ دونِ أَل التَّعريفِ)
– غَير: لا تَدخُلُ عليها "أل" التَّعريف إذا أَتَتْ بمَعنى: "سِوى"، أَو "إِلَّا"، أَو "لا"، أَو "ليس"، أَو "أَكثَر".
كما لا تَتعرَّفُ بالإضافةِ لِشِدَّةِ إبهامِها.
إِنَّما تُعرَّفُ إذا كانتْ بمَعنى الآخَر .
نَحْو:
– يُلْغى الظَّرْفُ غَيرُ المُوَقَّعِ مِنْ رَئيسِ القَلَمِ.
– على الرُّغمِ مِنَ الأَجواءِ غَيْرِ الإيجابيَّةِ.
– جاءَ غَيْرُهُمْ.
– جاءَ الطُّلَّابُ غَيْرَ زَيْدٍ.
– فَعَلَ ذلِكَ غَيْرَ ظالِمٍ ولا مُعْتَدٍ: أَيْ لا ظالِمًا ولا مُعتدِيًا.
– "فمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ ولا عادٍ": أَيْ لا باغيًا ولا عاديًا. (سورة البقرة/ الآية١٧٣)
– زُرْني غَيْرَ مَأْمورٍ : أَيْ لا مَأْمورٍ .
– قرأْتُ خَمسةَ كتُبٍ ليس غيرُها، وليس غيرَها، وليس غَيْرٌ، وليس غيرُ، وليس غيرًا: أَيْ ليس إِلَّا.
– الوَضعُ غيرُ مُسْتَتِبٍّ: أَيْ ليس مُسْتَتِبًّا.

– فَعَلَ ذلِكَ غَيْرَ مَرَّةٍ: أَيْ أَكثَرَ مِنْ مَرَّةٍ.
– قُطِعَ الطَّريقُ بالإطاراتِ غَيْرِ المُشْتَعِلَةِ.
– لا نُؤَيِّدُ عَمَلِيَّاتِ البَيعِ والشِّراءِ غَيْرَ الشَّرعِيَّةِ.
– "غَيْرِ المَغضوبِ عليهِمْ". (سورة الفاتحة/ الآية ٧)
– رَمى المسؤوليَّةَ على الغَيْرِ .

–9–

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: العَدُوُّ في *حِيرَةٍ* مِنْ أَمْرِهِ. (*حِيرَة*: بالحاءِ المَكسورةِ)
الصَّوابُ: العَدُوُّ في *حَيْرَةٍ* مِنْ أَمْرِهِ. (*حَيْرَة*: بالحاءِ المَفتوحةِ)
– *الحَيْرَةُ*: التَّرَدُّدُ أَو عَدَمُ مَعرفةِ وَجْهِ الاهتداءِ إِلى السَّبيلِ .
وهيَ مَصدَرُ الفِعلِ "حار"؛ يُقالُ:
– حارَ الرَّجُلُ: أَيْ ضَلَّ الطَّريقَ ولَمْ يَهْتَدِ إِلى سَبيلِهِ.
– حارَ الرَّجُلُ في أَمْرِهِ: أَيْ جَهِلَ وَجْهَ الصَّوابِ.
نَحْو:
– أَصبَحَ اللُّبنانيُّونَ في *حَيْرَةٍ* مِنْ أَمْرِهِمْ.
– وَقَعَ العَدُوُّ في *حَيْرَةٍ*.
– جَوابُهُ يُزيلُ *الحَيْرَةَ*.
– *الحِيرَةُ*: مَدينةٌ تاريخيَّةٌ قَديمةٌ تَقَعُ في جَنوبِ وَسَطِ العِراقِ بَيْنَ النَّجَفِ والكوفةِ. وهيَ عاصِمةُ المَناذِرةِ، وقاعدةُ مُلْكِهِمْ.
نَحو: قال الشَّريفُ الرَّضِيُّ:
أَيْنَ بانوكِ أَيُّها *الحِيرَةُ* البَيْضاءُ
والمُوطِئونَ مِنْكِ الدِّيارا ؟
– *الحِيرَتانِ*: *الحِيرَةُ* والكوفةُ، تَغليبًا *للحِيرَةِ*؛ لأَنَّها كانتْ مُقامَ مُلوكِ العَرَبِ.

-10-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ:

وَلَدَتْهُ في حَرَمِ الإِلَهِ وأَمْنِهِ

والبيتِ حَيثُ *فَناؤُهُ* والمَسْجِدُ.

(*الفَناء*: بالفاءِ المَفتوحةِ)

الصَّوابُ:

وَلَدَتْهُ في حَرَمِ الإِلَهِ وأَمْنِهِ

والبيتِ حَيثُ *فِناؤُهُ* والمَسْجِدُ.

(*الفِناء*: بالفاءِ المكسورةِ)

- *الفَناء*: الزَّوال. الهَلاك. نَقيضُ البَقاءِ.

نَحْو:

- فَنِيَ يَفْنى *فَناءً*: عَدِمَ.
- الدُّنيا دارُ *الفَناءِ*.
- العِلْمُ لا *فَناءَ* لَهُ.
- *فَناءُ* الإِنسانِ: زَوالُه، هَلاكُهُ.
- اَللَّهُمَّ اجْعَلْ *فَنائي* قَتْلًا في سَبيلِكَ.
- *الفِناء*: السَّاحةُ أَمامَ البيتِ.

جَمع: أَفْنِيَة.

نَحْو:

- السَّلامُ على الأَرواحِ الَّتي حَلَّتْ *بفِنائِك*.
- يَلعبُ الأَطفالُ في *الفِناءِ*.
- *فِناءُ* المَشْفى.
- *فِناءُ* المَدرسةِ.
- *فِناءُ* المَنزِلِ .

-11-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: نَدعو إلى *الوِحْدَةِ*. (*الوِحْدَة*: بالواوِ المَكسورةِ)

الصَّوابُ: نَدعو إلى *الوَحْدَةِ*. (*الوَحْدَة*: بالواوِ المَفتوحةِ)

- *الوَحْدَةُ*، هي:
- حالةُ ما اتَّحَدَ مِنَ النَّاسِ أَوِ الأَشياءِ.
- الانفِرادُ بالنَّفْسِ .
- الجَماعة.

نَحْو:

- *الوَحْدَةُ* خَيْرٌ مِنْ جَليسِ السُّوءِ.
- كلامُهُ خِنْجَرٌ في *وَحْدَةِ* الصَّفِّ.
- أُسْبوعُ *الوَحْدَةِ* الإسلاميَّةِ.
- *وَحدتُنا* عُنوانُ قُوَّتِنا.
- الازدهارُ *بالوَحدةِ*.
- *الوَحدةُ* الاقتصاديَّةُ.
- *الوَحدةُ* السِّياسيَّةُ.
- *الوَحدةُ* الوَطنيَّةُ.
- *الوَحدةُ* العَدَديَّةُ.
- *الوَحدةُ* الفَلَكيَّةُ.
- تَعَوَّدَ *الوَحدةَ*.

-12-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ:

- يَدي لَمْ تَزَلْ مَمدودةً لِلعَملِ *سَوِيًّا* على تَحقيقِ المَطالِبِ.

– الأَزْمةُ تَسْحَقُنا *سَوِيًّا*.
– عَمِلْنا *سَوِيًّا*.
– ذَهَبْنا *سَوِيًّا*.
الصَّوابُ:
– يَدي لَمْ تَزَلْ مَمدودةً لِلعَملِ *مَعًا* على تَحقيقِ المَطالِبِ.
– الأَزْمةُ تَسْحَقُنا *مَعًا*.
– عَمِلْنا *مَعًا*.
– ذَهَبْنا *مَعًا*.
– *السَّوِيُّ*: المُستوي. جَمع: أَسْوِياء.
– رَجُلٌ *سَوِيٌّ*: مُسْتوي الخَلْقِ، لا مَرَض فيه ولا عَيب.
نَحْو:
– "فسَتَعلَمونَ مَنْ أَصحابُ الصِّراطِ *السَّوِيِّ*". (سورةطه/ الآية١٣٥)
– "فتَمثَّلَ لها بَشَرًا *سَوِيًّا*". (سزرة مريم / الآية ١٧)
– "فاتَّبِعْني أَهْدِكَ صِراطًا *سَوِيًّا*". (سورة مريم/ الآية٤٣)
– قال الشَّاعرُ رفيق الفاخوري:
وهَذا ليسَ بِالمَقبولِ عَقلًا
وهَذا ليسَ بِالخُلُقِ *السَّوِيِّ*.

-13-

الخَطأُ أَنْ نقولَ: وَصَلَ القارِئُ إِلى *الجِزْءِ* الثَّلاثينَ.
(*الجِزْء*: بالجيمِ المَكسورةِ)
الصَّوابُ: وَصَلَ القارِئُ إِلى *الجُزْءِ* الثَّلاثينَ.
(*الجُزْء*: بالجيمِ المَضمومةِ)
– *الجُزْءُ*: ما يَتركَّبُ الكُلُّ مِنْهُ ومِنْ غَيرِهِ.

– *الجُزْءُ* مِنَ الشَّيْءِ: القِطعة؛ النَّصيب.

نَحْو:

– الأَعدادُ المُرَكَّبةُ مِنْ ثَلاثةَ عَشَرَ إلى تِسعةَ عَشَرَ تُبْنى على فَتْحِ *الجُزْأَيْنِ* .

– تَرتيلُ *الجُزءِ* السَّابِعَ عَشَرَ مِنَ القرآنِ الكريمِ.

– النَّومُ *جُزْءٌ* لا يَتَجَزَّأُ مِنْ حَياتِنا.

– قَطْعٌ *جُزْئِيٌّ* لِلطَّريقِ.

– "ثُمَّ اجْعَلْ على كُلِّ جَبَلٍ مِنهُنَّ *جُزْءًا*". (سورة البقرة/ الآية ٢٦٠)

-14-

الخَطأُ أَنْ نَكتُبَ: ظَهَرَ *مُسْتاءًا*.(*مُسْتاءًا*: بِأَلِفٍ في آخِرِها)

الصَّوابُ: ظَهَرَ *مُسْتاءً*. (*مُسْتاءً*: مِنْ دونِ أَلِفٍ في آخِرِها)

– إذا كانتِ الهَمزَةُ المُتطرِّفةُ مُنوَّنةً بالفتحِ ، وما قبلَها أَلِفٌ، فإنَّها تُكتَبُ على السَّطرِ مِن دُونِ إضافةِ أَلِفٍ بَعدَها؛

أَمَّا إذا لَمْ يَكُنْ قبلَها أَلِفٌ، وجاءَتْ بَعدَ حَرفٍ ساكِنٍ مِنْ حُروفِ الانفِصالِ ، فإنَّها تُكتَبُ على السَّطرِ بِإضافةِ أَلِفٍ بَعدَها؛

وإذا جاءَتْ بَعدَ حَرفٍ ساكِنٍ مِنْ حُروفِ الاتِّصالِ ، فإنَّها تُكتَبُ على كُرسيِّ الياءِ، بِإضافةِ أَلِفٍ بَعدَها.

نَحْو:

– بِناءً. بَنَّاءً. مَساءً. نِساءً. سَماءً. رَجاءً. هَواءً. دِماءً. ماءً. سَواءً. نِداءً. اِبْتِداءً.

– جُزْءًا. بَدْءًا. هُدُوْءًا.

– شَيْئًا. عِبْئًا. دِفْئًا. بُطْئًا.

– "وبَثَّ مِنهُما رِجالًا كثيرًا ونِساءً".

(سورة النِّساء/ الآية ١)

– "إِذْ نادى رَبَّه نِداءً خَفِيًّا". (سورة مريم/الآية ٣)
– "لَيْسوا سَواءً". (سورة آل عِمْران/ الآية ١١٣)
– "ونَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكًا". (سورة ق/ الآية ٩)
– سَفَكتُمْ دِماءً حَرَّمَ اللهُ سَفْكَها.

-15-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: أَنا مَنْ يَعشَقُ البُطولةَ والإلهامَ والعَدلَ *والأَخلاقَ* الرَّضِيَّا.
(*والأَخلاقَ* أَو *والخُلقَ*: يَخْتَلُّ الوَزْنُ) =
الصَّوابُ: أَنا مَنْ يَعشَقُ البُطولةَ والإلهامَ والعَدلَ *والخَلاقَ* الرَّضِيَّا.
(*والخَلاقَ*: يَستقيمُ الوَزنُ)
– نُظِمَ هَذا البيتُ الشِّعريُّ على بَحرِ الخَفيفِ؛ وهُو مِنْ قصيدةٍ في حَقِّ الإمامِ عليٍّ (عليهِ السَّلامُ) للشَّاعرِ الكبيرِ بولس سلامة (رَحِمَهُ اللهُ)؛ وقد قَرأَهُ أَحَدُ الإعلاميّينَ خَطَأً، ما جَعَلَ الوَزنَ مُخْتَلًّا؛ إِذْ قال: "*والأَخلاقَ*" في عَجُزِ البيتِ بَدَلًا مِنْ "*والخَلاقَ*"، أَي: النَّصيب مِنَ الخَيرِ ؛ وبَعضُهُمْ قال: *والخُلقَ*" بَدَلًا مِنْ "*والخَلاقَ*"، ما جَعَلَ الوَزنَ مُخْتَلًّا أَيْضًا؛ لِذا اقْتَضى التَّصحيح.

-16-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: وُلِدَ الإمامُ عليٌّ (عليهِ السَّلامُ) في *الثَّالثِ عَشَرَ* مِنْ رَجَبٍ.
(*الثَّالِثِ عَشَرَ*: بكَسرِ الجُزْءِ الأَوَّلِ)
الصَّوابُ: وُلِدَ الإمامُ عليٌّ (عليهِ السَّلامُ) في *الثَّالثَ عَشَرَ* مِنْ رَجَبٍ.
(*الثَّالِثَ عَشَرَ*: بفَتحِ الجُزأَيْنِ)
– العَددُ التَّرتيبيُّ المُرَكَّبُ مِنَ *الحادي عَشَرَ* إلى *التَّاسعَ عَشَرَ* يُطابِقُ مَعدُودَهُ في التَّذكيرِ والتَّأْنيثِ؛ ويُبْنى على فَتحِ الجُزأَيْنِ في الرَّفعِ والنَّصْبِ والجَرِّ .
نَحْو:

– تُوُفِّيَ في السَّنةِ *الحاديةَ عَشْرَةَ*.
– السَّاعةُ *الثَّانيةَ عَشْرَةَ* .
– حَفِظَ الجُزْءَ *الرَّابعَ عَشَرَ* .
– وُلِدَ الإمامُ المَهدِيُّ (عجَّل اللهُ فَرَجَهُ) في اليومِ *الخامِسَ عَشَرَ* مِنْ شَهْرِ شَعبانَ.
– *الخامِسَ عَشَرَ* لِناظِرِهِ قَريبٌ.
– اللَّيْلةُ *الخامسةَ عَشْرَةَ*.
– اِحْتَفَلَ بالذِّكْرى *السَّادسةَ عَشْرَةَ*.
– البابُ *السَّابعَ عَشَرَ* .
– عُرِضَتِ الحَلْقةُ *الثَّامنةَ عَشْرةَ*.
– أُلْغِيَ الدَّرسُ *التَّاسِعَ عَشَرَ*.

-17-

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: ذُو *الفِقارِ* .(*الفِقار*: بِكَسرِ الفاءِ)
الصَّوابُ: ذُو *الفَقارِ* .(*الفَقار*: بِفَتحِ الفاءِ)
– *الفَقارُ*: جَمْعُ الفَقارة، وهيَ واحدةُ فَقارِ الظَّهرِ؛ وهو ما انْتَضَدَ مِنْ عِظامِ الصُّلْبِ مِنْ لَدُنِ الكاهِلِ إلى العَجْبِ.
نَحْو:
– ذو *الفَقارِ* أَهداهُ رَسولُ اللهِ (ص) إلى الإمامِ عليٍّ (ع).
– يُعَدُّ ذو *الفَقارِ* أَشهَرَ سَيْفٍ في العالَمِ الإسلاميّ مُنذُ أَربَعةَ عَشَرَ قَرنًا.
– قال الشَّاعرُ الباخَرْزيُّ:
فَمِنْ دامي الكُعوبِ بِذِي كُعوبٍ ومَخْضوبِ *الفَقارِ* بِذِي *الفَقارِ* .

– وقال الشَّاعرُ حَسَّانُ بْنُ ثابِتٍ:
جِبْريلُ نادى مُعْلِنًا والنَّقْعُ ليس بِمُنْجَلِ

والمُسْلِمونَ قَدَ احْدَقوا حَوْلَ النَّبِيّ المُرْسَلِ
لا سَيْفَ إلَّا ذو *الفَقارِ* ولا فَتى إلَّا "عَلي".
– اِرتَقى ذو *الفَقارِ* شَهيدًا على طَريقِ القُدْسِ.

–18–

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: الخِلافاتُ على *وَشَكِ* الحَلِّ.(*وَشَك*: بالشِّينِ المَفتوحةِ)
الصَّوابُ: الخِلافاتُ على *وَشْكِ* الحَلِّ.(*وَشْك*: بالشِّينِ السَّاكنةِ)
– *وَشْك*: مَصدَرُ الفِعلِ "وَشُكَ"، أَيْ: قَرُبَ.
نَحْو:
– مَخْزونُ الغِذاءِ على *وَشْكِ* النَّفادِ في غَزَّةَ.
– الرَّئيسُ على *وَشْكِ* تَوقيعِ المَرسومِ.
– نَحنُ على *وَشْكِ* فُقْدانِ السَّيطرةِ على الوَباءِ.
– الاقتصادُ على *وَشْكِ* الانهيارِ .
– نَحنُ على *وَشْكِ* الارتِطامِ الأَكبَرِ .
– المُستَشفى على *وَشْكِ* الخُروجِ مِنَ الخِدمةِ.
– مِساحةُ التَّخزينِ على *وَشْكِ* الامْتِلاءِ.
– الفَصلُ الأَوَّلُ على *وَشْكِ* الانتِهاءِ.
– الحُكومةُ على *وَشْكِ* التَّأْليفِ.
– هُوَ على *وَشْكِ* أَنْ يَنْفَجِرَ بُكاءً.
– هُوَ على *وَشْكِ* أَنْ يَسْقُطَ.
– عَجِبْتُ مِنْ *وَشْكِ* انْقضاءِ العُمُرِ، أَيْ: مِنْ سُرعتِهِ.

–19–

الخَطأُ أَنْ نَقولَ: قَدَّمَ النِّفْطُ *بَحبوحَةً* لِلُبنانَ. (*بَحْبُوحَة*: بفَتحِ الباءِ الأُولى)
الصَّوابُ: قَدَّمَ النِّفْطُ *بُحبوحَةً* لِلُبنانَ. (*بُحْبُوحَة*: بضَمِّ الباءِ الأُولى)
– *البُحْبُوحةُ* مِنَ العَيشِ: سَعَتُهُ ولِينُهُ.
نَحْو:
– مَنْ أَرادَ *بُحْبُوحَةَ* الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الجَماعةَ.
– نَشَأَ في *بُحْبُوحَةٍ* مِنَ العيشِ وهَناءَةٍ.
– اَللَّهُمَّ أَسْكِنِّي *بُحْبُوحاتِ* جَنَّاتِكَ.
– إِلَهي اجعَلني مِنْ صَفوَتِكَ الَّذينَ أحلَلتَهُمْ *بُحبوحَةَ* جَنَّتِكَ.
– عاشَ في *بُحْبُوحَةٍ*.

–20–

الخَطأُ أَنْ نَقولَ أَو نَكتُبَ: الأَبُ *عامودُ* الأُسْرةِ.(*عامود*: بأَلِفٍ)
الصَّوابُ: الأَبُ *عَمودُ* الأُسْرةِ.(*عَمود*: مِنْ دونِ أَلِفٍ)
– *العَمود*: هو ما يقومُ عليهِ الشَّيْءُ.
جَمع: أَعمِدة وعُمُد وعَمَد.
نَحْو:
– جاؤُوا *عَمُودِيًّا*، وسَيَعودُونَ أُفُقِيًّا.
– ضَرَبَهُ *بعَمودٍ* مِنْ حَديدٍ.
– *العَمودُ* الفِقْرِيُّ.
– خَطٌّ *عَمودِيٌّ*.
– طائِرةٌ *عَمودِيَّةٌ*.
– *عَمودُ* إِنارةٍ.
– *عَمودُ* الشِّعرِ .

- *عَمودُ* الخَيمةِ.
- *عَمودُ* الصُّبحِ: أَيْ ضَوؤُهُ.
- اِسْتقاموا على *عَمودِ* رأْيِهِمْ.
- *العَمودانِ*: الكِتابُ والسُّنَّةُ.
- اِصْطَدَمَتِ السَّيَّارةُ *بعَمودٍ* كَهْرَبائِيٍّ.
- الأَرْبُعاءُ: *عَمودٌ* مِنْ أَعمِدةِ البيتِ.
- بابُ *العَمودِ* يَحتفِلُ بالنَّصرِ على الاحتلالِ .

الدكتورة نادين نور الدين

جنوح الأحداث: "الواقع والمعالجة الاجتماعية".

الأسباب والآثار وكيفية المعالجة بأسلوب إجتماعي

المقدمة:

يُعدّ جنوح الأحداث ظاهرة إجتماعية خطيرة على كل المجتمعات بكل أبعادها وآثارها، وهي ظاهرة لا يخلو منها أي مجتمع، لذا نالت إهتمام الباحثين والعلماء من مختلف الإختصاصات، فجنوح الأحداث يمثل ضياعًا وخسارة كبيرة، واستنزافًا للقوى البشرية من الناحية الإجتماعية، وكذلك الإقتصادية التي من الممكن أن تكون دعامة للمجتمع ...

كما تُعدّ ظاهرة جنوح الأحداث من الظواهر التي عرفت انتشاراً واسعاً نتيجة التحولات التي عرفتها مختلف القطاعات الإجتماعية، الثقافية والسياسية، وصارت مشكلة تؤرق الدول والمختصين في مكافحة الجرائم رغم ما يبذلونه من مجهودات جبارة، غير أن الظاهرة في تفاقم مستمر، لأن جنوح الأحداث يمس الأطفال والمراهقين التي تقل أعمارهم عن 18 سنة، والذين هم الثروة البشرية للمجتمعات في المستقبل.

الفصل الأول: الخطوات المنهجية للبحث

أولاً: أسباب إختيار موضوع البحث:

ثانياً: أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذه الدراسة في معالجة أهم العوامل الإجتماعية التي تقف خلف ظاهرة جنوح الأحداث، كون انتشارها يعني أن هناك قصوراً في الأسرة والمجتمع في توجيههم، أي أن عملية التطوّر الحضاري والثقافي قد واجهت عائقاً ما، وبالتالي فإن هذه المشكلة لا تنفصل عن سياسة الأسرة والجماعة، بل تبدو إنعكاسا لما تشهده الحياة العصرية من تفكك وإنحلال.

ثالثاً: الأهداف من دراسة جنوح الأحداث:

تهدف هذه الدراسة الى إبراز:

1- **العوامل النفسية والاجتماعية المختلفة المؤدية لجنوح الأحداث .**
2- **توضيح كيف تؤدي بالحدث الجانح الى الإنحراف، والتوصل الى أن هناك مجموعة من هذه العوامل النفسية و الاجتماعية غير السوية .**
3- **تؤثر بطريقة كبيرة على دفع الفرد الى التوجه للإنحراف و الجنوح بكل أنواعه، بل قد تعطينا مجرمين .**

رابعاً: المصطلحات (كلمات مفتاحية)

1- **الحدث: "كل ذكر أو أنثى لم يُكمل الثامنة عشرة من العمر.**
2- **الحدث الجانح: كل من بلغ التاسعة ولم يكمل الثامنة عشرة وارتكب فعلاً يعاقب عليه القانون.**

3- الحدث المعرّض للجنوح: كل من تحقق في شأنه حالة من الحالات الآتية :

أ- إذا لم يكن له محل إقامة معروف، أو كان يقيم أو يبيت عادة في أماكن غير معدة للإقامة أو المبيت.

ب- من بات خارج سلطة أبيه أو وليه أو وصيه أو المؤتمن عليه، أو من إذا كان سيء السلوك مارقاً. أو من عارض سلطة أمه متى كان مشمولاً برعايتها.

ت- إذا إعتاد مخالطة الجانحين أو المعرّضين للجنوح .

ث- إذا إعتاد الهروب من البيت أو المدرسة أو من معاهد التعليم أو التدريب.

ج- إذا لم تكن له وسيلة مشروعة للعيش أو لم يكن له عائل مؤتمن.

ح- إذا وجد في بيئة تُعرّض سلامته الأخلاقية أو النفسية أو الجسدية أو التربوية للخطر.

خ- إذا إرتكب فعلاً يشكّل جناية أو جنحة وكان دون التاسعة من عمره.

4. الجنوح: فشل الفرد في أداء واجباته وإلتزاماته، ويستخدم الأختصاصيون هذا التعبير للإشارة إلى أفعال الصغار الذين يخرقون القانون، أو يفشلون في التكيّف أو الطاعة للمطالب المعقولة والمعتدلة للقائمين على رعايتهم.

خامساً: الدراسات السابقة

1- جنوح الأحداث- مقاربات مفاهيمية للظاهرة وعلاقتها بالمراهقة

مروة بومزراق ،عبد القادر العايب ، دليلة لبصير ، مجلة ضياء للبحوث النفسية والتربوية 2021 /1/15

تُعدّ ظاهرة جنوح الأحداث من الظواهر التي عرفت إنتشاراً واسعاً نتيجة التحولات التي عرفتها مختلف القطاعات الإجتماعية، الثقافية والسياسية، وصارت مشكلة تؤرّق الدولة والمختصين في مكافحة الجرائم، رغم ما يبذلونه من مجهودات جبارة. غير أن هذه الظاهرة في تفاقم مستمر، وبما أن جنوح الأحداث يمس الأطفال والمراهقين الذين تقل أعمارهم عن 18 سنة فهو يضع المختصين تحت تحدّ صعب، وهو محاولة التكفّل بهم خاصة، أنهم يمثلون طاقة شبابية مستقبلية. وقد تناولت الدراسة في الإشكالية طرح الظاهرة وما لها من إرتباطات

تجعلها من الأهمية بمكان تناولها، وأوضحت بعض الأهداف المنشودة من هذا التناول المفاهيمي، ثم تطرقت إلى بعض المقاربات المفاهيمية لجنوح الأحداث، وتناولت المقاربة النفسية بشيء من الإسهاب، كما كان للخصائص النفسية للحدث الجانح نصيب فيها، إضافة إلى مختلف الأبعاد والعوامل للظاهرة. لقد تمّ التركيز بعض الشيء على الجانب الإجتماعي، وتناولت أخيراً العلاقة بين فترة المراهقة وجنوح الأحداث لما لها من أهمية في ذلك، وخلصت إلى بعض الإستنتاجات في هذا المجال.

2- مستوى الإغتراب الأسري لدى الأحداث: دراسة مقارنة بين الأحداث الجانحين والأحداث غير الجانحين في دولة الكويت ،د. فواز حمدان رويشد العازمي

هدفت الدراسة إلى التعرّف على مستويات الإغتراب الأسري لدى الأحداث الجانحين وغير الجانحين في دولة الكويت، والكشف عن إمكانية وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستويات الإغتراب الأسري بين الأحداث الجانحين وغير الجانحين.

وتمّ إستخدام المنهج الوصفي المقارن، وتكوّنت العينة من ٧٨ حدثًا جانحًا، و٧٨ حدثًا غيرجانح، وإستخدمت أداة الإستبانة لجمع البيانات، من خلال تطوير مقياس للإغتراب الأسري المكوّن من أربعة أبعاد، هي: (العجز، واللامعيارية، والعزلة، واللامعنى).

وأظهرت النتائج أن الإغتراب الأسري جاء بمستوى مرتفع لدى عينة الأحداث الجانحين، في حين أنه جاء بمستوى متوسط لدى عينة الأحداث غير الجانحين، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الإغتراب الأسري بين عينة الأحداث الجانحين وغير الجانحين وجاءت الفروق لصالح عينة الأحداث الجانحين.

3- أثر التّفكك الأُسري على ظاهرة انحراف الأحداث في لبنان،

(دراسة ميدانيّة في سجن رومية – لبنان)، منيب أحمد العاكوم، لبنان 2024

تهدف هذه الدّراسة الى التعرف على أثر التّفكك الأُسري على ظاهرة إنحراف الأحداث في لبنان، وتكوّنت العيّنة من الأحداث الجانحين الذكور والموقوفين في سجن رومية – قسم الأحداث، والبالغ عددهم 80 حدثًا جانحًا، وإرتكزت هذه الدّراسة على المنهج الوصفي التحليلي ونفذت الدراسة الميدانية بواسطة الإستمارة.

ومن أبرز النتائج التي توصلت اليها أنّ غالبية الأحداث الجانحين الذين يقيمون مع الوالدين، يعدُّون أنّ العلاقة التي تربطهم بهم سيئة، و يعدُّون أنّ الوالد والوالدة في علاقة صراع دائم. وأنّ غالبيّة هؤلاء الأحداث يتعرضون للتنبيه والتأنيب اللفظي، ولا يراقب والديهم وسائل التواصل الإجتماعي. أيضًا، وأنّ غالبية هؤلاء الأحداث يتعرضون للعنف من الأهل ويشعرون بالضيق داخل منزلهم.

وفي ضوء النتائج أوصت الدّراسة بتوصيات من أكثرها أهمّيّة إقامة ندوات وبرامج توعية للأسر، التّعاون بين المدرسة والأهل وتفعيل دور الإختصاصيين الإجتماعيين.

من ناحية أهداف الدراسات السابقة نلاحظ أن بعضاً منها كانت تهدف إلى معرفة الجوانب المغيبة من حقوق الأطفال في التشريعات والقوانين النافذة وضرورة استكمالها، و التعرف على الحقوق التي يحصل عليها الأطفال والحقوق التي لا يحصلون عليها داخل المجتمع ، وعلى طبيعة العلاقة بين عدم حصول الأطفال على حقوقهم من جهة، وتفاقم مشكلة جنوحهم من جهة أخرى، و معرفة دور مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني في تعزيز وحماية الطفل ورعاية الأحداث .

الإستفادة من الدراسات السابقة: ساهمت في إثراء الإطار النظري للبحث و في تفسير النتائج التي توصلنا اليها من خلال تحليل مضمون بعض الكتب التي تتعلق بحقائق الموضوع.

سادساً: الإشكالية

تعتبر ظاهرة جنوح الأحداث من القضايا الإجتماعية المهمة التي تؤثر على إستقرار المجتمع وتطوره. وفي ظل التغيرات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية، يزداد تعرّض الأحداث للإنحراف، مما يبرز أهمية دراسة العوامل الإجتماعية التي تؤدي إلى هذه الظاهرة، والأساليب المتاحة لمعالجتها. وبالتالي، يتناول هذا البحث إشكالية كيف يمكن للمعالجة الإجتماعية أن تحدّ من جنوح الأحداث، وتساهم في إعادة تأهيلهم وإندماجهم في المجتمع؟ وينبثق عن هذا التساؤل الرئيسي، التساؤلات الفرعية التالية للبحث:

1- ما هي العوامل الإجتماعية والإقتصادية التي تسهم في جنوح الأحداث؟

2- كيف تؤثر البيئة الأسرية والمجتمعية على سلوك الأحداث؟

3- ما هي الإستراتيجيات الإجتماعية المستخدمة للحد من جنوح الأحداث؟

4- كيف يمكن تحسين برامج الرعاية والتأهيل لتتناسب مع إحتياجات الأحداث المنحرفين؟

5- ما دور الجهات الرسمية (كالشرطة والقضاء ومؤسسات الرعاية) في معالجة ظاهرة الجنوح؟

وللإجابة على هذه التساؤلات تم وضع الفرضيات التالية :

الفرضية الأولى: العوامل الإقتصادية والإجتماعية: هناك علاقة مباشرة بين الفقر والتفكك الأسري وبين زيادة نسب جنوح الأحداث.

الفرضية الثانية (تأثير البيئة): تأثير الأسرة والمجتمع المحلي يمكن أن يكون عاملًا محفزًا أو مانعًا لجنوح الأحداث.

الفرضية الثالثة (فعالية الإستراتيجيات): تطبيق إستراتيجيات تأهيلية شاملة يساهم بشكل كبير في خفض نسب الإنحراف وإعادة إدماج الأحداث.

الفرضية الرابعة (تأهيل الرعاية): تحسين برامج الرعاية والتأهيل ينعكس إيجابًا على سلوك الأحداث ويقلل من نسبة العودة للإنحراف.

الفرضية الخامسة (دور المؤسسات الرسمية): وجود تعاون بين مؤسسات المجتمع المدني والجهات الرسمية يعزز فرص الوقاية والتأهيل من الجنوح.

سابعاً: المنهج المستخدم في البحث و المنهجية:

استخدم في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، و هو المنهج الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبّر عنها كيفياً أو كمياً، فالتعبير الكيفي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى.

وبهدف جمع معطيات لهذا البحث تمّ إستخدام تقنية تحليل المضمون وهي أداة للبحث العلمي، يمكن للباحث أن يستخدمها في مجالات بحثية متنوعة لوصف المحتوى الظاهر، والمضمون الصريح للمادة التي يراد تحليلها من حيث شكلها، ومحتواها تلبية لأهداف البحث

التي تم صياغتها في تساؤلات البحث و فرضياته وفق تصنيفات موضوعية قام الباحث بتحديدها مسبقاً.

الفصل الثاني: جنوح الأحداث: تعريف – أسباب – شروط تشغيل – نظريات إجتماعية

أولاً: تعريف جنوح الأحداث

تعريف الحدث: لغوياً هو صغير السن، وإصلاحيَّة الأحداث هي مؤسَّسة لإعادة الإصلاح وترسيخ النِّظام وتدريب مخالفي القانون من الأحداث وصغار السِّنّ وتأهيلهم.

الحدث إصطلاحاً : الشخص الذي أتمَّ الخامسة عشرة من عمره ولم يبلغ الثامنة عشرة .

كما يُعرَّف الحدث في علوم الإنسان بأنه الصغير منذ ولادته الى أن يُتمّ النضج الإجتماعي والنفسي، وتتكامل لديه مقومات الشخصية وتكوين الذات ببلوغ سن الرشد.

الحدث لفظاً و مدلولاً، في اللغة العربية، هو صغير السن أو حديث السن ، يقال "غلام" أي حدث، و"غلمان" أي أحداث، و قد يقال رجل حدث أي شاب ، و منه الحداثة وهي صغر السن. أي حداثة العهد بالحياة.

والحدث لفظاً يعني كذلك الطفل ، أو الولد ذكراً كان أو أنثى ، ويقال "أطفلت المرأة" أي ولدت، و في نفس المعنى اللفظي نجد كذلك كلمة صبي وصبية وهما تعنيان صغير السن و صغيرة السن.

إذن "الحدث" هو إنسان صغير السن.

واقع الأمر أنه يمكن التفرقة بين مدلول الحدث في القانون من جهة، ومدلوله في العلوم الأخرى من جهة ثانية، و ذلك على أساس المعيار الذي يؤخذ به في القانون وذلك الذي يؤخذ به في تلك العلوم.

كذلك الحدث هو شخص لم تتوفر له ملكة الإدراك والإختيار لقصور عقله عن إدراك حقائق الأشياء، وإختيار النافع منها ، والنأي بنفسه عن الضار منها. ولا يرجع هذا القصور في الإختيار الى علة أصابت عقله، وإنما مردّ ذلك الى عدم إكتمال نموه وضعف في قدرته الذهنية والبدنية، بسبب وجوده في سن مبكرة ليس في إستطاعته بعد وزن الأمور بميزانها الصحيح،

وتقديرها حق التقدير. وتجدر الإشارة هنا الى أن تحديد مفهوم الحدث يختلف بإختلاف توجهات المحددين له، سواء في علم النفس وعلم الإجتماع والقانون.

تحديد سن الحدث: تميل أغلب القوانين الى تحديد السن الأدنى للحداثة، سبع سنين كالتشريع السوري واللبناني والفلسطيني... وتحدده تشريعات أخرى بثمان سنوات كالتشريع الإنكليزي. فيما تذهب تشريعات أخرى الى تحديده بتسع سنين كالتشريع الفرنسي.

وكما يختلف الحد الأدنى للحداثة، فإن الأمور كذلك بالنسبة للسن الذي ينتهي عندها إعتبار الفرد حدثاً، إذ أنها تتراوح بين تمام الرابعة عشرة والحادية و العشرين، بينما تتفق أغلب الدول العربية في تحديدها بثمانية عشرة سنة.

2-جنوح الأحداث :

يتضمن إنحراف الأحداث والمراهقين ، نمطاً معيناُ من سلوك الأطفال يعتبر خارجاً عن القانون وضاراً بالمجتمع ، ويختلف ما يصطلح على أنه ضار إجتماعياً من مجتمع لآخر، حسب القيم الإجتماعية والأخلاقية السائدة ، وينشأ إنحراف الأحداث عن فقد الرعاية أو فساد التوجيه ، ويختلف الإجراء الذي يطبق على الأحداث الجانحين عن الإجراء الذي يطبق على الكبار ، وهذه مجموعة من التعريفات نذكر منها:

أ- تعريف الجنوح : هنالك بعض الصعوبة في تحديد هذا المفهوم فالجنوح يتصل بشكل أو بآخر بمفهوم الجرمية ، ويظهر أن إيجاد تعريف شامل لمفهوم الجناح مازال يتعذر تحقيقه، وذلك لإرتباطه بقضايا علمية واسعة يشارك فيها رجال القانون إلى جانب علماء النفس والإجتماع وأطباء النفس والعقل.

ب- تعريف ظاهرة جنوح الأحداث : هي ظاهرة إجتماعية أصبحت تعاني منها معظم المجتمعات المتقدمة منها والمتخلفة، إلا أنها تزيد بصورة ملحوظة في دول العالم الثالث والدول النامية، وهي في تزايد مستمر، و ذلك نتيجة للتغييرات التي تشهدها المجتمعات على مرّ العصور. وظاهرة جنوح الأحداث ظاهرة إجتماعية شأنها شأن بقية الظواهر البشرية التي تنتج عن تفاعل مجموعة من الأسباب المتشابكة المتبادلة الإعتماد، وهي تتفاوت في درجة تأثيرها و تختلف من مجتمع إلى آخر.

4-الفرق بين الجنوح و الإنحراف:

الإنحراف أوسع و أشمل من مفهوم الجنوح، فالجنوح هو السلوك الذي يقع تحت طائلة القانون لأن فيه إعتداء عليه، و هو السلوك الذي إذا إرتكبه الكبار البالغون يعاقبون عليه أي أنه سلوك مجرم. أما الإنحراف فإنه يشمل بالإضافة إلى الجنوح أنماطاً سلوكية أخرى، ربما غير مجرمة لكنها تؤثر على الطفل و تهيئه لأن يصبح جانحاً فيما بعد ، كما نرى أن الإنحراف ينقلب على صاحبه باللوم و الإزدراء من الغير دون أن يتطور اللوم إلى العقاب الجزائي.

ثانيا : أسباب و عوامل جنوح الأحداث :

هناك أسباب و عوامل، عديدة ومتنوعة ومتفاعلة ومتداخلة معاً، تؤدي الى جنوح الأحداث. و يجب أن نعطي جميع الأسباب و العوامل نفس الوزن في إيجاد المشكلة، ولكن نعطي لها أوزاناً مختلفة حسب أهمية وتأثير هذه الأسباب والعوامل في المشكلة.

فكل حالة تختلف عن الأخرى، في نوعية العوامل ودرجة تأثيرها في ظهور سلوك الجانح لديها، ويمكن توضيح أهم الأسباب والعوامل المؤدية لجنوح الأحداث فيما يلي :

1- الأسباب والعوامل الذاتية: تشمل على المقومات التالية :

أ-المقومات النفسية(السيكولوجية) مثل : شخصية الحدث وحالته الإنفعالية،

وميوله ورغباته ودرجة إشباع الحدث لحاجاته النفسية مثال حاجته للأمن والأمان ،

الحاجة إلى الحب ،إلى التفوّق والطموح والنجاح.

ب- المقومات العقلية(الذهنية) مثل: درجة الذكاء ومدى قدرة العقل على

القيام بوظائفه، من إدراك وربط، وتفسير وتفكير وتذكر، الخ... وهناك من ربط بين الجنوح والضعف العقلي، بحيث أن الحدث الذي يعاني من ضعف عقلي ليس لديه القدرة على تمييز الكثير من الأمور وإدراك الصح من الخطأ، وليس لديه القدرة على تقدير عواقب الأمور وقابليتهم للاستهواء، وبالتالي إقتراف السلوك الجانح.

ثانياً: الأسباب و العوامل الإجتماعية:

1-العوامل البيئية الداخلية (الأسرة): ويمكن تخليص دور الأسرة في جنوح صغار السن على الوجه التالي:

- توتر داخل الأسرة: هناك جملة من المسببات التي يمكن إعتبارها عوامل مباشرة في تهيئة المناخ السلبي للأبناء داخل البيت، ويأتي من ضمنها:

– كثرة الخلافات والمشاجرات بين الأخوة أو بين أفراد الأسرة.

– إنعدام الثقة والإحترام بين الأبوين أو بين أفراد الأسرة.

– ضعف شخصية أحد الأبوين وخاصة الأب أو غيابه الدائم عن الأسرة.

– الطلاق: يتسبب إنفصال الزوجين عن بعضهما في جملة التداعيات التي تنعكس بشكل سلبي على المناخ الأسري وبالتالي على الأطفال ومنها:

أ– حرمان الطفل من عطف أحد والديه أو كلامها.

ب– إفتقاده إلى الرقابة المطلوبة.

ت– إفتقاده إلى سكن دائم يهيئ له مناخاً مستقراً.

ث– الإهمال الجسيم في تربية الأطفال.

2-الإهمال في تربية الأبناء: يبرز الإهمال فيما يلي:

أ– عدم القدرة على التربية السليمة بسبب أمية الوالدين، وجهلهما بأصول التربية التي يحتاجها الصبر في الوقت الراهن. فالآباء والأمهات بسبب أبويهم وعدم إدراكهم لتغير مجريات الأمور في الخارج لا يحرصون على تنمية المثل العليا والقيم الأخلاقية عند أطفالهم، ويتركونهم دون توجيه ورعاية ومساءلة.

ب– عمل الوالد في منطقة غير منطقته...فكثيراً ما يترك الآباء العاملون، في مناطق غير مناطقهم، أبناءهم في كنف ورعاية الأمهات أو الإخوة الأكبر سناً. فينتج عن ذلك عدم وعي الأم بمسؤولية الرعاية المطلوبة، أو ربما إنشغالها بشؤون البيت والأطفال الصغار، الأمر الذي يترك الأطفال الأكبر سناً في أغلب الأحيان دون إشراف ومراقبة من الأم، ومثل هذه الأسر تفتقد وجود الأب الذي يمثل السلطة الرادعة، ويتعود الصغار على التسيب و الهرب من المدرسة و البيت .

ت- السماح للأبناء للعمل في مناطق غير مناطقهم ...حيث يلتحق كثير من الشباب صغار السن، ويعيشون بعيداً عن أسرهم في سكن داخلي تابع لجهة العمل، أو في بيوت مستقلة. هذه الفئة من الشباب تقضي معظم أيام الإسبوع بعيداً عن أسرها دون مساءلة أو مراقبة من أحد، وذلك في الوقت الذي يتوفر فيه المال ووسائل الجذب والإثارة، فكثير من أفراد هذه الفئة تجد نفسها متورطة في سلوكيات جاحنة إجتماعياً.

3- عوامل أسرية خاطئة :

أ- العنف والقسوة من قبل الوالدين أو أحدهما.

ب- التدليل الزائد وتلبية رغبات الأطفال الكثيرة، وصرف الأموال دون حساب.

ت- التناقض في التعامل بين قسوة زائدة من قبل الأب ولين ومداراة مفرطة من جانب الأم.

ث- تبني سلوكيات خاطئة في تربية الأبناء بسبب الثراء المادي المقرون بالجهل والأمية. وهذا يتمثل فيما يلي :

- السماح للأبناء، من البنين والبنات من الشباب الصغار، بالسفر الى الخارج دون مصاحبة أحد الوالدين.

- السماح للأبناء من البنين والبنات بالإقامة في مساكن مستقلة أو غرف بعيدة في نفس منزل الأسرة.

- السماح للأبناء بإمتلاك وسائل الإعلام المختلفة من وسائل الإتصال الحديثة،و استخدامها بطرق غير سليمة، دون مراقبة الوالدين وعدم إدراكهم لخطورة مثل هذه الأجهزة، لأنها غالباً تؤدي إلى غايات منحرفة.

- ممارسة أحد أفراد الأسر لبعض السلوكيات غير السوية، مثل تعاطي المخدرات والخمور، أو أي سلوك آخر خاطئ في وجود الأطفال.

4- حالة الأسرة الإقتصادية :

أ- من الأهمية بمكان شعور الأسرة بإستقرارها المادي، وكفاية دخلها وقدرتها على الوفاء بإلتزاماتها الإجتماعية إتجاه أبنائها حتى لا تهتز قيمها الأخلاقية، نتيجة لحرمانها من الضروريات المادية اللازمة لإستقرار حياتها اليومية .

ب- العلاقة بين الوالدين والطفل: في بعض الحالات تكثر الخلافات والإحتكاكات بين الوالدين والطفل، مما يؤدي إلى سوء التكيّف، وكذلك طريقة معاملة الوالدين لطفلهما يمثل عاملاً هاماً يدخل في تشكيل شخصيته .

ت- نبذ النظام الصارم.

ث- هجر الطفل أو طرده.

ج- التفرقة بينةاه وبين إخوانه في المعاملة .

ح- معايرة الطفل المستمرة ومقارنته بالأطفال الآخرين.

خ-تعمّد القول أمام الطفل أنه غير مرغوب فيه.

وبالتالي هذا النبذ يتحوّل لدى الطفل إلى سلوكيات غير مرغوبة مثل الكذب، السرقة السلوك العدواني...

د- إهمال أو حرمان الطفل: وذلك راجع في بعض الحالات إلى موت أحد الوالدين أو الطلاق ، فالطفل يكون في حاجة إلى العطف، للتعويض عن النقص.

ذ- السيطرة على الطفل إنفعالياً : وهو سلوك ظاهر نحو فرد ما، يجعله يعتقد أنه ليس بالمحبوب ولا بذي قيمة، مثل تكرار الإشارة إلى نواحي النقص، العقاب الشديد والإستجابات السلبية: مثل الإحتقار والإشمئزاز والسخرية والتأنيب المستمر والتهديد.

ر- الخضوع للطفل.

ز- حماية الطفل المفرطة.

س- إسقاط آمال الوالدين على الطفل الطموح.

ش- غيرة الوالدين من الطفل.

ص- تفضيل الطفل من جنس معين.

إذن الأسرة المضطربة هي دون شك مرتع خصب للإنحرافات الخلقية والسلوكية.

5- الأسباب و العوامل البيئية الخارجية: و تتمثل فيما يلي :

أ- المدرسة: توازي المدرسة دور الأسرة من حيث الأهمية كونها إحدى المؤسسات الأساسية التي تساهم في تشكيل عقلية ووعي الطفل، وتركيبته النفسية خاصة في حالة أمية الوالدين .

وكثيراً ما تلعب المدرسة دوراً سلبياً يجعلها تدخل ضمن إطار الأسباب والعوامل المؤدية للجنوح ومنها:

– عدم إهتمام المدرسة بتحسين العلاقة بين التلميذ ومجتمعه، وذلك لإقتصار دورها على عملية التلقين، دون العمل على ربط ما يدرس بالواقع المعاش في المجتمع .

– عملية فصل الطلبة أو تحويلهم إلى النظام المسائي عندما يرتكب أحدهم خطأ ما دون العمل على خلق بدائل معقولة تستوعب التلاميذ المشاغبين أوغير القادرين على مواصلة الدراسة، بالتالي تساهم المدرسة في فتح باب واسع تدفع الصغار لدخوله وولوج متاهات الجنوح.

– إفتقاد العلاقة الواعية بين الأسرة والمدرسة وبالتالي ضعف صيغة الرابط بين ما قد يتعلمه الطفل وبين ما قد يكتسبه من مفاهيم مغايرة في المدرسة، مما قد يوقع هذا التناقض الصغير غالباً في إشكالية سلوكية تفقده الصواب في إتخاذ سلوك إجتماعي سوي.

6- جماعة الأصدقاء: يمثل هذا البعد جانباً مهماً من عوامل الجنوح إذا كان ممثلاً في مجموعة سيئة تجذب الصغير إلى جو من السلوكيات غير الأخلاقية، بغض النظر عن تصنيفاتها ، خاصة عند إفتقاد هذا الشاب للجو الأسري السوي، والمراقبة المدرسية المطلوبة، ففي جو الأصدقاء غالباً ما يجد الشاب من المغريات المحققة لذاته ولطموحه، ما يجعله يندفع لممارسات جانحة إجتماعياً، ونتيجة لعدم وجود الرادع في الوقت المناسب قد يتحوّل هذا الشاب على المدى القصير أو الطويل إلى الشخص الجانح.

– يتمثل تأثير الأصدقاء السلبي أيضاً في وقوع بعض الصغار تحت تأثير شلة أكبر سناً، قد توفر لهم من الأموال ما قد يجعلهم مندفعين بإتجاه إما إلى تقليدهم أو الخضوع لما قد يطلب منهم تنفيذه، وعادة ما تمتثل سلوكيات هذه الشلل في التدخين، المخدرات، السرقة، والجنس.

7-وسائل الإعلام : لا تقل وسائل الإعلام أهمية، كوسيط تربوي، عن الأسرة والمدرسة، بل لامبالغة في القول إن خطورتها وإختراقها التربوي أكبر بكثير مما يعلمه البيت أو المدرسة. وهذا نابع من الإنفتاح العالمي والتكنولوجيا الحديثة التي باتت في كل بيت، بغض النظر عن الأحوال الإقتصادية أو الإجتماعية التي تمر بها الأسرة ، فهذه الوسائل موجودة في كل منزل

الآن، والمهم هو ليس الحيّز الوجودي الذي تشغله هذه الوسائل الحديثة في كل بيت، بل الأهم هو الأثر الناجم عن هذا الجو.

فالأسرة والمدرسة تواجهان منافسة شديدة من وسائل الإعلام المختلفة، التي يقف على قمتها التلفزيون بكل ما يحمله من موجبات إعلامية عاملية، بإستقدام أطباق الأقمار الإصطناعية والكوابل وأجهزة فك الرموز، ويؤكد هذه الحقيقة ما أشارت إليه نتائج الدراسات، التي أوضحت أن الطفل يساهم فيه التلفزيون بصفة منتظمة بنسبة .% 76,5 ،وانعدام مقاومة سحر الصورة التلفزيونية على الطفل يعود إلى جاذبية وسائل الإعلام التي معها تفشل المقروءة في بداية حياة الطفل في مساعدته، وتشكيل هويته الثقافية والإيديولوجية.

ثالثاً: شروط تشغيل الأحداث:

لا يجوز تشـغيل الأحداث في الأعمال الخطرة أو الصـناعات الضـارة، أو في المهن والأعمال التي يحتمل أن تعرّض صـحتهم أو سـلامتهم أو أخلاقهم للخطر، بسبب طبيعتها أو الظروف التي تؤدى فيها. (قانون الأحداث المادة الحادية والستون بعد المائة).

لا يجوز تشغيل أي شخص لم يتم الخامسة عشرة من عمره، ولا يسمح له بدخول أماكن العمل، (قانون الأحداث المادة الثانية والستون بعد المائة).

يسمح بتشغيل أو عمل الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم ما بين 13- 15 سنة (بقرار من الوزير) في أعمال خفيفة، يراعى فيها الآتي:

- ألا يحتمل أن تكون ضارة بصحتهم أو نموهم.
- ألا تعطل مواظبتهم في المدرسة واشتراكهم في برامج التوجيه أو التدريب المهني، ولا تضعف قدرتهم على الإستفادة من التعليم الذي يتلقونه.

يحظر تشغيل الأحداث أثناء فترة من الليل لا تقل عن اثنتي عشرة ساعة متتالية إلا في الحالات التي يحددها الوزير بقرار منه. (قانون الأحداث المادة الثالثة والستون بعد المائة).

لا يجوز تشغيل الأحداث تشغيلاً فعلياً أكثر من ست ساعات في اليوم الواحد لسائر شهور السنة، عدا شهر رمضان فيجب ألا تزيد ساعات العمل الفعلية فيه على أربع ساعات، وتنظم ساعات العمل بحيث لا يعمل الحدث أكثر من أربع ساعات متصلة ، دون فترة أو أكثر للراحة

والطعام والصلاة ، لا تقل في المرة الواحدة عن نصف ساعة ، وبحيث لا يبقى في مكان العمل أكثر من سبع ساعات .

لا يجوز تشغيل الأحداث في أيام الراحة الأسبوعية أو في أيام الأعياد والعطلات الرسمية والإجازة السنوية .

لا تسري عليهم الإستثناءات التي نصت عليها المادة السادسة بعد المائة من هذا النظام.

(قانون الأحداث المادة الرابعة والستون بعد المائة)

رابعاً: النظريات الإجتماعية التي تفسّر إنحراف الشباب

1-النظرية البنيوية الإجتماعية:

تنطلق دراسة البنيوية الإجتماعية لجنوح الأحداث من عوامل بنيوية داخلية ومن عوامل بنيوية خارجية محيطة بالأحداث الجانحين :

أ-العوامل البنيوية الداخلية التي تدفع الأحداث إلى الجنوح هي إضطراب الحياة الأسرية للأحداث، وسوء تنشئتهم الإجتماعية، وتراجع أو تخلف قيمهم الإجتماعية مع تصدع شخصياتهم، ومعاناتهم من الأمراض النفسية والعقلية، وهذه العوامل البنيوية الداخلية تكون سبباً لإرتكابهم الأفعال الجانحة والمنحرفة.

ب-العوامل البنيوية الخارجية لجنوح الأحداث وهي سوء الحالة الإقتصادية للمجتمع وطبيعة الجماعات المرجعية التي يختلطون معها، وبخاصة المدرسة ووسائل الإعلام وجماعات اللعب، والطبقة الإجتماعية التي ينتمون إليها، و الأحداث الخارجية المأساوية التي يتعرض لها مجتمعهم كالحصاد الإقتصادي الظالم ومخلفات العدوان والخ...

ج-ضعف وسائل الضبط الإجتماعي الداخلية منها والخارجية مع عامل التقليد والمحاكاة الإجتماعية عند الأحداث، والعامل الأخير يدفع بالعديد من الأحداث إلى تقليد السلوك المنحرف للأحداث الأخرين (فالعوامل الداخلية والعوامل الخارجية هي العوامل التي تفسر السلوك الجانح للأحداث و هي عوامل بنوية ترجع إلى ظروف ومعطيات البناء الإجتماعي.

2- نظرية التبادل الإجتماعي:

تفسر الجريمة على أنها فعل ورد فعل بين الفرد قبل إرتكابه للجريمة وبيئته الإجتماعية.

فالبيئة التي عاش فيها المجرم قبل إرتكابه للجريمة لم تعط الفرد المنبهات الإيجابية الإقتصادية منها والإجتماعية والتربوية، أي كانت مقصّرة بحقه، ولم تعطه التنشئة الإيجابية التي يحتاجها أويستحقها.

تلك التنشئة التي تضمن سلامة سلوكه وعلاقاته الإجتماعية مع الآخرين، ولما كانت تنشئة الفرد هشة، وظروفه المجتمعية والإقتصادية والتربوية والسياسية والدينية صعبة ومعقدة، وشائكة فإن سلوكه الإجرامي هو تجسيد حي لمعطيات بيئته وطبيعة شخصيته الإجتماعية، لذا فالجريمة التي يرتكبها الفرد كما ترى نظرية التبادل الإجتماعي هي وظيفة الظروف الصعبة التي عاشها ويعيشها الجانح، لذا فالفعل الإجرامي الذي يرتكبه الفرد يمكن تفسيره بحالة الموازنة بين ظروف الفرد ومعطياته البيئية، والسلوك الجانح الذي يقوم به والذي من خلاله يجلب الضرر والأذى للأخرين.

3-نظرية الوصم:

لقد صنّفت نظرية الوصم الجرائم إلى صنفين هما:

أ- الجرائم الأولية وهي الجرائم التي يرتكبها الفرد نتيجة توفر الأسباب الأولية للجريمة كالفقر والحاجة وسوء التنشئة الاجتماعية ووسائل الإعلام وطبيعة الشخصية والمزاج، والأمراض النفسية والإحتيال والإيذاء.

ب- الجرائم الثانوية هي الجرائم الناجمة عن إلصاق جرائم السرقة والقتل والإيذاء بالأفراد الذين قاموا بهذه الجرائم سابقاً (أصحاب السوابق). ويرى أصحاب هذه النظرية أن الفرد عندما يجد نفسه متهماً طيلة فترة حياته، وأن المجتمع ينظر إليه نظرة دونية لا يمكن أن تتغير نحو الأحسن، فإن سبب الجريمة كما ترى نظرية هذا الفرد لا يتردد عن إرتكاب أبشع الجرائم ضد المجتمع. إذن الوصم يرجع إلى النظرة السلبية التي يحملها المجتمع نحوه لأنه في يوم ما إرتكب الجريمة أوالمخالفة، وظلت عالقة في أذهان الآخرين، وظلوا يوصمون ذلك الفرد بالجريمة التي إرتكبها سابقاً.

خامساً: الوقاية والعلاج

أصبحت إضطرابات السلوك الإجتماعي عند الشباب مشكلة إجتماعية حقيقية تحتاج إلى كثير من البحث والدراسة والعقلانية والتأنّي والوعي والثقافة والإستعانة بأصول التربية الإسلامية وعلم النفس التربوي وطرائقه.

معالجة هذه المشكلة تحتاج الى تضافر جهود المؤسّسات الإجتماعية والتربوية (الأسرة – المدرسة – المسجد – ...) لأن هذه المؤسّسات بالأساس تتحمل مسؤولية إنحراف وجنوح الأولاد منذ البداية . فالأسرة المهملة التي تعاني من الأزمات والمشكلات, والمدرسة التي يسود فيها ظاهرة التعليم بالقوة والصرامة والعنف . والمجتمع الذي يمارس القمع والإضطهاد ويفرض القيود الصارمة على الشباب . تجعلهم يشعرون بالظلم والقهر والضياع نتيجة الإحساس بفقدان الحرية والمسؤولية والقيمة الإجتماعية. فيتحوّل الشاب إلى شخص عدواني مشاكس يعمل على الإنتقام لذاته وشخصيته المفقودة بالأساليب المنحرفة . ومعالجة مظاهر الإنحراف عند الشباب يحتاج إلى تكوين رؤيا شاملة وعميقة. وفق معايير وأسس, تستند على أصول التربية الإسلامية , وتحليلات علم النفس التربوي الحديثة، لفهم مشكلات الشباب ومعاناتهم ومعرفة دوافعهم للانحراف. ودفعهم للإلتزام بالإنضباط السلوكي والقوانين والأنظمة, ومعايير القيم الإجتماعية والدينية ولتحقيق هذه الأهداف، يجب تحقيق التفاعل البنّاء مع الشباب وكسب ثقتهم ومحبتهم، وإبعادهم عن مشاعر وأجواء العنف والخوف والقلق والتوتر والنفور والضياع . وإلا فإن أسلوب الترهيب والعقاب لا يشكل سوى حلّ آنيٍّ مؤقتٍ, يختفي ويتلاشى بإختفاء مؤثراته .

أما القناعة والتجاوب الذاتي، فتشكل ضمانة لإستمرار إلتزام الشاب، وتطوير وترسيخ دافعية الإنضباط الإيجابي لديه. فيكتسب من خلالها سلوكاً جديداً, موافقاً لقِيَم المجتمع وأخلاقه . وللأسرة دور أساسي في تكوين شخصية الشاب النفسية والسلوكية من خلال التربية الصالحة، وغرس المفاهيم والقيم الحسنة، وتقديم الرعاية والحب والاهتمام والتوجيه اللازم . وإلا فإن أوضاع ومشكلات الأسرة ، خاصة الفقر والبطالة والإنحلال الخلقي والنزاعات داخل الأسرة, تؤدي إلى ضياع الشباب وإنحرافهم وشذوذهم والتمرد على القانون الإجتماعي . دفاعاً عن الذات، ضد ما يشعرون به من ظلم إجتماعي وقهر وحرمان .

الوقاية من الإنحراف أهم وسائل معالجة ظاهرة جنوح الأحداث عن طريق الفهم الواعي الثقافي والإجتماعي والديني، وإعتبار الأبوة والأمومة رسالة مقدسة ومسؤولية عظيمة يجب أن تؤديها الأسرة على أكمل وجه .

كما يجب على المؤسسات التربوية والإجتماعية والدينية , الإهتمام جيداً بعالم الشباب ورعايتهم وتطوير ثقافتهم، وشغل أوقات فراغهم بنشاطات متعددة (رحلات – نوادي – جمعيات – رياضة – أدب – علوم – بحث – فنون ... الخ) مما يتلاءم مع ميولهم ويشبع حاجاتهم ورغباتهم المشروعة. فإستئصال أسباب الجنوح منذ البداية هو الأساس في معالجة هذه الظاهرة لتأمين حياة أفضل للشباب ، في أحضان أسرة صالحة ومستوى معيشي جيد وتكوين أسرة عاملة ومتعلمة ومسؤولة، تشكل ضمانة له من الإنحراف.

وغياب الشاب عن البيت بسبب الدراسة والتعلّم والنشاطات الإجتماعية والفنية المختلفة أمر جيد، إذ يبقى تحت رعاية مؤسسات تربوية صالحة. تحلّ محل الأسرة خلال فترة الغياب عن البيت. أما غيابه لساعات طويلة، بسبب الحاجة المادية وانخراطه في العمل بعمر مبكر وتركه الدراسة، فهو أمر سيء له نتائجه الخطيرة . فأجواء العمل غير السليمة وغير التربوية،تنعدم فيها الرعاية والإهتمام الصحيح. وتصبح مرتعاً للعلاقات المشبوهة مع ربّ العمل أو رفاق السوء ومن ثم الإنحراف والجنوح .

كذلك الوقاية من إنحراف الشباب، تحتاج إلى إجراءات حازمة لمعالجتها من جذورها وذلك بتحسين الأوضاع المعيشية للأسر الفقيرة وإنتفاء الحاجة إلى العمل المبكر . وفرض التعليم الإلزامي في المرحلة التعليمية الأساسية. وتوفير ظروف صحية وسليمة لمتابعتهم الدراسة، وإيجاد إهتمامات قيميّة سامية وغايات نبيلة يعملون من أجل تحقيقها .

الفصل الثالث: المعالجة الإجتماعية لظاهرة جنوح الأحداث

أولاً: دور الأسرة في تعديل سلوك الأطفال

تلعب الأسرة دورًا أساسيًا ومهمًا في تكوين شخصية الطفل، والحفاظ على فطرته وتشكيل سلوكياته، وحمايته من الإنحرافات السلوكية والأخلاقية.

كما أن لها دورًا تربويًا مهمًا؛ فهي الخلية الأولى في البناء الإجتماعي، حيث يكتسب الإنسان معارفه و خبراته و سلوكياته من الأسرة، من خلال ما يتعرض له من مؤثرات تربوية إيجابية أو سلبية. فيولد الطفل كالإسفنجة يمتص كل ما يراه من البيئة المحيطة من أقوال وأفعال.

فالأسرة التي يولد الطفل فيها غير داعمة وغير آمنة، ولا تهتم بغرس القيم عنده ، ولا تهتم بتعليمه احترام الغير، وغيرها من المهارات اللازمة ليتكيّف مع المجتمع و يسايره. ولأن الطفل يقضي سنواته الأولى مع والديه وإخوته، فعالمه الصغير يقتصر عليهم، يتعلّم منهم اللغة وطريقة التعامل مع الغير، ويكتسب منهم القيم، كما يساعده التفاعل مع أفراد الأسرة على إكتساب مهارات هامة في سنواته الأولى. إنها بهذه الحال يجعل منه طفلاً غير سوي، و تدفعه الى سلوك غير سوي.

لذا فإن للتنشئة الإجتماعية للأسرة في حياة الطفل دورًا مؤثرًا على سلوكه وتكوين شخصيته في المستقبل.

لهذه التنشئة الإجتماعية أهمية في تحديد سمات شخصية الطفل، فهي تهدف إلى إكساب الفرد أنماط وسلوكيات ومعايير وإتجاهات مناسبة لأداء أدوار إجتماعية تمكنه من مسايرة الآخرين وتحقق له التوافق الإجتماعي، والإستقرار والنجاح، و تمكنه من الإندماج في الحياة الإجتماعية بما يتناسب مع ثقافة المجتمع. كما تهدف التنشئة الإجتماعية إلى:

- تعلّم الإنضباط الذاتي للسلوك، و جعل ضمير الفرد في حالة نشاط دائم. ويحدث هذا من خلال مراقبة أفعال وأقوال الوالدين، وألا يأتي إحداهما بسلوك مخالف للقيم الدينية، ومنافٍ للآداب الإجتماعية.

- تحقيق الصحة النفسية للفرد، من خلال تفهم الوالدين إحتياجات الطفل النفسية والعاطفية لكل مرحلة، وتعليمه المهارات اللازمة للإندماج مع المجتمع ومعرفة أدواره داخل المجتمع، ومهارات الإستقلال، والمهارات التي تواكب العصر.

ومن أهم العوامل المؤثرة في التنشئة الإجتماعية للطفل:

- نوعية العلاقات داخل الأسرة: التفاعل والعلاقات بين أفرادها له دور مؤثر في التنشئة الإجتماعية للفرد. كما أن السعادة الزوجية والتفاهم بين الزوجين يؤثر على شخصية الطفل وسلوكه.

لذلك تعتبر تنشئة الأسرة للطفل هدفاً سامٍ، خاصة إذا كان هدف الوالدين تنشئة أطفال على الإيمان وإمتثال أوامر الله وإجتناب نواهيه. و لذا لزم على أولياء الأمور التأني والتدقيق في أختيار أزواج وزوجات يلتزمون بتعاليم الدين، و ينتمون إلى بيئة صالحة تناسب الأجيال الناشئة.

وبينما يسعى الأهل إلى تربية أبنائهم بالفطرة يقعون في بعض الأخطاء، كالتالي:

أ- أخطاء في التربية تؤثر على تشكيل سلوك الطفل:

- التسلط: تسلط الأبوين وفرض سيطرتهم على الأبناء، ما يسلبهم حريتهم في التعبير عن آرائهم، فينتج عن ذلك ضعفاً في شخصية الأبناء.
- الحماية والتدليل المفرط: يخلق ذلك طفلًا لا يتحمل المسؤولية، ومهملًا واتكاليًا يعتمد على الآخرين دائمًا.
- الإهمال: إهمال إحتياجات الطفل النفسية، وعدم تشجيعه وتصحيح سلوكياته الخطأ.
- العنف:إستخدام أساليب العقاب البدني واللفظي، ما يترك أثرًا سلبياً على نفسية الطفل.
- عدم مشاركة الأب في التربية: إنشغال الأب عن تربية الأبناء، وإقتصار دوره على توفير المال. ما يخلق فجوة بين الأبناء والآباء.
- عدم دراية الأهل بالتربية: إنشغال الأهل نظرًا للتطور السريع، وعدم الإستعداد الجيد لتربية الأبناء، من خلال معرفة بعض الأساليب البسيطة التي تساعد في التربية وتجنب بعض الأخطاء، ووضوح رؤيتهم في التربية.

- تلبية أوامر الطفل بشكل مفرط: سرعة تلبية أوامر الطفل ورغباته بغض النظر عن ظروف الأسرة الحالية، ما يجعل الطفل يصبح أنانيًا لا يفكر إلا في متطلباته.
- التفرقة بين الإخوة: من الأخطاء التي يقع بها الآباء هي التفرقة بين الأبناء، وتفضيل أحدهما على الآخر.
- المقارنة بين الطفل وغيره: الحذرمن مقارنة الطفل بغيره من أخوته، أو أقرانه؛ ظنًا أننا نثير الحماس بداخله ليصبح أفضل. و لكن هذا يولد الغيرة السيئة بداخل الطفل تجاه الآخرين، ويجعله لا يحب الخير لغيره، ويتمنى زوال النعم من الآخرين.
- عدم إحترام مشاعر الطفل: عدم الإهتمام بتعبير الطفل عن مشاعره، وعدم إظهار الإهتمام عند تحدث الطفل عن مشاعره والتقليل من مشاعره. فيكون رد بعض الآباء والأمهات (لا تحزن على هذا الأمر، أو إنها ليست مشكلة كبيرة). وبذلك يرسل الآباء رسالة إلى الأبناء تخبرهم بأن مشاعرهم غير هامة وعليهم قمعها.
- مواجهة التحدّيات بدلًا من الأبناء: من الأخطاء الشائعة في تربية الأبناء، هي إنقاذهم من الفشل دائمًا. بداية من مساعدتهم في حلّ الواجبات المنزلية بشكل كلي، وصولًا إلى إتخاذ إختيارات دائمًا لهم لحمايتهم من الفشل، مما يحرمهم من لذة تجربة الأشياء ومعرفة عيوب كل إختيار وتحمل عواقبه.
- الإفراط في تناول الطعام: يحب الأطفال تناول أنواع محددة من الطعام، ويحب الآباء إعطائها لهم. لكن تظهر الأبحاث أنه عندما تمنح الطفل كل ما يريده، فإنه يفقد مهارات الإنضباط الذاتي.
- السعي للكمال:بعض الآباء في الوقت الحالي يضعون أبناءهم تحت ضغط للسعي نحو الكمال، وأن يكونوا الأفضل في كل شيء. لكن هذه ليست الطريقة التي تعمل بها الأشياء. فقد يؤدي ذلك إلى تدني ثقته بنفسه وشعوره بالإحباط.
- عدم الإتساق بين الأب والأم: إن عدم الإتساق ما بين أسلوب الأب والأم في التربية قد يضر بالأطفال. خاصة إذا كان في بعض الأحيان صارمًا للغاية، ولكن يستسلم في

أوقات أخرى لنفس السلوك أو ببساطة لا يبدو أنه يهتم بما يفعله الأطفال، فسيواجهون صعوبة بالغة في معرفة ما هو متوقع منهم وكيفية التصرف.

- عدم محاولة إصلاح المشكلات: بعض الآباء لا يلجأون إلى البحث عن حل لمشكلة ما تواجههم مع أطفالهم؛ بحجة أن هذه المشكلة لا حل لها، أو لأنهم ببساطة يتقبلونها فيتحملون شهورًا أو سنوات من المعاناة والإحباط. على سبيل المثال مشكلات معارك الواجب المدرسي والنوم، ونوبات الغضب وبعض المشكلات السلوكية الأخرى. بينما الأمر قد يتطلب بعض الجهد، إلا أن معظم المشكلات التي تواجه والد للطفل يمكن حلها وتغييرها أو إصلاحها. وقد تحتاج إلى مساعدة أحد المختصين بالسلوك والتربية أو قراءة بعض المقالات أو الكتب عن هذا الأمر.

وهنا من الأهمية عرض بعض صفات الأسرة التي تساهم في تشكيل شخصية الطفل بشكل إيجابي:

إن الحرص على بناء وتنمية الذكاء الوجداني للطفل يبدأ بإشباع حاجاته النفسية من الأمن والإستقرار وحاجاته الإجتماعية. فإن الحرمان العاطفي يؤثر على محبة الطفل للآخرين. وهذا من خلال الإحتضان وتقبيل الطفل واحترامه والإستماع بإهتمام لما يقوله.

و هناك بعض الصفات التي إذا توافرت في الأسرة، فإنها تساهم في تشكيل سلوكياته بشكل إيجابي، منها التالي:

- الحب غير المشروط.
- الحوار: مع إنتشار التكنولوجيا، و إنشغال الأهل. وحتى إن إجتمعت الأسرة يكون كل منهم مشغول بهاتفه. مما جعل الحوار بين الأسرة يقل ويكاد يختفي، فتزداد الفجوة بين الآباء للأبناء ويلجأ الأطفال لإستخدام الإنترنت بكثرة فتظهر المشكلات.
- فن الإستماع إلى الطفل: مع إنشغال الأهل والسعي لجلب المال لتلبية إحتياجات الأسرة، وبعد يوم عمل طويل متعب ومرهق. لا يجد الآباء متسعاً من الوقت لسماع أطفالهم، فيفضل بعضهم تصفح الإنترنت عن الجلوس مع أبنائهم. بينما الإستماع إلى الطفل بإهتمام قد يحميه مستقبلاً من الوقوع في بعض المشكلات. و من الضروري

الإستماع والتفاعل مع الطفل على الأحداث التي قد تبدو غير هامة، فهي بالنسبة له هامة جداً وتعني له الكثير.

- الإنضباط الداخلي: من المهارات اللازمة للطفل حتى لا يعاني عندما يكبر، هي الإنضباط الداخلي من خلال وضع قواعد واضحة لأشياء مثل إنهاء الواجب المنزلي قبل مشاهدة التلفزيون أو إستعمال الهاتف الذكي أو "التاب"....

ثانياً: دور المدرسة والمراكز التعليمية في الوقاية من الجنوح

تتعدد وظائف المدرسة وتتعدد أدوارها بصفتها مؤسسة إجتماعية وتربوية وتعليمية تعمل على تنشئة الفرد وإكسابه أنماط السلوك المختلفة. لذلك فانها ليست فقط مكاناً لتلقي مبادئ القراءة والكتابة، بل يجب عليها أن تؤهل الفرد أخلاقياً وسلوكياً ليكون فرداً صالحاً في المجتمع، ووقايته من الوقوع في دائرة الإنحراف والجريمة.

فالمدرسة مؤسسة إجتماعية رسمية ذات أهمية معتبرة في عملية التنشئة الإجتماعية والتربية العلمية. وبقدر ما تستثمر الدول في المدرسة بقدر ما تجني الفوائد، سواء كان ذلك من خلال تكوين النخب التي تضطلع بمهام تطوير المجتمع، و تلبية حاجياته في مختلف المجالات، أو من خلال تحصين النشء ضد السلوك المنحرف والجانح، على إعتبار أن المدرسة محيط يتواجد فيه أبناء المجتمع المتساوون من حيث الحقوق، والمختلفون من حيث التركيبة النفسية و الذهنية و الجسدية، و مع ذلك ينبغي عليها أن تربيهم على إحترام حقوق الغير، مهما كان، بألا يعتدوا عليها بأية صورة من صور الإعتداء. و في سبيل إيصال النشء إلى هذا المستوى لا بد على المدرسة أن ترصد، بل تترصد، أية بوادر أو مؤشرات عن عدم التكيّف، و تساهم مع غيرها من المؤسسات الإجتماعية، و على رأسها الأسرة، في معالجة كل صور الخلل في شخصية تلاميذها. لأن أفضل إستثمار هو الإستثمار في الإنسان، و مستقبل كل شعب أو أمة هو الشباب إذا ما أحسن إعدادهم من خلال التعليم والتربية، التربية بمعناها الواسع، أي التربية التي تهتم بجميع جوانب الشخصية الإنسانية : الجانب الذهني، و النفسي، و الجسدي والسلوكي. وينم التركيز على الجانب السلوكي، بإعتباره نتاج تفاعل الجوانب الثلاثة، وتضطلع

المدرسة بتكوين الإنسان بجميع مكوناته وليس فقط التلميذ، أو المواطن، ليكون مصدر سعادة لنفسه و لغيره، و ليس مصدر شقاء و متاعب و معاناة .

ثالثاً: التدخلات القانونية لمعالجة جنوح الأحداث

كان التشريع اللبناني قد خطا خطوة متقدمة، في موضوع حماية الأحداث، بصدور المرسوم الاشتراعي رقم 1983/119.

إلا أنه بنتيجة التطبيق، تكشفت بعض الثغرات فكان لا بد من ردمها. كما أن التطور المتسارع في هذا المجال بجهود الأمم المتحدة ومراكزها المتخصصة والمعاهدات المبرمة بشأن الطفولة وحقوقها اقتضى إعتماد بعض المفاهيم الحديثة بدون إغفال خصوصية المجتمع اللبناني ومجمل قواعده القانونية.

من هنا كان مشروع القانون هذا الذي عملت على وضعه وصياغته لجنة من القضاة . ومعظمهم ينظر في دعاوى الأحداث . وغيرهم من المعنيين بشؤون هؤلاء في وزارة الشؤون الإجتماعية إلى جانب خبراء من مركز الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة . ولقد استعيد في المشروع العدد الوفير من أحكام القانون الحالي (المرسوم الاشتراعي 83/119) بعد إعادة صياغتها مع الأحكام الجديدة وترتيبها في أبواب خمسة خصص أولها للقواعد العامة، وأفرد الباب الثاني للأحداث المخالفين للقانون، والثالث للأحداث المعرضين للخطر، والرابع لقضاء الأحداث، والخامس للأحكام الختامية والإنتقالية.

وما يمكن ملاحظته بشأن هذا المشروع بما استحدث فيه الأمور التالية:

1 – منذ البدء، وكون المشروع يعني فئتين من الأحداث: فئة المخالفين للقانون الجزائي، وفئة المعرضين للخطر، ووسع نطاقه ليشمل كل من كان دون الثامنة عشرة، وليس فقط من هو بين السابعة والثامنة عشرة (المادة الأولى).

2 – حرص المشروع (في مادته الثانية) على التصريح بالمبادئ الأساسية التي تبنى عليها أحكامه بما يساعد لاحقاً على التفسير وحسن التطبيق.

3 – بخصوص التدابير والعقبات، جرى قسمتها إلى تدابير غير مانعة للحرية وأخرى مانعة للحرية:

أ . استحدث المشروع في الفئة الأولى: اللوم، الوضع قيد الإختبار، الحرية المراقبة، العمل للمنفعة العامة أو تعويضاً للضحية، وحدد لكل من هذه التدابير مفهومها ومحتواها.

ب . أبقى المشروع على التدابير المانعة للحرية: الإصلاح والتأديب والعقوبات المخففة، واعتمد بالنسبة لهذه العقوبات مبدأ التخفيض إلى النصف في كل العقوبات المؤقتة، ونص على إمكانية وقف التنفيذ، وعلى الحالة التي يفقد فيها المحكوم عليه منحة وقف التنفيذ.

ج . وبالنسبة للتدابير الإحترازية، عدد المشروع هذه التدابير بما يتلاءم وظروف الأحداث، ومنها منع السفر.

جرى التركيز على إمكانية القاضي إعادة النظر في التدابير التي يكون قد فرضها، تخفيفاً أو تشديداً، بحسب ما يتكشف من سلوك وتصرّف أثناء التنفيذ.

4 – أفرد المشروع باباً خاصاً بالأحداث المعرضين للخطر، سواء من الغير، أو من تصرفاتهم الشخصية وسوء سلوكهم، وحدد التدابير التي يمكن للقاضي إتخاذها لحمايتهم (خارج أي جرم جزائي). وأعطى للقاضي إمكانية إسقاط الوالدين أو أحدهما من الولاية عندما يكون مصدر الخطر من جهتهما. وعرف المشروع التشرّد والتسول بمفهومه، والذي قد يتحقق بمعزل عن توفر عناصر جرم التسوّل أو التشرد المنصوص عليه في القانون العام. كما وسع المشروع دائرة الأشخاص المحركين لتدخل القضاء للحماية، ونص على التدخل التلقائي أو بمجرد أخبار. ووفر إمكانية سرعة التحرك عند توفر العجلة.

5 – تبسط المشروع في معالجة موضوع قضاء الأحداث وأصول المحاكمة والإجراءات لديه في مختلف مراحل الملاحقة والتحقيق والمحاكمة، وتنفيذ الأحكام ووسع مجالات الإختصاص المكاني. ووضح الأمور بشأن التبليغ، وعدل الغرامات حيث هي مفروضة. وأضاف مراجعة إعادة المحاكمة. وحدد أصول الإستئناف في الدعوى الشخصية. وأكّد على السرية في الإجراءات والمحاكمة وحدد عقوبة من يخالف السرية بدل الإحالة في هذا المجال إلى المادة 420 عقوبات التي قد لا تفي بالغرض في إطار هذا المشروع.

6 – خرج المشروع عن القانون الحالي في حالة إشتراك الحدث مع راشدين في جرم واحد، وفي جرائم متلازمة، بإستبعاد قاعدة التفريق في الإجراءات والمحاكمة لمصلحة التوحيد أمام

المراجع العادية، وذلك تجنباً لصدور أحكام متناقضة في القضية الواحدة على مستوى التحقيق، أو على مستوى الحكم. وقد حرص المشروع على أن توفّر المحكمة العادية التي تحاكم الحدث إلى جانب الراشد كل الضمانات التي ينصّ عليها القانون لمصلحة الحدث. كما حرص على أن يتوقف دور المحكمة العادية على نسبة الجرم إلى الحدث ومسؤوليته فيه، والوصف القانوني والإلزامات المدنية ليعود، بعد ذلك، إلى محكمة الأحداث فرض التدبير الممكن فرضه، ومن ثم متابعة تنفيذه، والإشراف على سيرة وسلوك الحدث أثناء هذا التنفيذ مع إمكانية إعادة النظر في التدابير.

7 – في الأحكام الختامية، ركز المشروع على دور وزارة العدل المركزي في تولّي كل شؤون الأحداث في إطار هذا القانون والتنسيق مع أي وزارات والتعاقد مع القطاع الأهلي، ووضع الخطط التأهيلية والوقائية وإصدار التنظيمات اللازمة.

8 – لم يكن صحيحاً، بنظر اللجنة، أن يربط تطبيق أحكام القانون، بتصرفات جمعية أو مؤسسة من القطاع الخاص، وإن كانت لها صفة المنفعة العامة مع ما ترتبه ذلك من حصرية لمصلحة هذه الجمعية أو المؤسسة، بما يمنع على المرجع المسؤول تخطيها في حال تقاعست عن القيام بما يفرضه القانون عليها، أو قصرت عن بعض المهام التي ينيطها القانون بها، بدون أن يكون للمسؤول يد في استمراريتها وفي فاعليتها.

من هنا، حذف من متن القانون كل ربط بين المهام التي يلحظها وجمعية إتحاد حماية الأحداث.

إلا أن المشروع، حفظ إنتقالاً، لهذه الجمعية دورها في القيام بكل الأعمال الإجتماعية التي كانت منوطة بها، مع حفظ الحق لوزارة العدل بأن تجري إتفاقات مباشرة مع مؤسسات أو جمعيات أخرى متخصصة للقيام ببعض المهام التي يقتضيها تطبيق القانون، وكل ذلك إلى أن يستكمل إنشاء وتنظيم مديرية الأحداث الملحوظ إنشاؤها في مشروع إعادة تنظيم وزارة العدل.

لذلك كله أعدّت الحكومة مشروع القانون المرفق.

رابعاً: دور القضاء والمحاكم المتخصصة في الإصلاح والتأهيل

قانون حماية الأحداث المخالفين للقانون او المعرضين للخطر:

الباب الأول التمهيدي: قواعد عامة:

المادة 1: الحدث الذي يطبّق عليه هذا القانون هو الشخص الذي لم يتم الثامنة عشرة من عمره إذا إرتكب جرماً معاقباً عليه في القانون، أو كان معرّضاً للخطر في الأحوال المحددة لاحقاً في هذا القانون.

يجري التثبّت من السن بالقيود الرسمية المختصة، وإلا بالإستناد الى خبرة طبية يلجأ اليها المرجع القضائي الواضع يده على القضية، وإذا لم تذكر القيود يوم وشهر الولادة، فيعتبر الشخص مولوداً في الأول من تموز من السنة المحددة لميلاده. يجري الأمر على هذا المنوال في حال تعذر تحديد اليوم والشهر بالخبرة الطبية التي يجب اللجوء اليها. ويعتبر عمر الحدث الذي يبنى الحكم على أساسه نهائياً بالنسبة لتنفيذ التدابير، أو العقوبات المفروضة في الحكم.

المادة 2: تراعى في تطبيق احكام هذا القانون المبادئ الأساسية الآتية:

أ- الحدث بحاجة الى مساعدة خاصة تؤهله ليلعب دوره في المجتمع.

ب- في كل الأحوال يجب مراعاة صالح الحدث لحمايته من الإنحراف.

ت-الحدث الذي يخالف القانون يستفيد من معاملة منصفة وإنسانية، وتخضع إجراءات ملاحقته، والتحقيق معه ومحاكمته، الى بعض الأصول الخاصة، فتحاول ما أمكن تجنيبه الإجراءات القضائية بإعتماد التسويات والحلول الحبيّة والتدابير غير المانعة للحرية. ويكون للقاضي أكبر قدر مقبول من الإستنساب ضمن نطاق القانون لإتخاذ التدابير الأكثر ملاءمة لوضع الحدث ولإمكانية إصلاحه، مع الحق بتعديلها او بالعودة عنها، بحسب ما يظهر من نتائج تطبيقها على الحدث. وتكون التدابير المانعة من الحرية آخر الإحتمالات. ولا يتم حجز الأحداث مع الراشدين.

4 – قضاء الأحداث هو المولج بشؤون الأحداث والمولى أصلاً تطبيق هذا القانون وتتولى الوزارات المعنية تأمين كل الوسائل اللازمة لهذا التطبيق.

خامساً: دور مؤسسات الرعاية الإجتماعية في معالجة الجنوح

تعد ظاهرة جنوح الأحداث من الظواهر المقلقة للمجتمعات، إذ أنها تتعلق بجيل الشباب الذي يعوّل عليه بناء المستقبل ، ولهذا تلجأ الدول إلى إعطاء ، أبنائها الجانحين ، الرعاية المناسبة

التي تضمن تعديل سلوكهم وإعادة دمجهم في المجتمع، وفق برامج علمية تضمن التقليل من إحتمالية عودة الحدث إلى القيام بالأعمال المجرّمة قانوناً. وكون المجتمعات العربية تولي أبناءها كل الرعاية، فقد سعت أجهزة هذه الدول المختلفة للحفاظ على الناشئة الجانحين والعمل على إعادة تقويمهم.

الإنحراف ليس حكراً على الكبار فقط، بل يمكن أن يقوم الصغار أيضا بالخروج عن القوانين والمعايير الإجتماعية ، وتمثل هذه المشكلة خطورة على دول العالم، مهما كانت درجة تقدمها، لأنها تنطوي على مضاعفات تعيق تقدم المجتمعات وتطورها. لذلك تعتبر المؤسسات الإجتماعية هي المنوط بها رعاية وتأهيل الأحداث ، وبالتالي متابعة أحوالهم من خلال الخدمات الإجتماعية في رعاية الأحداث، وذلك لعدة أسباب منها:

إرتفاع عدد الأحداث المنحرفين ، وهذا يكتسي خطورة بالغة على إعتبار أن منحرف اليوم قد يصبح مجرم الغد إذا غابت الرعاية الموجهة له ، وبالتالي هذه الفئة تهدد كيان المجتمع واستقراره. وهذه المؤسسات تتابع ظاهرة تشرد الأحداث الموجودة في العالم ، ونؤكد على أن الأحداث المتشردين ليسوا خطراً على أنفسهم فقط، وإنما خطر يهدد المجتمع ككل في أي لحظة، ويضرب أمن الأفراد ويعكر حياتهم، لأن متشرد اليوم هو منحرف الغد ومجرم بعد الغد، والحدث كلما بقي في مجتمعه متشرداً وكلما كبر في السن وكلما نمت معه مشاعر الحقد والكراهية لمجتمع لم يلتفت إليه يوماً، ولم يظهر النية في مساعدته إطلاقاً.

المؤسسات الاجتماعية والخيرية ركن أساسي لتحقيق التنمية وعلاج بعض المشكلات القائمة في المجتمع ، ولذلك لا بد من العمل على تعزيز كفاءتها الإدارية وهيكلها التنظيمي ، وتنويع مواردها المالية، وكفاءة في توزيع مواردها بما يحقق أهداف المؤسسة. وهذا يتطلب تفعيل دور إدارة رعاية الأحداث في متابعة المعاملات الخارجية وتذليل الصعوبات الإدارية الداخلية لتخفيف الأعباء النفسية على النزلاء، ومتابعة إدارة رعاية الأحداث للإختصاصيين النفسيين فيما يتعلق بالإنتظام في التواجد داخل المؤسسة لتلبية إحتياجاتها ، والأخذ في الإعتبار عند وضع برامج الرعاية داخل دور الرعاية الاجتماعية للجانحين التركيز على ما يكون لدى الجانح

من مفاهيم سلبية نحو ذاته ونحو الآخرين، وتحديد أهداف تلك البرامج ووسائل تنفيذها بشكل محدد، حتى يمكن تقييمها ومعرفة تأثيرها على شخصية الجانح وسلوكه...

سادساً: برامج تأهيل الجانحين وإعادة إدماجهم في المجتمع

مع تطور المجتمعات، تطورت وتعددت الجنح لدى الأحداث، وأصبح من هذه الفئة العمرية أعداداً ليست قليلة ترتكب جنحًا مختلفة، ولكن هؤلاء الجانحين ينتمون إلى المجتمع، ويؤثرون فيه، ولذا أصبح دور المؤسسات العقابية ليس إيداع الأحداث وردعهم وإيلامهم فقط، بل علاجهم وتعديل سلوكهم عبر البرامج العلاجية والإصلاحية المقدمة من قبلها، ليعودوا الى المجتمع عناصر صالحة وفاعلة، ويعرف ذلك بالتدابير الإحترازية. ومن أجل ذلك أبرزت المجتمعات أهمية الإصلاح والتأهيل، وإصدار التعليمات للعناية والرعاية بالأحداث، والتركيز على تدريبهم وتأهيلهم وإصلاحهم، وإكسابهم المعرفة، وغرس السلوكيات والأخلاقيات المقبولة اجتماعياً، وبالتالي يكون لذلك دور في إعطاء الفرصة للجانح في تلك المؤسسات، بإعادة اندماجه في المجتمع وجعله عضواً نافعاً وفاعلاً.

و تساهم مؤسسات رعاية الأحداث في إعادة تعديل سلوك المنحرفين والجانحين وتوافقهم داخل المجتمع. فالجانب الإصلاحي والتأهيلي في المؤسسات الإصلاحية والعقابية أصبح موضع إهتمام متزايد في الحياة الإجتماعية المعاصرة. ولذلك هناك برامج عالمية للتعامل مع الأطفال المعرضين للخطر، ومنها على سبيل المثال برنامج CAR والذي يقوم على إبعاد الأطفال والأحداث عن الوقوع في صحبة أو زمالة عصابات الشوارع أو ذوي السلوك الجانح ، الى جانب إيجاد بدائل مفيدة ونافعة لملء أوقات الفراغ لديهم (Herbert, 1993). وهذا الواقع يظهر بوضوح عند تحديد الأهداف الرسمية، والتخطيط للمؤسسات الإصلاحية، وجعله أمراً مسلَّماً به عند من يدرس هذا النوع من المؤسسات سواء من الناحية الإجتماعية أو النفسية أو الإدارية. وأصبح ينظر لمؤسسات رعاية الأحداث في المجتمعات المعاصرة بإعتبارها مؤسسات إصلاحية بالمقام الأول، "فالدوُر العقابية" لم تعد ذلك المكان المعد لإنفاذ العقوبة بالحجز فقط، لكنها أصبحت أماكن ينبغي أن يخرج منها الجانح إلى الحياة الإجتماعية العامة ليمارس حياة سوية ومستقيمة تكفل وقايته من العودة إلى الإنحراف والعدوانية. ولقد أصبح من المهم للجانح

أن تساعد فترة بقائه في المؤسسة (الإصلاحية) على رفع مستواه التعليمي والسلوكي، وتطوّر قدراته المهنية، وإكسابه مهنة مفيدة تساعده على إكتساب معاشه، أو على القيام بالمسؤوليات الإقتصادية والإجتماعية، أي جعله إنساناً معتمداً على نفسه بدلاً من أن يكون عالة على غيره.

وتعد البرامج (التأهيلية والإصلاحية) اللبنة الأساسية لوظيفة المؤسسات العقابية، فمن خلالها يتمكن المجتمع من إعادة تنمية هذه الموارد البشرية الجانحة، تنميةً تتفق مع مطالبه وإحتياجاته، وذلك على هيئة برامج مكثفة لتأهيلهم وإعدادهم، كما أن تلك البرامج تُعدّ ذات أهمية بالغة، لكونها تخدم شريحة من الشرائح الخطرة في المجتمع، وذلك بإعادة الجانح إلى المجتمع، وهو قادر على التكيّف والتفاعل مع المجتمع الذي سوف يخرج إليه دون أية صعوبات. لذلك فالبرامج والأنشطة المقدمة من قبل الإصلاحيات تهدف إلى تغيير سلوك الجانحين نحو الأفضل، والتكيّف مع السلوك الجمعي السائد في المجتمع، أي الإقلاع عن جوانب سلوكية مرفوضة والأخذ بأخرى توافقية ومقبولة.

الخاتمة:

إن ظاهرة جنوح الأحداث من القضايا المجتمعية التي تستوجب دراسة عميقة وشاملة، نظرًا لتأثيرها البالغ على بنية المجتمع ومستقبله. وتأتي أهمية هذا البحث من محاولته فهم الأسباب التي تؤدي إلى إنحراف الشباب عن المسار الصحيح، وكذلك تحديد سبل المعالجة الإجتماعية الأكثر فعالية لهذه الظاهرة. وقد تبيّن من خلال الدراسة النظرية أن العوامل الإجتماعية، كالتفكك الأسري، والفقر، وضعف الرعاية الأبوية، بالإضافة إلى الظروف النفسية والتعليمية، تلعب دورًا أساسيًا في دفع الأحداث نحو السلوكيات المنحرفة. كما أن غياب الدعم المؤسسي الفعّال يعزز من حدة هذه الظاهرة، ما يدعو الى ضرورة العمل الجاد، والتعاون بين جميع الجهات المعنية للحد من هذه الظاهرة.

ولم تقتصر الدراسة على عرض أسباب الجنوح، بل تناولت كذلك الأساليب والآليات المتبعة في المعالجة الاجتماعية والتأهيل، حيث درسنا كيف يمكن لهذه الآليات أن تساعد في إعادة دمج الأحداث المنحرفين بالمجتمع، وتوجيههم نحو مسارات تضمن لهم مستقبلًا أفضل. كما أظهرت

النتائج أهمية تكامل دور الأسرة والمدرسة والمؤسسات الحكومية والمجتمعية في توفير بيئة آمنة وداعمة تقي الشباب من الوقوع في مسارات الجنوح.

بعد التمحيص في المعلومات التي برزت في الدراسة يمكن طرح بعض التوصيات والتي منها:

1- تعزيز الوعي والتثقيف الأسري: من الضروري توفير برامج تدريبية وتوعوية للأسر، خاصة في المناطق الفقيرة، حول أساليب التربية الصحيحة وأهمية التواصل الفعّال بين أفراد الأسرة، وذلك لضمان بيئة أسرية متماسكة وداعمة.

2- تحسين الدعم المدرسي والنفسي: يجب توفير برامج دعم نفسي وإجتماعي في المدارس، خاصة للأطفال المعرضين للضغوط النفسية أو الأسرية. ويمكن تحقيق ذلك من خلال توظيف مرشدين نفسيين وإجتماعيين متمرسين لتقديم النصح والتوجيه للطلاب بشكل مستمر.

3- إنشاء مراكز تأهيل متخصصة للأحداث: تسهم مراكز التأهيل المتخصصة في تقديم برامج إعادة التأهيل النفسي والاجتماعي للأحداث الجانحين، ويجب أن تشمل هذه المراكز برامج تدريب مهني تساعدهم على إكتساب مهارات تؤهلهم للإندماج في المجتمع مستقبلاً.

4- تعزيز التعاون بين المؤسسات الحكومية والأهلية: يجب تشجيع التعاون بين الجهات الحكومية، كالشرطة والسلطات القضائية، والجمعيات الأهلية التي تقدم خدمات للشباب. إن هذا التعاون يمكن أن يسهم في بناء شبكة دعم واسعة ومتعددة التخصصات لمعالجة قضايا الجنوح.

5- تكثيف الأبحاث والدراسات المستمرة: يُوصى بضرورة الإستمرار في إجراء أبحاث ودراسات دورية لرصد العوامل المستجدة التي قد تؤدي إلى جنوح الأحداث، وتطوير إستراتيجيات وقائية مبتكرة تتناسب مع تطور المجتمع ومتغيراته.

ختامًا، يمثل التصدي لظاهرة جنوح الأحداث مسؤولية جماعية تتطلب تكاتف جميع مكونات المجتمع، بدءًا من الأسرة وإنتهاءً بالمؤسسات الوطنية. ونأمل أن يسهم هذا البحث في لفت

الإنتباه إلى أهمية الإستثمار في الشباب كأحد أهم أعمدة المستقبل، وتوفير بيئة داعمة تُحَفّزهم على تحقيق طموحاتهم بطريقة إيجابية وبناءة.

قائمة المراجع

1-ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، المجلد الثاني

2-علي بن سليمان الحنكاني، الواقع الاجتماعي لأسر الأحداث العائدين إلى الإحنراف. دار النشر الرياض ، السعودية 2006 .

3- بدوي ، أححد زكي ، معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية ، ط1 ، مكتبة لبنان ، 1978.

4-الريماوي ، محمد عودة ، علم النفس التطوري، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن 1998.

5-عوين ، زينب أحمد ، قضاء الأحداث ، دار الثقافة عمان ، الأردن 2009.

6-طلعت عبد الحميد التربية الأخلاقية رؤية نقدية للمسؤولية والجزاء ، دار فرحة للنشر والتوزيع، 2005.

7-عبدالحفيظ إسماعيل، رسالة دكتوراه في علوم التربية ، العدد 11 ، مجلد 3 ، مجلة الطفولة 2003

8-اللبابيدي محمد، الأحداث الجانحون في سوريا، مطبعة الشرق 2022

9-الحيدري جمال ابراهيم، جنوح الأحداث ؛ اتجاهاته – أسبابه- سبل الوقاية والعلاج،مكتبة السنهوري، مسقط 2012

10- العكايلة محمد سند، اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث، دار الثقافة للنشر والتوزيع 2006

11- المغربي سعد،إنحراف الصغار،ط3،ار المعارف مصر 1970

12- عيسى، محمد طلعت، الرعاية الإجتماعية للأحداث المنحرفين، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، بدون تاريخ

13- المايز، محمد بن عبدالله، إتجاهات الأحداث في المؤسسات الإصلاحية نحو العاملين 2003

14- جعفر علي، الأحداث المنحرفون، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت 1996

15- الجعفري، عبدالرحمن محمد، علاقة بعض المتغيرات الأسرية بجنوح الأحداث في المنطقة الشرقية، الرياض: جامعة الملك فيصل 1999

16- Dictionnaire de psychologie (A-K) Bordas

17- SZABO (d) L,adolescent et la socuete Ed maraca.Paris 1972

الدكتورة إنتصار الدّنّان

الاستيطان في الضّفّة الغربيّة هل هو عامل احتراب أم عامل لحمة؟

مقدمة:

بعد اتفاقية أوسلو التي تم توقيعها بين منظمة التحرير الفلسطينية ودولة الاحتلال الصّهيوني، الّتي تمّ توقيعها في 13 سبتمبر أيلول عام 1939، وكان قد وقعها الرّئيس الفلسطينيّ الرّاحل ياسر عرفات، ورئيس الوزراء الإسرائيليّ إسحاق رابين في حديقة البيت الأبيض في واشنطن، وبرعاية أمريكية، الّتي تشكّل "سلطة حكم ذاتيّ فلسطينيّ انتقاليّ" الّذي مهّد لمرحلة جديدة في تاريخ القضيّة الفلسطينيّة، وفي هذا الاتفاق لم يراعِ المفاوض الفلسطينيّ القضايا الأساسيّة في التّفاوض، وعلى رأسها مسألة الاستيطان، فالحكومات الإسرائيليّة المتعاقبة أفردت موازنات كبيرة للنّموّ الاستيطانيّ، بحيث تضاعفت الكتل الاستيطانيّة ثلاثة أضعاف خلال العشرين سنة الّتي تلت اتّفاق أوسلو، وكان الغرض من ذلك اقتطاع أكبر حجم ممكن من جغرافيا الضّفة الغربيّة، لإخراجها من بازار التّفاوض النّهائي مع السّلطة الفلسطينيّة، فالمنطق الّذي حكم المفاوضات حينها، جاء على قاعدة التّفاوض الثّنائي دون مرجعيّات قانونيّة دوليّة، فهناك فرقٌ في ما بين التّفاوض على أراضٍ محتلة وأراضٍ مُتنازع عليها.

وفي دراسة لمنظّمة التّحرير الفلسطينيّة، قالت فيها : إنّ أعداد المستوطنين في الضّفّة الغربيّة تضاعفت سبع مرّات منذ توقيع اتّفاق أوسلو قبل حوالي 30 عامًا، بينما تسيطر المستوطنات على نحو 40 بالمائة من المساحة الإجماليّة للضّفّة الغربيّة، وجاء في تقرير أصدره المكتب الوطني للدّفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان التّابع للمنظّمة، أنّ اتّفاقيّة أوسلو تطويها الآن موجات متعاقبة من عمليّات البناء والمخطّطات الاستيطانيّة الّتي تستهدف ما تبقّى للفلسطينيين من أرض، فبعد اتفاق أوسلو عام 1993 واتفاق طابا عام 1995 تم تقسيم الضّفّة الغربيّة إلى ثلاث مناطق، (أ) وهي المدن والبلدات الفلسطينيّة الكبيرة، و(ب) الّتي تضم القرى والبلدات الصّغيرة، و(ج) وهي المساحة الأوسع وتساوي نحو 62 بالمائة من مساحة الضّفةّ الغربيّة، وتخضع إداريًّا وأمنيًّا للسّيطرة الإسرائيليّة الكاملة.

وقد مر الاستيطان بثلاث مراحل:

- المرحلة الأولى: (الأراضي المحتلّة) وهي تُسقط شرعيّة الاستيطان.
- المرحلة الثّانية: (المنطقة المُتنازع عليها منذ عام 1967): في هذه المنطقة، هذا الوجود الاستيطاني يمتلك الشّرعيّة، وفي المحصلة، فإنّ الوجود الاستيطانيّ في الضّفّة الغربيّة نما، وذلك لأسباب مختلفة، فبعد عام 1967، بعد احتلال الضّفّة، قام الاستيطان على تثبيت الاحتلال الّذي امتدّ حتّى توقيع اتّفاقيّة كامب دايفيد إلى اليوم.
- المرحلة الثّالثة: امتدّت بعد اتّفاقيّة كامب دايفيد إلى اليوم.

بعد السّابع من أكتوبر 2023، ازداد المستوطنون اعتداءً على الفلسطينيين، وطردهم من أرضهم، بهدف توسعة الاستيطان، والاستيلاء على الأراضي الفلسطينيّة، تحت ذرائع عديدة، منها الذّريعة الأمنيّة الّتي توفّر الحماية للمستوطنات، والحوافز الّتي تقدّمها حكومة الاحتلال، من إعانات السّكن، وتخفيضات ضريبة الدّخل والمنح

المخصّصة لدعم مشاريع الأعمال فيها، والاستثمارات الّتي تضخّها إسرائيل في مشاريع شقّ الطّرق وتأهيل البنى التّحتيّة، وغيرها، غير أنّه وبحسب أحد استطلاعات الرّأي الّتي نشرتها منظّمة السّلام الآن الإسرائيليّ ، فإنّه يقطن 77 بالمائة من المستوطنين المستطلعة آراؤهم في الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة لأسباب تعود إلى جودة الحياة فيها، وليس لأسباب دينيّة أو أسباب تتعلّق بالأمن القوميّ الإسرائيليّ، ومن الصّعوبة إقناع هؤلاء المستوطنين بترك الأرض إذا ما توافرت لهم الحوافز، وهو السّبب اليوم الّذي يجعلهم ترك الأرض، والقيام بهجرة عكسيّة إلى البلاد الّتي أتوا منها، فبعد معركة طوفان الأقصى لم تعد تتوافر لهم هذه الشّروط، أي شروط بقائهم، هذا عدا نزوحهم من الشّمال بسبب عدم توفر الأمان في المناطق الّتي يسكنونها.

من خلال متابعتنا للحركة الاستيطانيّة تبيّن لنا أنّ حوالي 85 بالمائة من المستوطنين يسكنون حول مدينة القدس، وفي منطقة غرب رام الله وجنوب غرب نابلس، وذلك بسبب ارتباطهم بمراكز العمل والخدمات داخل "إسرائيل". يلاحظ أن 70 بالمائة منهم يعملون داخل الخطّ الأخضر، و45 بالمائة داخلها يعملون في الخدمات العامة، وحوالي 34 بالمائة يعملون بالأعمال الزّراعيّة والصّناعيّة، والاستيطان هنا لا يأتي بالمعنى السّكّانيّ، إنّما هو قائم على أساس إحلاليّ، وعبر التّاريخ كانت إسرائيل تعمل على توسعة الاستيطان من خلال الاستيلاء على الأراضي الفلسطينيّة والتّمدّد، وذلك من خلال بناء المستوطنات غير القانونيّة، ويتبنّى معظم المجتمع الدّولي عدم قانونيّة المستوطنات، بما فيه الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ويستند في ذلك إلى اتّفاقيّة جنيف 1949 الّتي تحظر نقل قوّة الاحتلال مواطنيها إلى الأراضي المحتلّة، على أنّ الاحتلال يتذرّع ببناء المستوطنات لأسباب عديدة، ومن أهمّ الأسباب الّتي ادّعتها

الحكومات الإسرائيليّة بإقامة المستوطنات، منع التّواصل بين الفلسطينيين داخل الضّفّة الغربيّة ومع الأردن تحقيقًا لاستراتيجيّة الإحاطة ثمّ التّغلغل المستقى من المفاهيم العسكريّة، والسّيطرة على موارد الأرض والمياه، وبناء الكسّارات من أجل وضع اليد على المصدر الرّئيس للاقتصاد الفلسطينيّ وهو الحجارة، لكن السّؤال المطروح هنا، ما هي تحدّيات المشروع الاستيطانيّ الإسرائيليّ؟ ومن هي الفئة الّتي تسكن تلك المستوطنات؟ وهل تتجانس في ما بينها؟

بحسب تقرير نشر في صحيفة الشّرق الأوسط ، عن دراسة لمجموعة الأبحاث الإسرائيليّة (تمرور)، أشارت فيه إلى أنّ مشروع الاستيطان اليهوديّ في الضّفّة الغربيّة يواجه تحدّيات كبيرة، ويفشل في مواجهة الكثير منها، وبرغم تطرّف المستوطنين سياسيًّا أو أيديولوجيًّا، فإنّنا نجد أنّه يوجد بينهم تراجع عن فكرة الانتقال للاستيطان، حيث إنّه بسبب ذلك سينشأ صراع طبقيّ بين الأثرياء والفقراء الّذين يزدادون فقرًا في الوقت الّذي يزداد الأغنياء غناءً، وبحسب التّقرير، بلغت نسبة الفقر في المستوطنات 10 أضعاف النّسبة في إسرائيل، بالإضافة إلى الصّراع العرقي والطّائفيّ، وكلّ المعطيات الّتي يدّعيها قادة الاستيطان على أنّ الاستيطان هو معجزة تاريخيّة يظهر الواقع عكس ذلك، على أنّه مشروع فاشل برغم كلّ الدّعم الحكوميّ المادّي والعسكريّ والسّياسيّ.

كما يوضّح التّقرير، وبحسب الأرقام الّتي توفّرت له بأنّ 37 بالمائة من النّسبة السّكّانيّة الّتي ارتفعت هي من الحريديم، إلى جانب مستوطنات أخرى تعيش فيها فئة فقيرة، وهذا يعني أنّ أكثر من 40 بالمائة من المستوطنين ينتمون إلى الشّريحة الاقتصاديّة الاجتماعيّة الأدنى الّتي تزداد فقرًا في إطار صراعٍ طبقيّ بين الحريديم

والعلمانيين والجمهور المتطرّف المسيحانيّ الصّغير، ما يؤدّي حكمًا إلى أنّ هذه الفئات مجتمعة تتوجه إلى التّغيير الدّيمغرافيّ السّلبيّ.

الإشكاليّة وفرضيّاتها:

ما يثير الانتباه أنّ الاستيطان اليهوديّ، منذ أن وجد على أراضي الضّفّة الغربيّة وحتّى الآن، تشكّل ونما في ظروفٍ تاريخيّةٍ مختلفةٍ، وحمّل بدلالاتٍ ومعانٍ مختلفة، بدءًا من ما قبل النّكبة، مرورًا بالنّكبة وبحرب حزيران 1967، واتّفاقيّة كامب دايفيد لاحقًا، وتبعها اتّفاق أوسلو عام 1993، لكنّ السّؤال المطروح هنا،

- هل هناك حاجة إسرائيليّة فعليّة لهذا الاستيطان؟
- وإذا كان هناك حاجة فعليّة لهذا الاستيطان، فما هي دوافعها؟

من الطّبيعيّ أن يكون هذا الاستيطان جزءًا من السّيطرة على كامل جغرافيا فلسطين، حيث إنّ، أولويّة الحكومة الإسرائيليّة، بحسب المنتدى الإسرائيليّ ، من السّماح بإقامة مستوطنات في الضّفّة الغربيّة هي تحقيق الأمن للمستوطنين وللدولة ، حيث يسهم وضع مدنيين إسرائيليين في مناطق معيّنة في تعزيز السّيطرة الإسرائيليّة العسكريّة، تحت ذريعة حماية المستوطنين، لكن السّؤال الأكثر أهمّيّة هو، هل هؤلاء المستوطنون يشكّلون جزءًا لا يتجزّأ من بنية المجتمع الصّهيونيّ؟ أم أنّ الظّاهرة الاستيطانيّة قد ولّدت مجتمعيْن لا يحملان السّمات ذاتها، وقد تتعارض الأدوار فيما بينهما؟

خصّصت إسرائيل مناطق استراتيجيّة معيّنة في الضّفّة الغربيّة للاستيطان اليهوديّ، بينما منعت في البداية إنشاء مجتمعات مدنيّة في المناطق الأكثر اكتظاظًا بالسّكّان، ومن الواضح أنّ الحراك السّياسيّ في هذه الكتل الاستيطانيّة ولّد حضورًا فعليًّا ومؤثّرًا في هيكليّة وبناء النّظام السّياسيّ، وهذا ما نشاهده اليوم من صراعٍ فعليٍّ داخل هذا

النّظام، ويتمثّل بقوى مدنيّة ليبراليّة منتجة اقتصاديًّا تعيش في المدن الكبرى، وتمثّلها قوىً سياسيّة علمانيّة. في المقابل هناك جماعات الاستيطان ذات الأيديولوجيّات الدّينيّة غير المنتجة (لا يوجد مصانع ولا أراضٍ زراعيّة) في المستوطنات، ويعتاشون على خزينة الدّولة. صحيح أنّ ما يسمّى بالدّولة العميقة مازالت قادرة حتّى هذا الوقت على بناء لحمة (متوهّمة) بين المستوطنين، لكن هذا الصّراع سيتّخذ أبعادًا مختلفةً في المستقبل، وقد بانت ملامحه في السّنتيْن الأخيرتيْن، لأنّ كلا القوّتيْن لم تعد تحملان مشتركات فيما بينهما، فكلّ قوّة منهما تريد أن تفرض رؤيتها على الدّولة والمجتمع، غير أنّ المشروع الاستيطانيّ في كامل فلسطين هو مشروع واحد، لكنّه في الحقبة التّاريخيّة الأولى حتى عام 1967 أنتج جماعاتٍ مدنيّة، والسّؤال الإشكاليّ هنا،

- هل الجماعات الاستيطانيّة في الضّفّة الغربيّة هي جماعات مدنيّة؟
- هل مثّلت هذه القوّة الاستيطانيّة عوامل استقرارها الدّاخليّ؟
- هل لديها القدرة على فرض رؤيتها على القوى السّياسيّة المدنيّة أم أنّها تشكّل نقطة الضّعف الفعليّة في قلب المشروع الصّهيونيّ؟

للإجابة عن هذه الأسئلة، لا بدّ من التّطرّق إلى الأمور التّالية:

1- سمات الظّاهرة الاستيطانيّة في فلسطين المحتلّة.

2- خصوصيّة الظّاهرة الاستيطانيّة في فلسطين المحتلّة.

3- ثنائيّة الدّاخل- الخارج، الّتي تقوم على أنّ هؤلاء بالقانون الدّوليّ لا يمتلكون شرعيّة قانونيّة دوليّة في امتلاك الأراضي، فهم يعيشون على أراضٍ دوليّة، وفي الوقت نفسه تحوّل المستوطنون إلى أن يكونوا أداةً فاعلةً في عصب النّظام السّياسيّ الإسرائيليّ.

4- حقيقة الاستيطان، الحجم، الكتلة السّكّانيّة الاستيطانيّة، النّموّ السّكانيّ في المستوطنات، الّذي ارتبط دائمًا بعامليْن أساسييْن (الزّيادة المتأتّية بفعل الولادة، والثّاني بفعل استقدام المهاجرين)، في سياق البحث عن حجم النّموّ الدّيمغرافيّ ومنابعه، لنصل إلى القول بأنّه بين الاستيطان الفعليّ والاستيطان الأيديولوجيّ، وبناء على ما تقدّم، يمكننا طرح السّؤال الإشكاليّ:

- هل هذه الظّاهرة الاستيطانيّة هي جزء لا يتجزّأ من لحمة المشروع أم أنّها جزء من تشظّيه؟ مع الميل إلى أنّ الاستيطان في الضّفّة الغربيّة، وبرغم أنّه ظاهريًّا يؤدّي إلى تماسك المشروع الاستيطانيّ، وتمدّده، ونموّه، غير أنّه، ومن خلال المؤشّرات الظّاهرة أمامنا يقود إلى حتميّة انفجار الصّراع الدّاخلي بين مكوّنات المجتمع الاستيطانيّ ككل.

المنهج المعتمد:

اعتمدْتُ في دراستي هذه غير منهج؛ لأنّ العمل على أي دراسة يتطلّب الاستعانة بغير مِنهج، كما يقول شوقي ضيف:" الباحث الأدبي ينبغي أن يستضيء في عمله بكلّ المناهج والدّراسات السّابقة، إذ لا يكفي مِنهج واحد؛ ولا دراسة واحدة؛ لكي ينهض بعمله على الوجه الأكمل . كما يتطلّب اعتماد ما يُسمّى بالمِنهج العلميّ، وهو الّذي يقوم على التّرصّد والجمع، والمنهج التّاريخيّ، ثمّ المناقشة والتّحليل للمادّة العلميّة، وعلى المستويات الاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والسّياسيّة، والثّقافيّة.

خطّة البحث:

التّعريف بالموضوع، وأهمّيته، ومسوّغات اختياره، وإدراج المراجع الّتي سأعتمد عليها في بحثي، والإشكاليّة وفرضيّاتها، وعن المِنهج المعتمد.

وتوطئة، فيها نبذة مختصرة عن تاريخ الاستيطان، ومراحله، والأهداف منه، حيث سأقسم بحثي إلى ثلاثة مباحث، تتضمّن:

- المبحث الأوّل: مراحل الاستيطان بدءًا ممّا قبل النّكبة حتّى النّكبة.
- المبحث الثّاني: النّموّ الاستيطانيّ بعد النّكبة حتّى عام 1967.
- المبحث الثّالث: تمدّد الاستيطان منذ اتّفاقيّة كامب دايفيد حتّى يومنا هذا.

المبحث الأوّل: مراحل الاستيطان بدءًا ممّا قبل النّكبة حتّى النّكبة.

ظهرت نيّات اليهود بفلسطين عند انعقاد المؤتمر الصّهيونيّ الأوّل عام 1897، وعندما ظهرت المطالبة بدولة يهوديّة في فلسطين. وأثناء الحكم العثمانيّ حاول عدد من قادة الصّهاينة الحصول على وعدٍ بإنشاء وطن قوميّ لليهود، غير أنّ ذلك لم ينجح، واستخدمت الحركة الصّهيونيّة كلّ السّبل لإدخال اليهود إلى فلسطين، فقد دخل بعضهم تجّارًا ورجال أعمال، فيما استغلّ آخرون السّماح لهم بزيارة الأماكن المقدّسة للتّسلّل إلى فلسطين والبقاء فيها.

وتعود بداية الاستيطان اليهودي في فلسطين إلى اللورد موسى مونتفيوري الّذي نجح في الحصول على الموافقة العثمانية لشراء عدة قطع من الأراضي بالقرب من القدس ويافا، وبدأ البناء على مساحة من الأرض خارج أسوار القدس عام 1859 لتكون حيًّا لليهود سُمي باسمه، ثم تمكّن من بناء سبعة أحياء أخرى حتّى سنة 1892.

استمرّ عدد المستوطنين في التّزايد طوال العهد العثماني، ففي عام 1882 كان عدد اليهود في فلسطين 24 ألف يهودي، وقفز في عام 1917 إلى أكثر من 85 ألف يهودي بعد الحرب العالميّة الأولى حيث فكّر بن غوريون تجنيد عشرة آلاف متطوّع

يهوديّ للاشتراك في الحرب على تراب فلسطين إلى جانب الأتراك، من أجل السّماح لليهود بالهجرة والاستيطان، وكذلك زادت أعداد المستوطَنات، ففي حين كان عددها عام 1884 خمس مستوطنات، صارت 47 مستوطنة عام 1914.

مع وقوع فلسطين تحت الانتداب البريطانيّ، بدأت حقبة جديدة في تاريخ الاستيطان، فبتاريخ 2 تشرين الثّاني\ نوفمبر 1917 صدر وعد بلفور الّذي يدعو إلى قيام وطنٍ قوميٍّ لليهود في فلسطين، ما أدى إلى سنّ قوانين خاصّة بفتح أبواب الهجرة، وتسهيل انتقال الأراضي إلى الحركة الصّهيونيّة، وحماية الاستيطان بقوّة السّلاح، وبين عاميّ 1918 و1949 تضاعف عدد اليهود، وبُنيت العديد من المستوطنات في أرجاء فلسطين إلى أن بلغ عددها 169 مستوطنة، وقد كان تركيز المستوطنات على السّاحل الفلسطيني بشكل أساسيٍّ.

لم تتوقّف الدّعوات المتكرّرة لتوطين اليهود في فلسطين، ورعت هذه الدّعوات دول وأنظمة أوروبيّة من أهمّها الدّعوات الّتي قادتها بريطانيا ، والّتي نتج عنها إقناع الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة بأن تصدر في 29 تشرين الثّاني\ نوفمبر 1947 القرار رقم (181)، الّذي نصّ بتقسيم فلسطين وإعطاء 55 بالمائة من مساحة فلسطين لليهود، ونظرًا إلى رفض العرب ذلك الأمر، والشّعور بالظّلم والإجحاف بحقهم، وعدم رضا المنظّمات الصّهيونيّة بالنّسبة الّتي أعطيت لهم، اندلعت حرب عام 1948، الّتي حصلت بين المقاومة الفلسطينيّة والجيوش العربيّة والمنظّمات الصّهيونيّة المسلّحة المدعومة من حكومة الانتداب البريطانيّة، ما أدى إلى تهجير أعداد كبيرة للفلسطينيين من أرضهم، بعد مجازر قامت بها المنظّمات الصهيونية بحق الفلسطينيين، و استيلاء الحركة الصّهيونيّة على الأراضي الفلسطينيّة، ما أدى

إلى اتّساع رقعة "إسرائيل إلى" 22920000 دونم، هذا عدا عن المسطّحات المائيّة الّتي تبلغ 425 دونمًا.

يتركّز الحيّز الجغرافي الاستيطانيّ للمستوطنين في القدس، حيث يشكّل أعلى نسبة من المستوطنين، والّتي تبلغ حوالي النّصف، وما يشكّل نسبته ربع الاستيطان موجود على حدود الخطّ الأخضر أو أكثر، والكتلة الاستيطانيّة الأخرى موجودة في قلب الضّفّة الّتي تبلغ مساحتها 8860 كلم مربع، وتبلغ نسبة المستوطنات حوالي 2000 كلم مربع، ما يعني أن مساحة المستوطنات بالضّفة تبلغ واحد ونصف بالمائة، والنّموّ الاستيطانيّ الطّبيعيّ للسّكان أو العمران هو نموّ طبيعيّ، من نسبة السكان المهاجرين، والتّمدّد الجغرافيّ والعمرانيّ لا يعني البشر، وهذا يعني تفكيك مقولة المليون مستوطن في الضّفّة الغربيّة، لأنّ نصف المستوطنين يعيشون في الحيز الجغرافيّ في القدس، ما يدلّ على أنّ تأثيرهم على الضّفة تأثيرٌ محدودٌ.

الأطماع الصّهيونيّة في احتلال المزيد من الأراضي لم تتوقّف عند هذا الحدّ، فشنّت حربًا جديدة في الخامس من حزيران 1967، فاحتلّت كامل فلسطين، وشبه جزيرة سيناء، والجولان السّوريّ، بحسب خطّة كانت قد أعدّتها حكومة الاحتلال لتحقيق حلمها في إقامة دولة إسرائيل من الفرات إلى النّيل.

المبحث الثّاني: النّموّ الاستيطانيّ منذ النّكبة حتّى عام 1967

قبل احتلال الصهاينة لأراضي فلسطين، كان يعيش في فلسطين سبعمائة ألف يهودي، ويمكن تقسيمهم إلى أربع فئات :

الفئة الأولى: هم اليهود الّذين استوطنوا فلسطين لأكثر من عشرين عامًا قبل التّقدم بقضيّة قرار تقسيم فلسطين إلى الأمم المتّحدة عام 1947.

الفئة الثّانية: هم أولئك الّذين سكنوا فلسطين بحسب قانون الانتداب الّذي وضع أنظمة الهجرة وبموجبه صاروا مواطنين فلسطينيين.
الفئة الثّالثة: هم أولئك الّذين دخلوا بحسب قوانين الهجرة، لكنّهم لم يصيروا مواطنين.
الفئة الرّابعة: هم الّذين دخلوا فلسطين بصورة غير مشروعة.
بحسب كتاب الإحصاء البريطانيّ الرّسميّ لم يكن في عام 1947 في فلسطين إلّا 250 ألف يهوديّ يحملون الجنسيّة الفلسطينيّة، وفيما عدا هؤلاء فجميع اليهود، أي 450 ألف يهوديّ معظمهم دخل فلسطين بشكلٍ غير مشروع، وجميعهم لا يحملون الجنسيّة الفلسطينيّة.
لم يصل الاستيطان إلى الضّفّة الغربيّة قبل عام 1967، لكن هذا لا يعني أنّه لم تكن هناك محاولات استيطان من قبل الإسرائيليين، خاصّة، بعد أنّ شرّع الانتداب البريطانيّ لهم ذلك، وبعد أن كان الحصول على الأراضي عن طريق الشّراء بطريقة غير قانونيّة في المجمل أثناء الحكم العثمانيّ، أو تسريبها عن طريق المنح أو البيع أو الإيجار أثناء الحكم البريطانيّ، صارت تحت القوّة العسكريّة بعد النّكبة عام 1948، وقيام دولة "إسرائيل" بشكل رسميّ، والاستيلاء على الأراضي وطرد أهلها منها .
بداية، كان تركيز المستوطنات على السّاحل الفلسطينيّ بشكل أساسيّ، ثمّ في مرج بن عامر والجليل الأعلى والأدنى والنّقب، لكن بنسبة أقل مما هي عليه في السّاحل الفلسطينيّ، وهي المنطقة الّتي شكّلت حدود دولة "إسرائيل" عام 1948، ما أدى إلى التّوسّع من حيث المساحة والعدد للاستيطان المستمرّ والمتّصل جغرافيًّا، بناء على تقسيم فلسطين عام 1947 في الأمم المتّحدة الّتي أعطت لليهود 55% من أراضي فلسطين وفقًا للقرار 181.

بعد حرب حزيران 1967، دارت مناقشات بين كلّ القوّى، والجماعات السّياسيّة والفكريّة الإسرائيليّة حول موضوع الاستيطان، وإمكانيّة التّمدّد، إلى أن تمخض عن المشاورات استيطان أكبر قدر ممكن من الأراضي الفلسطينيّة، وباشر بعدها السّياسيّون الإسرائيليّون والحكومات بإصدار المشاريع الاستيطانيّة، وكان ذلك وفق مخطّط قد خطّط له السّياسيّون الصّهاينة قبل حرب حزيران 1967، ما يعني أن "إسرائيل" تسعى وراء تحقيق حلمها، وهو تأسيس دولة "إسرائيل الكبرى" الممتدّة من النّيل إلى الفرات.

المبحث الثّالث: تمدّد الاستيطان منذ اتّفاقيّة كامب دايفيد حتّى يومنا هذا

منذ عام 1967 بدأ الاستيطان في الضّفة الغربيّة يتمدّد، ومازال إلى الآن. بعد معركة طوفان الأقصى صار يتمدّد أكثر، وذلك وفقًا لتقارير حقوقيّة أكدت أنّه تم تسجيل 133 عملية هدم سُجّلت في القدس، منذ بداية الحرب حتّى منتصف شهر آذار، و97 من المنشآت الّتي هُدمت كانت عبارة عن وحدات سكنيّة.

من الواضح ارتفاع معدّل هدم منازل المقدسيين، من قبل سلطات الاحتلال، بادّعاء بنائها دون ترخيص، للاستيلاء عليها في وقت لاحق للمستوطنين، لكن السّؤال المطروح هنا، أي شريحة من المستوطنين تسكن هذه المستوطنات؟ وأي شريحة سياسيّة؟ هل هم شرقيين أم غربيين؟ وعلى ماذا يعتمد التّوسع الاستيطانيّ في الضّفة؟ وما شكل تماسك الوحدة الاستيطانيّة؟ وهل مجتمعات المستوطنين متجانسة فيما بينها؟

عندما احتلت إسرائيل الضّفّة الغربيّة وقطاع غزّة في العام 1967، لم يكن هناك تسجيل رسميّ إلا لثلث الأراضي المملوكة للفلسطينيين، فيما كانت بقيّة الأراضي

مثبتة ملكيّتها من خلال كواشين، وشهادات تسجيل رسميّة صادرة عن حكومة الانتداب البريطانيّ، وكذلك التّسجيل لدى دائرة الأراضي الأردنيّة بحسب القانون المعمول به قبل العام 1967 بشكلٍ أساسيٍّ .

منذ عام 1967 تسعى إسرائيل نقل عدد من سكّانها المدنيين إلى الضّفّة الغربيّة وقطاع غزّة، بهدف توسيع رقعتها الاستيطانيّة، وهذا الأمر هو مخالف للقوانين الدّوليّة، ومن بين هؤلاء المستوطنين يسكن ما يزيد على مليون مستوطن إسرائيلي في المستوطنات المقامة في الضّفّة الغربيّة، وما يزيد على 190000 مستوطن في القدس الشّرقيّة، وفي المناطق المحيطة بها . وتتفاوت المستوطنات الإسرائيلية في حجمها بين مستوطناتٍ وليدةٍ أو "بؤرٍ" استيطانية تتألف من عدد قليل من البيوت المتنقلة، ومستوطنات تشكّل مدنًا كاملةً تؤوي عشرات الآلاف من المستوطنين. وتتمثّل الغاية من المشاريع الاستيطانيّة الّتي تقوم بتنفيذها إسرائيل تغيير وضع الأراضي الفلسطينية المحتلة للنّاحيتيْن المادية والديموغرافية، بهدف الحيلولة دون عودة الفلسطينيين إليها، وإمكانيّة حلّ الدّولتيْن، وفي الوقت نفسه وضع يدها على الأراضي الفلسطينيّة والموارد الطبيعية بصورةٍ غير قانونية، وعزل الفلسطينيين في أماكن تمنعهم من البقاء، وتشهد تقلّصًا متواصلًا في مساحتها، هذا عدا عن فصل القدس الشرقية عن بقية الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وفي عام 1977، بعد اعتلاء حزب الليكود الحكم، وفق بتساليم، ازداد بناء المستوطنات في جميع أنحاء الضّفّة الغربيّة، خاصّة في المناطق بين رام الله ونابلس، وشمالي الضّفّة، وذلك، وبحسب الاحتلال، بدوافع أمنيّة واستراتيجيّة.

وبحسب مصادر إسرائيليّة، فإن إسرائيل وعلى مدى سنوات، سعت من خلال الاستيطان إلى ضمان تحقيق الأمن للبلاد، من وضع جنود على حدود المستوطنات

لتأمين حمايتها، وأن يكون المستوطنون بمثابة خطّ الدّفاع الأوّل ضدّ أي اعتداء على إسرائيل.

إنّ إبرام اتّفاقيّة كامب دايفيد بين الرّئيس أنور السّادات ورئيس وزراء الكيان الصّهيونيّ مناحيم بيجن عام 1978، أهدر الحقوق الثّابتة للشّعب الفلسطينيّ، الّتي أقرّتها المواثيق الدّوليّة، وأدى إلى منح سكّان غزّة والقطاع سلطة إداريّة محدودة لا تفضي بأيّ حالٍ من الأحوال إلى إقامة الدّولة الفلسطينيّة، ومواجهة التّهويد ومشاريع السّيطرة الصّهيونيّة، وعمل الكيان الصّهيونيّ على مصادرة مساحات واسعة من الأراضي الخصبة المزروعة بالخضراوات والنّخيل، حيث سيطر على ما يقرب من ثلث مساحة قطاع غزّة في الفترة الممتدّة ما بين اتّفاقيّة كامب دايفيد واتّفاقيّة أوسلو عام 1993، حيث إنّه لم تتوقّف جهود الكيان الصّهيونيّ في تدمير القطاع الزّراعي وربطه بالاقتصاد الإسرائيليّ ، ولم تقتصر إجراءات الاحتلال على الجانب الزّراعيّ فقط، بل تعدّته إلى الجانب الصّناعيّ، حيث عملت سلطات الاحتلال على تدمير البنية الصّناعيّة للاقتصاد الوطنيّ الفلسطينيّ وربطه باقتصاد الكيان، وجعله تابعًا له، من خلال إجراءات عديدة ساهمت في إضعاف البنيّة الاقتصاديّة لسكّان الضّفّة وقطاع غزّة.

منذ اتّفاق أوسلو، ازداد الاستيطان بشكل أكبر، وواصلت سلطات الاحتلال مصادرة أراضي الفلسطينيين، تحت حجج وذرائع أمنية، وبحسب مصادر، فقد بلغت مساحة الأراضي التي تمت مصادرتها بعد اتّفاق أوسلو، في الضّفّة نحو 67 ألف دونم، وبلغت نسبة أراضي الضّفّة الّتي أعلنتها سلطات الاحتلال 70% تقريبًا من مجموع مساحة الضّفّة . أمّا بحسب مصادر السّلطة الفلسطينيّة، فقد بلغت مساحة الأراضي

المصادرة بعد اتفاق أوسلو حتى تشرين الأول\ أكتوبر 1994، حوالي 70 ألف دونم، خصّص منها 10 آلاف دونم لتوسعة المستوطنات.

وقد تمّ تقسيم الضفة الغربية بعد التوقيع على اتفاق طابا 1995 إلى ثلاث مناطق (أ) وهي المدن والقرى الفلسطينية الكبيرة، و(ب) وهي التي تضم القرى والبلدات الصغيرة، و(ج)، وهي المساحة الأوسع وتساوي حوالي 62 بالمائة من مساحة الضفة الغربية، وتخضع إداريًّا وأمنيًّا للسّيطرة الإسرائيليّة الكاملة.

المنطقة (ج) كانت محط أطماع دولة الاحتلال، كونها المجال الحيوي لمشروع توسع الاستيطان، وما نسبته 99 % محظور على الفلسطينيين استخدامها، ولا تسمح سلطات الاحتلال للفلسطينيين بالبناء فيها لأغراض السكن أو لأي أغراض أخرى، كالأغراض التّجاريّة أو الصّناعيّة، فهذه الأرض فيها معظم الموارد الطّبيعيّة في الضّفّة الغربيّة، وفيها أحواض المياه الرّئيسة، باستثناء الحوض الشّمالي الشّرقي في محافظة جنين وفيها المساحات المفتوحة الّتي كانت دخل المزارعين الفلسطينيين.

بعد اتفاق أوسلو حصلت موجتان استيطانيتان كبيرتان، الأولى حصلت بعد التوقيع مباشرة، حيث بدأ العمل على التّوسّع الاستيطانيّ، وتجريف الأراضي وشق الشّوارع الالتفافيّة، وإصدار الأوامر القضائيّة بوضع اليد على الأراضي الفلسطينيّة، خلافًا لاتفاقيّة أوسلو الّتي نصّت على أنّه لا يجوز لكلا الطّرفين اتخاذ أي خطوة من شأنها تغيير الوضع في الضّفّة وقطاع غزة لحين معرفة نتائج مفاوضات الوضع النّهائيّ.

على الدّوام كانت إسرائيل تنجح في رفع أعداد المستوطنات، حيث وصل عدد المستوطنات عام 2022 في الضفة إلى 158 مستوطنة بما فيها القدس الشّرقيّة الّتي يسكنها حوالي 750 مستوطنًا.

أمّا الموجة الثّانية، فقد بدأت مع صعود اليمين الإسرائيليّ المتطرّف إلى الحكم بعد الانتخابات الأخيرة للكنيست عام 2022، الّتي تهدف إلى رفع عدد المستوطنين في الضّفّة الغربيّة، بما فيها القدس الشّرقيّة إلى نحو مليون مستوطن في السّنتين القادمتين.

بعد أحداث السّابع من أكتوبر 2023، استغلّ المستوطنون حالة الحرب، وعمدوا من خلال تسليحهم الّذي سهّل له الوزير اليمينيّ المتطرّف إتمار بن غفير، إلى الاعتداء على الفلسطينيين وعلى البدو ورعاة الأغنام، وتهجير البدو، والاستيلاء على مساحات كبيرة من الأراضي في الأغوار، حيث تسارعت في المدّة الأخيرة هجمات المستوطنين على التّجمّعات الرّعويّة والبدويّة بمساندة من الجيش الإسرائيليّ والشّرطة، كما يقومون بمصادرة أملاك التّجمّعات، وقد تمكّن المستوطنون بفعل هذه الإجراءات من تهجير عشرات الأسرالفلسطينية الّتي تقيم في منطقة الأغوار، كما تمّ تهجير جميع البدو والرّعاة الّذين يسكنون في مناطق سامية، ورأس التّين، والتّبون وغيرها ، وكلّ ذلك، وبحسب الاحتلال يحدث، لضمان الاستقرار الأمنيّ ضدّ أي مشاركة لسكان الأغوار في المقاومة، وتهجير التّجمّعات البدويّة والرّعويّة، لإجراء التّرتيبات الدّيمغرافيّة الّتي تتوافق مع فكرة الضمّ.

بعد ما أورته سابقًا، أستطيع القول إن حجم الاستيطان في الضّفّة الغربيّة ليس قائمًا على المستوطنين فقط، إنّما من خلال العمران أيضًا، أي من خلال التّوسع في البناء، حيث إنّه من خلال اطّلاعي، تبيّن معي أنّ نسبة المستوطنين الّذين يسكنون في المستوطنات تتفاوت النّسب بينهم، ما يعني أنّ الكتل السّكانيّة قويّة في مكان ما على حساب مستوطنات أخرى نسبة السّكان فيها قليلة.

إنّ تماسك الوحدة الاستيطانيّة بالضّفّة ليس مبنيًّا على قوّة ذاتيّة، إنّما هي مرتبطة بوجود جيش الاحتلال الموجود حول الحيّز الاستيطانيّ.

وهنا أستطيع أن أطرح الإشكاليّة الّتي تتمثّل، بالتّالي:

- هذه الجماعات الاستيطانيّة، ماذا تريد؟ هي تريد أن تحكم الجيش والدّولة، وهنا يقع المأزق، وهو الاحتراب أو اللّحمة، وهنا لا أقول حربًا أهليّة ضد بعضهم، لأنّ ذلك مرتبط بإمكانيّاتهم، وعددهم، وتأثيرهم السّياسيّ والاقتصاديّ، وهم بالطّبع، إمكانيّاتهم لا تسمح، فإذًا، هنا سيستخدمون أداة توظيف من قبل القوّة السّياسيّة في إسرائيل، أي الحكومة، ما يعني أداة وطبقيّة، و هم ليسوا جزءًا أصيلًا من المكوّن السّياسيّ.

- فإذًا، الاحتراب يأتي من خلال وهمٍ يغذّيه مسؤولون في الحكومة الإسرائيليّة، وهم مستوطنون، على أن يكون وزيرًا في الحكومة، وزيرًا لكل البلد، فعلى سبيل المثال، الوزير بتسلئيل سموتريش، عبر سياساته الماليّة يدعم الاستيطان بقوّة، ويعمل على ذلك، من خلال موقعه السياسي في الوزارة الماليّة، من خلال خطة الحسم التي يستخدمها، وهي تسهيل الاستيطان.

- النّقطة الأهم لمشروع الاستيطان الّذي تريده الدّولة والقوّة السّياسيّة هي الأداة التّنفيذيّة لهذا المشروع، فعلى ماذا يقوم التّشريع القانونيّ عندهم للاستيطان؟

المهم ذكره هنا، أنّه، وبحسب القانون الدّوليّ، فإنّ الضّفّة الغربيّة تقع تحت الاحتلال، ومع هذا يجبر أهلها على تركها بالقوّة، وتحت عدد من الذّرائع، منها:

- إيجاد حيّزٍ أمنيٍّ للمستوطنات، ما يعني أنّه لأسباب أمنيّة يستولون على الأراضي الفلسطينيّة، وبناء منطقة عسكريّة جغرافيّتها مفتوحة، ما تشكل دائرة كبيرة حول المستوطنة، فإذًا، وبحسب زعمهم المصادرة هي لأسباب أمنيّة.

- الاستيطان في الأراضي الفلسطينيّة في الضّفّة نوعان:

1- الأراضي الخاصّة، وهي ملك للفلسطينيين موثّقة بـ(الطّابو) .

2- الأراضي الأميريّة أو المشاع، وهي ملك لدولة فلسطين، وبما أنّهم يتعاطون مع هذه الأراضي في الضّفّة الغربية على أنّها أرض متنازع عليها، فمعظم الاستيطان في الأراضي الأميرية، بعد مصادرتها، حيث باتت نصف الضّفّة الغربيّة مصادرة، فقد صادروا الجبال كلّها تقريبًا، ومفتاح المصادرة يأتي من باب الزّاوية الأمنيّة.

هذا المشروع اليوم، أي مشروع الاستيطان، يقدم نفسه هديّة الدّولة كلّها، كمشروع سياسيّ واقتصاديّ وحلّ النّزاع بطريقتهم، ويعتبرون بأنّهم سيسيرون بمشروعهم الاستيطانيّ، ومن سيقاوم هذا الاستيطانيّ من الفلسطينيين سيُقتل، ومن لا يعجبه الأمر من الفلسطينيين فليرحل، وإذا رغب بالبقاء في أرضه، فليبق، لكن بشرط أن يبقى عبدًا عندهم عاملًا في المصنع.

الخلاصة:

منذ عام 1967 حتّى الآن، مرّ الاستيطان بثلاث محطّات:

أولاً: من النّكسة إلى اتّفاق كامب دايفيد كان الاستيطان صغيرًا بسيطًا.

ثامياً: بعد اتّفاق كامب دايفيد كان هناك نهضة شرسة من التّمدّد الاستيطانيّ لم يكن مهولًا حتّى اتّفاق أوسلو.

ثالثاً: منذ العام 1967 حتى اتّفاق أوسلو عام 1993 إلى اليوم تضاعف الاستيطان ثلاث مرّات.

فهناك 15% من مساحة الضّفّة المصادرة في الأغوار، حيث إنّ 4 بالمائة من الأراضي الزّراعيّة في الأغوار، في الأغوار حيث الاستيطان الحقيقيّ، حيث إن ما تنتجه الأراضي الزّراعيّة تقدّر بمليارات الدّولارات، وعليه، فإن الاستيطان المنتج

موجود في أراضٍ زراعيّة منتجة، فمشاريع التّمور على سبيل المثال تنتج من مليار دولار إلى مليار ونصف، هذا عدا عن مشاريع الخضراوات الّتي بدورها تدرّ مبالغ كبيرة للاقتصاد الإسرائيليّ.

1- هؤلاء المستوطنون، وبما أنّهم منتجون، فمشروعهم مرتبط بالدّولة، ويريدون قيادة الدّولة كلّها نحو مشروعهم، وهذا تتم ترجمته على الأرض، ما يعني أنّهم يريدون قهر الإسرائيليين أنفسهم، فجزء من فكرة الاستيطان هو جزء ديني أسطوري، أما العلمانيّون لا يقتنعون بهم، و80 % من الإسرائيليين لا يعرفون الضّفّة الغربيّة، فقط الجنود يعرفونها، لأنّهم يعيشون فيها بسبب حماية المستوطنين الموجودين هناك. فإذًا، كلّ المشروع الاستيطانيّ الإحلاليّ هو فكرة غربيّة، وعُمل عليه عبر التّاريخ، وكلّ المشاريع الاستيطانيّة التي مرّ بها التّاريخ، وفي قرون مضت انتهت وزالت، لم تنجح فيها مشاريع الاحتلال، ففي الجزائر على سبيل، لم يستطع الاحتلال البقاء في أرضها، حيث إنّها طردت 2 مليون مستوطن فرنسي بعد قرن من الزّمن واستقلت، وكذلك جنوب أفريقيا، وناميبيا.

2- الشّعب الفلسطينيّ بعد قرنٍ من النّضال إلى الآن لم يرفع الرّاية البيضاء، وما زال يناضل حتّى اللّحظة، وما معركة طوفان الأقصى إلا دليلٌ على ذلك، وانتفاضة الأقصى عام 2002 هي دليل على مطاردة الفلسطيني في كل مكان، وقد حصلت انتفاضة الأقصى عام 2002 بعد أن اقتحم زعيم المعارضة الإسرائيليّة أرييل شارون باحات المسجد الأقصى تحت حماية حوالي 2000 جندي ومن القوات الخاصّة، بموافقة رئيس الوزراء حينها إيهود باراك، فوقعت مواجهات بين المصلّين وقوات الاحتلال، انتهى الأمر بالإسرائيليين بضم أراض وبناء جدار فصل عازل الّذي اعتبرته محكمة العدل في لاهاي بعدم قانونيّته، وطالبت إسرائيل بوقف بنائه، غير

أنّ إسرائيل لم تتوقّف عن ذلك، وعليه، فهم يطاردون الفلسطينيين في كل مكان، فمأزق الاستيطان إذًا، هو في مقاومة الشّعب الفلسطينيّ، ووجود تلك الكتلة الاستيطانية في الضّفّة تحتاج إلى حماية، لذا، يعمد المستوطنون وتحت حماية الجيش الإسرائيلي للاستيلاء على أراضي الفلسطينيين وطردهم منها.

3- من المحتمل أن يؤدّي توسّع الاستيطان إلى حرب أهليّة، فبكل بساطة المستوطنون يريدون أن يأخذوا كلّ مقدّرات الدّولة، فالمجتمعات الدّينيّة هي ضد المستوطنين الّذين يعيشون في تلك المستوطنات، فهناك مجتمعان واحد منتج يدفع ضرائب للدّولة، وآخر غير منتج يأخذ من الدّولة ولا يدفع ضرائب بحجة التّفرغ للدّين، بالإضافة إلى التّقسيم العرقي والطّائفيّ، والمشروع الاستيطاني خلال السّنوات الثّلاثة القادمة، سيفرض فيه المستوطنون أنفسهم بالقوّة على مؤسّسات الدّولة، ولن يقبلوا المشاركة مع غيرهم، لكنّهم في الوقت نفسه يواجهون قوتيْن، القوّة الأولى، مقاومة الشّعب الفلسطينيّ، والمقاومة الثّانية، هي مواجهة الكتلة الفاعلة لدولة إسرائيل.

4- المستوطنون غير متعلّمين، وهم فقراء، وليس عندهم أرصدة في البنوك، قياسًا بقادتهم الّذين يقطنون المدن الكبرى، في تلّ أبيب وحيفا، وقادتهم أيديولوجيون وغير سياسيين.

غير أنّ العقد الاجتماعيّ الّذي صاغه للدّولة دايفيد بن غوريون، ومازال ساريًا إلى اليوم، لا يتماشى مع طموحات المتدينين، والمستوطنون والصّهيونيّة الدّينيّة يريدون صياغة عقد جديد، وقد أتى ذلك واضحًا بعد أن طالب وزير العدل الإسرائيلي من نتنياهو إجراء تعديلات قضائيّة، الّتي من مهامها نزع كل إمكانياتهم لصالح المستوطنين.

بعد انتهاء حرب غزة، إذا طُرح موضوع الإصلاح القضائيّ من جديد، الّذي يعبّر عن قرار المستوطنين وطموحاتهم، سيلاقي مواجهة وعنف في الشّارع، وإذا لم يُطرح، فمشروع الاستيطان سيتوقف، فجميعهم لا يستطيعون صياغة عقد اجتماعيّ جديد، وعدم صياغة عقد اجتماعيّ جديد يعني بداية انهيار هذا المشروع.

الاستنتاجات:

على الرّغم من الحوافز الّتي نجحت حكومة الاحتلال في تقديمها للمستوطنين، الأمر الّذي أدى إلى استقطاب الآلاف من المستوطنين اليهود، وتشجيعهم على السّكن في المستوطنات الّتي تقيمها سلطة الاحتلال في الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة، ما يؤدّي إلى جذبهم إلى السّكن في المستوطنات، وذلك لأسباب عديدة، منها أسباب دينيّة، لاعتقادهم أنّ الله أعطى هذه الأرض لليهود، كما أن الحياة أرخص بكثير منها في المدن الكبرى، لكن يتبيّن لنا، أنّه وبالرّغم من تماسك اليهود الّذين استوطنوا الأراضي الفلسطينيّة، غير أنّ الواقع يظهر عكس ذلك، فالمستوطنون المهاجرون هم من فئات وبيئات مختلفة، فهم من يهود الفلاشا وأفريقيا والمغرب العربيّ، وهؤلاء يعيشون في منطقة اللواء الجنوبي الصّحراوي، ويعملون بالأعمال اليدويّة كالزّراعة والحرفيّة، بينما يهود أوروبا الشّرقيّة يستوطنون الشّمال، وذلك، بما يخدم طبيعة عملهم، حيث يسكنون في المناطق الكبرى، كعكا وحيفا ونهاريا، ويوفر لهم سكنًا منخفض التّكاليف، بينما يستوطن اليهود المتدينون "الحريديم" أحياء القدس، وبني براك، وبيت شميش، لكنّهم يتقوقعون على أنفسهم، وبعيدًا عن المجتمع العلمانيّ في السّاحل وتل أبيب، بالقرب من الامتيازات الّتي تقدّمها الحكومة، والمدارس اليهوديّة الدّينيّة في القدس.

هذا التّقسيم الطّبقيّ سيؤدّي بطبيعة الحال إلى صراع طبقيّ، عرقيّ، وطائفيّ، حيث إنّ المجتمع الإسرائيليّ مبنيٌّ على المهاجرين، فالصّراع العرقيّ هو بين اليهود الشّرقيين والمهاجرين الأوروبيين، أما الصّراع الطّبقيّ فهو بين الفقراء والأغنياء، والطّائفيّ بين المتدينين والحريديم والعلمانيين.

الصّراع الطّائفيّ يظهر جليًّا بين المستوطنين اليهود، حيث ينقسم المجتمع اليهوديّ في لواء الشّمال وحيفا إلى قسميْن، مهاجرين ومؤسّسين. المؤسّسون هم اليهود الّذين أتوا إلى فلسطين في مرحلة الانتداب، ويتمركزون في تسعة تجمّعات استيطانيّة، اختلط معظمهم اجتماعيًّا مع سكّان أوروبا الغربيّة، والمهاجرون هم يتوزّعون على المستوطنات الجماهيريّة والزّراعيّة والتّعاونيّة والموشاف، وهم من أصول سوفياتيّة وأوروبا الشّرقيّة، كما القلّة القليلة من اليهود الشّرقيين (العرب) الّذين أتوا من المغرب العربيّ والعراق ومصر. هذا المزيج أدى بالشّعور إلى التّمييز والتّفرقة والطّبقيّة والعنصريّة، مرورًا بالوضع المعيشيّ والتّعليميّ، ومستوى الدّخل المتدنّي لمستوطني الشّمال، غير أنّ نسب الفقر ترتفع بين العائلات اليهوديّة في الشّمال، والمستوى الأكاديميّ العام المنخفض مقارنة بالوسط والمركز ما ينذر بوجود فجوة طبقيّة، وبحسب التّصنيف للحالة الاقتصاديّة والاجتماعيّة لمستوطني الاحتلال، بحسب تقارير، فهي 44 بالمائة يحصلون على أدنى الأجور، و23 بالمائة يحصلون على أجور أعلى من الحد الأدنى ما يحوّلها إلى مستوطنات غنيّة إلى ميسورة تعتاش على الأعمال الموسميّة الّتي لا تحمي من الفقر، فهم يعملون بالزّراعة، والسّياحة، وتنشيط المزارات الدّينيّة والبيئيّة، كما أنّ المستوى التّعليميّ للمستوطنين في الشمال منخفض أكثر منه في الجنوب، ما يؤدّي إلى تعميق انقساماتها وتظهيرها، وانكشاف فئاته وصراعاته على بعضها البعض، بالإضافة إلى التّعديلات القضائيّة الّتي يسعى إليها

التّيّار الدّينيّ خدمة لمصالحه الخاصّة، وعليه، هل نستطيع اعتبار بناء المستوطنات وتمدّدها يأتي لمصلحة الكيان أم أنّه سيجد نفسه في المستقبل القريب أمام مأزق لا يستطيع الهروب منه؟ وهل فعلًا بناء المستوطنات يدل على تعافي الدّولة واستقطاب المهاجرين؟ خاصّة أنّ معركة طوفان الأقصى جاءت لتعمّق الصّراع والتّفاوت الطّبقيّ، والحرب الّتي أدّت إلى توقّف هجرة اليهود إلى فلسطين، حيث إنّ الهجرة باتت عكسيّة، بسبب الحرب، حيث تذكر مصادر يهوديّة أنه حوالي مليون يهوديّ غادروا فلسطين المحتلة إلى غير رجعة، فالأسباب الّتي أتوا من أجلها لم تعد موجودة الأمن والعمل، وتشير المصادر إلى أنّ من بين الّذين تركوا فلسطين المحتلّة سباب تم استدعاؤهم إلى التّجنيد، هذا عدا تدهور الوضع الاقتصاديّ حيث تشير التّقارير إلى أنّ ربع الإسرائيليين صاروا تحت خطّ الفقر، بالإضافة إلى أن الشّركات تأثرت، فـ 726 ألف شركة إسرائيليّة صغيرة وناشئة أغلقت منذ بدء الحرب، وتشير التّوقّعات إلى أنّه سيرتفع عدد الشّركات الّتي ستغلق أبوابها إلى 800 ألف شركة مع نهاية العام.

كما تراجعت الاستثمارات الأجنبيّة بنسبة 40 بالمائة من 25 مليار دولار عام 2023، إلى 15 مليار دولار في النّصف الأوّل من عام 2024، بحسب مواقع إلكترونيّة.

إذًا، نستدلّ، من خلال كلّ ما ذكرناه أنّ الأزّمة ستتفجّر بعد أن تنتهي الحرب، ولولا حرب 7 أكتوبر 2023 لكان ذلك الصّراع قد ظهر إلى العلن بوضوح.

لائحة المراجع:

1- ضيف (شوقي) البحث الأدبي، الطّبعة الثّانية، دار المعارف مصر، 1976.

2- مجلّة الشّرق الأوسط/ رام الله.
3- مجلّة البيان، العدد .378
4- مجلّة الدّراسات الفلسطينيّة، العدد 21، شتاء 1995- .2024
5- مركز دراسات الوحدة العربيّة.
6- معهد الأبحاث التّطبيقيّة-القدس (أريج)، بالتّعاون مع معهد أبحاث السّياسات (ماس).
7- وزارة الخارجيّة والمغتربين (دولة فلسطين).
8- الموسوعة الفلسطينيّة، القسم الثّاني (الدّراسات الخاصّة في ستّة مجلّدات)- المجلّد الخامس.
9- موقع الجزيرة نت.
10- موقع الحرّة.

الحاج حسيب عواضة

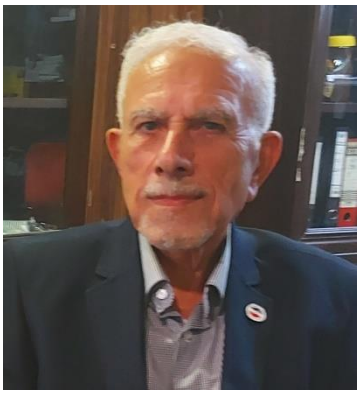

"أدبيات العلاقات العامة بين الأفراد في المجتمعات

"نموذج المجتمع التجاري والخدماتي".

مقدمة

يحتاج الأفراد والجماعات في المؤسسات والهيئات، وكل من يتعامل مع الجمهور في المدرسة وفي المصنع وفي المؤسسات التجارية، وكذلك أصحاب المهن الحرّة من أطباء ومحامين وممثلين وغيرهم... الى تدعيم علاقات الود والتفاهم المتبادل بينهم وبين الجمهور، للعلاقات العامة التي تمثّل الجهود المقصودة، المستمرة، والمخططة، التي تقوم بها إدارة المؤسسة، والتي تهدف الى الوصول الى تفاهم متبادل، وثقة متبادلة، ومنفعة متبادلة، وتعاون متبادل، وعلاقات سليمة بين المؤسسة وبين الجماهير التي تتعامل معها، في داخلها وخارجها، عن طريق النشر والإعلام والإتصال الشخصي... بحيث يتحقق في النهاية التوافق بين المؤسسة وبين الجماهير .

وتتضمن العلاقات العامة ثلاث نواحٍ هامة :

– تقدير قيمة العلاقات العامة وقياسها، وتوضيح معالم الجمهور داخل وخارج المؤسسة، والتوافق معه.

– وضع البرامج الصالحة لتقييم هذا الغرض.

– إستخدام الوسائل الفعّالة للتاثير في الرأي العام.

ويخطئ من يظن أن العلاقات العامة تقتصر فقط على خبراء العلاقات العامة، صحيح أنها تخصصهم، ولكنها واجب ومسؤولية جميع العاملين في المؤسسة .

وعلى صعيد العلاقات العامة في المجتمع الحديث.

فقد أصبحت معقّدة وليست بسيطة، ذلك أن المجتمع الحديث أصبح نفسه معقّداً. فقد إتسع العمران وساد النشاط الصناعي والتقدم العلمي والتكنولوجي وظهرت المؤسسات الكبيرة التي

تضم آلاف العاملين، وتتعامل مع ملايين من البشر ليس في المجتمع المحلي فحسب بل على نطاق عالمي .

وهكذا أصبح على رجال العلاقات العامة في المجتمع الحديث أن يوجهوا عناية خاصة الى الدراسة العلمية للعلاقات الإنسانية بين الفرد والجماعة، وبين فئات الجمهور المختلفة، وبين المؤسسات الحكومية، وحتى بين الدول بعضها مع بعض، على أسس جديدة تضع في حسابها التطوّر والتقدّم المستمر في شتى الميادين .

أولاً: تعريف العلاقات العامة:

1-تعريف العلاقات العامة: هي بناء علاقة متبادلة بين المؤسسات وعامة الناس، من خلال القيام بإتصال استراتيجي فيما بينهم، للوصول إلى منفعة متبادلة، إذّ يهدف هذا الإتصال إلى تكوين تصوّر عام للمؤسسة من خلال التأثير والمُشاركة والتواصل بين أصحاب المصلحة المعنيين بواسطة العديد من المنصات.

كما تعرّف العلاقات العامة بأنها علاقات تُبنى بين المؤسسات وعامة الناس من أجل الوصول إلى منفعة فيما بينهم من خلال إتصال استراتيجي مُتبادل ومجموعة أنشطة، وتعتمد العلاقات العامة على إجراء شبكة إتصالات للوصول إلى أهدافها، إذ تروّج للأعمال التجارية في البرامج التلفزيونية أو الصحف أو المواقع الإلكترونية وغيرها من الوسائل المتاحة، وتبرز أهميتها في الحفاظ على صورة إيجابية للشركة أمام العملاء.

2- تعريف المجتمع التجاري والخدماتي

أ- المجتمع التجاري: هو مجتمع إقتصادي يتكوّن من الأفراد والشركات والمؤسسات التي تعمل في إنتاج وتوزيع وبيع السلع المادية لتحقيق الأرباح. يعتمد هذا المجتمع على الأنشطة التجارية مثل البيع بالتجزئة والجملة، والإستيراد والتصدير، والتصنيع، والتسويق، ويتميز بوجود الأسواق والتنافس بين الشركات لجذب المستهلكين.

ب- المجتمع الخدماتي: هو مجتمع يركّز على تقديم الخدمات بدلاً من السلع المادية، ويشمل القطاعات التي توفر الرعاية الصحية، والتعليم، والنقل، والسياحة،

والإستشارات، والخدمات المالية، وغيرها. يتمحور الإقتصاد في هذا المجتمع حول تلبية إحتياجات الأفراد والشركات من خلال تقديم خبرات ومهارات متخصصة بدلاً من المنتجات الملموسة.

ثانياً: أهمية العلاقات العامة:

تؤثر العلاقات العامة على العمل بشكل إيجابي أو سلبي، إنها الحد الفاصل للمؤسسة، فإما أن تزيد من ربحها، وتضمن مستقبل أعمالها، أو قد تتسبب بانهيارها. لذلك هي الأداة الأكثر أهمية في التسويق وإذا تم إستخدامها بشكل صحيح يمكنها التغلّب على أية عقبة في العمل تقريباً، ويمكن إختصار أهمية العلاقات العامة بالنسبة للمؤسسة بعدة نقاط:

1- بناء علاقة بين المؤسسة والجمهور: بحيث يمكن أن تؤثر نفسياً على قرارات شراء العملاء للمنتجات والخدمات، كما يمكن أن تخلق العلاقات العامة حاجة في ذهن العميل لشراء المنتج على الرغم من أنه لم يكن قد خطر بباله سابقاً.

2- للعلاقات العامة أهمية في التسويق: فمهما حققت المؤسسة من نجاحات على مختلف الأصعدة (النوعية – الجودة – سرعة الأداء ...) فلن يتحقق التأثير المطلوب أو الهدف المرجو إذا لم يكن الجمهور والمستهلكون على دراية بالعلامة التجارية للشركة أو المؤسسة أو نجاحاتها أو مساهماتها.

3- مصداقية المؤسسة: العلاقات العامة تزيد من مصداقية العلامة التجارية للمؤسسة وهذه المصداقية هي ما يعزز الثقة بين المؤسسة والعملاء.

4- زيادة العملاء المتوقعين والمبيعات والأرباح: وخاصة بالحديث عن الشركات التجارية والربحية، فالعلاقات العامة تعزّز سمعة المؤسسة من خلال الممارسات المذهلة لخبراء العلاقات العامة، التي بدورها تفتح الأبواب بشكل مباشر أمام كافة العملاء للوصول بسهولة لإحتياجاتهم أو خلق إحتياجات جديدة، وتتيح لهم البقاء على إتصال مع المؤسسة من خلال النشاط الكبير على صفحات التواصل الاجتماعي، مما يعني في النهاية زيادة في العملاء والمبيعات وجني أرباح أكبر.

5- العلاقات العامة تُحسّن نظرة العملاء تجاه المؤسسة: فعبر النشاطات المتنوعة لقسم العلاقات العامة في أي مؤسسة يمكن تحسين صورة هذه المؤسسة من مختلف النواحي في نظر الجمهور المستهدف بخدماتها أو منتجاتها، مثل وسائل الإعلام والتواصل والإجتماعي.

6- المساهمة في إنتشار المؤسسة وكسب ثقة الجمهور: يجب أن تجد الشركة طريقة لتصبح معروفة ومنتشرة بشكل كبير، لاسيما أن الجميع يعتقد أن أكثر ما يتم الحديث عنه يكون هو الأفضل، مع التركيز على كسب ثقة الجمهور لزيادة مصداقية وتميّز علاماتها التجارية، وهذا يعتبر من أساسيات عمل العلاقات العامة.

ثالثاً: أهداف العلاقات العامة :

أهداف العلاقات العامة هي أهداف محددة تسعى الشركة إلى تحقيقها من خلال جهود العلاقات العامة.

1- **بناء الوعي العام بالعلامة التجارية: تلجأ العديد من الشركات إلى العلاقات العامة لزيادة وضوح علامتها التجارية أو منتجاتها أو خدماتها. يمكن لجهود العلاقات العامة أن تزيد من معرفة المستهلكين والجماهير الرئيسية بالعلامة التجارية حتى يبدأوا في التعرّف على العلامة التجارية والمنتجات والخدمات التي تقدمها، ويستمرون في التفكير فيها.**

2- **الشهرة في السوق: تمتلك الشركات رؤية حول الكيفية التي تريد أن تُرى بها في السوق. على سبيل المثال، أن تكون رائدة في تعاملها . عادةً ما تتغير الكيفية التي تريد الشركات أن تُرى بها في السوق مع تغير أعمالها، ويمكن للعلاقات العامة أن تتغير مع ذلك.**

3- **تعزيز الإعتراف في السوق الجغرافية أو الصناعة المحددة: تدخل الشركات بانتظام أسواقًا وصناعات جغرافية جديدة، وتتطلع إلى العلاقات العامة لتعزيز الرؤية، حيث لم تكن لديها من قبل. من خلال العلاقات العامة، يمكن للشركات تعزيز الوعي في هذه المساحات الجديدة، ودفع أعمال جديدة نتيجة لذلك.**

4- تعزيز السمعة: بالإضافة إلى بناء الوعي وتغيير الطريقة التي ينظر بها السوق إلى الشركة، يمكن للعلاقات العامة أيضًا تحسين سمعة المؤسسة. وهذا هو الهدف عادةً عندما تعمل الشركات على تجاوز أزمة أكبر وتريد معالجة السلبية في السوق.

5- توسيع نطاق رؤية المديرين التنفيذيين: المديرون التنفيذيون هم واجهة الشركة، وترغب العديد من الشركات في التركيز بشكل كبير على علامتها التجارية حول مديرين تنفيذيين محددين. ويمكن للعلاقات العامة تضخيم الخبرة الفريدة وآراء المديرين التنفيذيين وغيرهم من القادة لتعزيز رؤيتهم (ورؤية الشركة – في السوق).

إذن هي أهداف محددة تسعى الشركة إلى تحقيقها من خلال جهود العلاقات العامة. وتتلخص بتعزيز الرؤية، وتعزيز السمعة، وتحسين التواصل مع الصناعة وأصحاب المصلحة الرئيسيين، ودعم الأهداف التجارية الشاملة.

رابعاً: وظائف العلاقات العامة

تمتلك العلاقات العامة وظائف عديدة ومهمة، وهي كما يأتي:

1- العلاقات الصحفية: وضع معلومات إيجابية خاصة بالمؤسسة والترويج عنها في الصحف.

2- الترويج للمنتج: تُروّج العلاقات العامة وتوفّر الدعاية للمنتجات من خلال التجهيز وإعلان حدث خاص للإعلان عن المنتجات.

3- التواصل الفعّال: وذلك بعمل إتصالات داخلية وخارجية لتقوية فهم المؤسسة.

4- الإستشارة: تُقدّم توجيهات وإستشارات للإدارة حول القضايا السلبية والإيجابية التي واجهتها الشركة، وطبيعة وضع الشركة خلالها.

5- الفهم المتبادل: تهيئ العلاقات العامة فرصة للعمل بكفاءة عالية بين العامة والمؤسسات، وخلق تفاهم متبادل بينهم وتحقيق إنسجام بين السياسات الخاصة والعامة.

6- خدمة واسعة: تُقدّم العلاقات العامّة خدمات لتحقيق أهداف مجموعة واسعة جدًا من المؤسسات في مختلف المجالات؛ مثل الشركات، والنقابات، والوكالات الحكومية، والجمعيات التطوعية، والمؤسسات، والمستشفيات، والمدارس، والكليات، والمؤسسات الدينية.

خامساً: أنواع العلاقات العامة:

تُقسم العلاقات العامة إلى :

1- العلاقات الإعلامية: تكوين علاقة جيدة بين المؤسسات الإعلامية والعمل الخاص بمحتواها.

2- علاقات المستثمرين: التعامل مع المستثمرين وإدارة تقاريرهم المالية وإيداعاتهم، والتعامل مع إستفساراتهم وشكاويهم وشكاوي وسائل الإعلام والمحللين.

3- العلاقات الحكومية: تنفيذ السياسات المُتعلقة بالحكومة من مسؤولية الشركات الاجتماعية، وحماية المُستهلكين والموظفين، وإجراء منافسات عادلة.

4- العلاقات المجتمعية: تكوين علاقة إيجابية بين العلامة التجارية والجانب الاجتماعي، كأداء عمل جيد وإيجابي في المجال الاجتماعي مثل حماية البيئة والتعليم.

5- العلاقات الداخلية: تقديم المشورة لموظفي المؤسسة ومُساعدتهم في مسار العمل والتعاون معهم في مسؤوليتها وخلال إطلاق المنتجات.

6- علاقات العملاء : تكوين علاقات بين المؤسسة والمستهلكين، وعمل أبحاث تهدف إلى معرفة اهتماماتهم وأولوياتهم ومواقفهم، وإنشاء استراتيجيات تؤثر عليهم من خلال الوسائط المُكتسبة.

7- التسويقية: تكوين علاقة تهدِف لدعم كل ما يتعلق بإطلاق المُنتج، من حملات خاصة وصور وتحديد المواقع، ودعم جهود تسويقها.

سادساً: أدوات وأنشطة العلاقات العامة

تُساعد أدوات وأنشطة العلاقات العامة الفعّالة على تعزيز ودعم المواقف والسلوكيات الخاصة بالعمل وجذب المستهلكين إليه، ومن الأدوات أو وسائل الإتصال التي تستخدمها العلاقات العامة ما يأتي:

1- **الأدوات الإعلامية: يُمكن إستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لجذب إهتمام الصحفيين، وذلك من خلال تكوين علاقات جيدة معهم لنشر أفكار إخبارية ورسائل إيجابية وتقارير في السوق عن العمل والمنتجات، وتُساعد أدوات الإعلام هذه على ترويج العمل ومواجهة الأخطار والمشكلات التي تؤثّر فيه.**
2- **الإعلانات الدعائية: تُوظّف العديد من الشركات مُتخصصين لتصميم إعلانات تلفزيونية، تنشرها في قصص الأخبار أو في الصحف.**
3- **النشرات الإخبارية: يُمكن للرسائل الإخبارية المطبوعة التي تضم معلومات قيّمة وبأسلوب جذاب أنْ تُعزّز من الإتصالات مع العملاء، والترويج للعمل، وإطلاع العملاء على أي مُنتجات أو خدمات جديدة، وذلك من خلال إرسالها عبر البريد الإلكتروني.**
4- **الكتيبات و"الكتالوجات": تُساعد الكتيبات و"الكاتالوجات" المُصمّمة بكفاءة والمرسلة إلى العملاء عبر البريد على زيادة ثقتهم بالعلامة التجارية وإطلاعهم المُستمر على المُنتجات والخدمات والتفكير بها، وجذبهم إلى موقع الويب الخاص بالمنتج، ويُمكن من خلالها الترويج لأعمال تجارية عبر شبكة الإنترنت.**
5- **المعارض التجارية: يروّج رجال الأعمال لمنتجاتهم وأعمالهم لإيصالها إلى الفئات المُستهدفة من خلال الأحداث التي تقدّم عرضًا ترويجيًا لمنتج معين، إذّ تُساعد هذه الأحداث رجال الأعمال على الوصول إلى السوق وبناء سمعة جيدة للشركة والمنتج.**
6- **المحاضرات: إن إلقاء صاحب العمل المُحاضرات والتحدّث في الأحداث عن عمله يبني له سمعة طيبة ويجذب العملاء إلى منتجه، وبمجرد وجود إسم عمله أو**

شعاره في الحدث ستكون فرصة ترويجية قيّمة، وفرصة لبناء سمعة للعمل، كما أن وجود صاحب العمل وعمل عرض تقديمي عن منتجه في الحدث ستكون فرصة جيدة للتواصل مع العملاء.

سابعاً: القيم الثقافية والعلاقات العامة بين الأفراد.

تشمل الثقافة الشعبية الإتجاهات والممارسات والأفكار والمعتقدات والصور والأشياء التي يتبناها ويشاركها كثير من الناس في المجتمع. ولها تأثير كبير على ثقافتنا بشكل عام. من الموسيقى والأفلام والتلفزيون إلى الموضة والأدب ووسائل التواصل الاجتماعي.

تتطور الثقافة الشعبية باستمرار، وهي تتشكل من خلال وسائل الإعلام السائدة والحركات الشعبية، وتعمل كنافذة تأملية لهذه الديناميكيات المعقدة.

وهنا يأتي دور العلاقات العامة. فالجمع الديناميكي بين العلاقات العامة والثقافة الشعبية يسمح للشركات والعلامات التجارية بالإستفادة من الجاذبية الواسعة النطاق، والتأثير الذي تتمتع به الإتجاهات الشعبية مع تسخير قوّة العلاقات العامة لتعزيز الصورة العامة، والتواصل مع الجماهير المستهدفة، وتحقيق أهداف الإتصال في نهاية المطاف.

من خلال الجمع بين العلاقات العامة والثقافة الشعبية، يمكن للعلامات التجارية الإستفادة من الروابط العاطفية والمحادثات الاجتماعية التي تولدها ظواهر الثقافة الشعبية. ومن خلال الإستفادة من الإتجاهات الثقافية بشكل فعّال، يمكن لمحترفي العلاقات العامة تصميم حملات تجذب المزيد من الإهتمام وتؤسس روابط ذات مغزى مع الجمهور المطلوب لعملائهم.

إنشاء حملات علاقات عامة تتناول أو تعلّق على الظواهر الثقافية الشعبية الحالية يوضح مدى وعي العلامة التجارية وتفاعلها مع العالم من حولها. ويمكن أن يساعد هذا النوع من التفاعل في وضع العلامة التجارية في مكانة ذات صلة ثقافية وكذلك في تناغم مع ما يحدث حاليًا مع الإتجاهات المجتمعية اليوم.

هذا وتتمتع الثقافة الشعبية بالقدرة على تسليط الضوء على القضايا الاجتماعية ومعالجتها بعدة طرق. سواء من خلال زيادة الوعي أو بدء المحادثات أو تطبيعها أو إلهام العمل أو

التأثير على التغيير، ويمكن للثقافة الشعبية تسليط الضوء على القضايا الاجتماعية والمساهمة في محادثات أوسع نطاقاً.

ثامناً: دور العلاقات العامة في بيئة الأعمال التجارية

تلعب العلاقات العامة دوراً هاماً في سمعة الأعمال التجارية تظهر من خلال :

1- **بناء الثقة بين العملاء والشركات.**

2- **استراتيجيات التعامل مع العملاء والشركاء التجاريين.**

3- **تأثير السمعة التجارية على نجاح الأعمال.**

العلاقات العامة في القطاع الخدماتي

تاسعاً: تحديات العلاقات العامة في المجتمعات التجارية والخدماتية

تعترض العلاقات العامة في المجتمعات التجارية و الخدماتية تحديات عديدة مذكر منها :

1-الصراعات المحتملة في بيئات العمل والتجارة.

2-تأثير التنافسية على طبيعة العلاقات بين الأفراد.

3-تحديات أخلاقيات العمل وأثرها على العلاقات العامة.

4-سبل تطوير وتحسين العلاقات العامة في هذه المجتمعات.

عاشراً: إستراتيجيات العلاقات العامة في مجتمع تجاري وآخر خدماتي

1- استراتيجيات العلاقات العامة في المجتمع التجاري

المجتمع التجاري يتميز بالتركيز على المنتجات، العلامة التجارية، والمنافسة، لذا فإن إستراتيجيات العلاقات العامة تهدف إلى بناء الثقة وتعزيز الولاء .

أ- **بناء سمعة تجارية قويةمن خلال :**

- **التركيز على الشفافية والمصداقية في التعاملات التجارية.**
- **الإستثمار في الهوية البصرية والعلامة التجارية.**
- **التواصل الفعّال مع العملاء .**
- **إستخدام وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الأخبار والعروض الترويجية.**
- **إدارة العلاقات مع العملاء عبر إستراتيجيات التسويق التفاعلي.**

- إدارة الأزمات وحماية السمعة.
- وضع خطط إستجابة سريعة للأزمات مثل الشكاوى العامة أو المشاكل القانونية.
- الإعتذار العلني والتفاعل الإيجابي مع المشكلات.

ب- الشراكات والعلاقات التجارية.

- تعزيز التعاون مع الموردين والشركاء التجاريين عبر بناء علاقات مستدامة.
- الإستفادة من العلاقات العامة في التفاوض وبناء تحالفات إستراتيجية.
- دعم المبادرات البيئية والاجتماعية لتعزيز صورة الشركة.
- المشاركة في الأنشطة المجتمعية والتطوعية.

2- إستراتيجيات العلاقات العامة في المجتمع الخدماتي

المجتمع الخدماتي يعتمد بشكل أساسي على جودة الخدمة ورضا العملاء، لذا فإن إستراتيجيات العلاقات العامة تركز على التواصل الفعّال والتجربة الإيجابية للعملاء. وتحسين تجربة العملاء، من خلال:

- توفير بيئة خدمة مريحة وسلسة.
- قياس رضا العملاء وتحليل ردود الفعل لتحسين الأداء.
- التواصل الشخصي والإنساني.
- تدريب الموظفين على مهارات التواصل الفعّال وحل المشكلات.
- تعزيز ثقافة حسن الإستقبال واللباقة في التعامل مع العملاء.
- إدارة الشكاوى والإستجابة السريعة.
- إنشاء قنوات مفتوحة لإستقبال ملاحظات العملاء.
- سرعة الإستجابة لحل المشكلات وتحقيق رضا العميل.
- الترويج للخدمة عبر العملاء الراضين.
- الإستفادة من التوصيات الشفهية وتجارب العملاء الإيجابية.
- تشجيع العملاء على مشاركة تجاربهم من خلال التقييمات والشهادات.
- الإبتكار

الخاتمة والتوصيات

في ضوء ما تم إستعراضه في هذا البحث حول أدبيات العلاقات العامة في المجتمعات التجارية والخدماتية، يتضح أن العلاقات العامة لم تعد مجرد وسيلة ترويجية، بل أصبحت أداة إستراتيجية أساسية تؤثر بشكل مباشر على نجاح المؤسسات وإستدامتها. فالتطورات التكنولوجية والتحولات الإقتصادية والإجتماعية جعلت من العلاقات العامة عنصرًا محوريًا في بناء الثقة بين المؤسسات وجمهورها، مما يعزّز الولاء، ويضمن تحقيق الأهداف التجارية والخدماتية على المدى الطويل.

لقد أظهرت الدراسة أن العلاقات العامة تقوم بدور جوهري في تحسين صورة المؤسسات، وإدارة الأزمات، وتعزيز التواصل الداخلي والخارجي، مما يسهم في تحسين الأداء العام وزيادة الميزة التنافسية. كما أن نجاح العلاقات العامة يعتمد على عدة عوامل، منها استخدام الأساليب الحديثة في الإتصال، وتبني سياسات شفافة ومسؤولة، والإستجابة الفعّالة لمتطلبات العملاء والمجتمع.

التوصيات

1- تعزيز إستخدام التكنولوجيا في العلاقات العامة:

يجب على المؤسسات التجارية والخدماتية الإستثمار في الأدوات الرقمية والتقنيات الحديثة مثل الذكاء الإصطناعي وتحليل البيانات لفهم سلوك الجمهور بشكل أعمق وتحسين إستراتيجيات التواصل.

2- التركيز على الشفافية والمصداقية:

تُعد الشفافية عاملاً رئيسيًا في بناء الثقة بين الشركات والجمهور، لذا ينبغي على المؤسسات توضيح سياساتها وإجراءاتها بشكل واضح، والحرص على تقديم معلومات دقيقة حول منتجاتها وخدماتها.

3- تنمية وتدريب الكوادر البشرية:

يُوصى بتوفير برامج تدريبية متخصصة في العلاقات العامة لموظفي المؤسسات، مع التركيز على مهارات الإتصال، وإدارة الأزمات، والتعامل مع وسائل الإعلام، لضمان أداء أكثر إحترافية وفعالية.

4- تعزيز دور العلاقات العامة في المسؤولية الاجتماعية:

يجب على المؤسسات دمج أنشطة المسؤولية الاجتماعية في خططها الإستراتيجية، حيث تُساهم هذه الأنشطة في تحسين سمعة المؤسسة، وتعزيز علاقتها مع المجتمع، مما ينعكس إيجابًا على مستوى الثقة والولاء.

5- الاعتماد على استراتيجيات تواصل فعّالة ومستدامة:

من الضروري تطوير إستراتيجيات تواصل تركّز على بناء علاقات طويلة الأمد مع العملاء والشركاء، وذلك من خلال إنشاء قنوات تفاعلية تسهّل الحوار والتواصل المستمر مع الجمهور.

6- إدارة الأزمات بفاعلية:

يتطلب نجاح العلاقات العامة وجود خطط إستباقية لإدارة الأزمات المحتملة، بحيث تكون المؤسسات قادرة على التعامل مع التحديات بسرعة وكفاءة، مما يحافظ على سمعتها واستقرارها في السوق.

بناءً على ما سبق، يمكن القول إن العلاقات العامة ليست مجرد وظيفة تقليدية بل هي ركيزة أساسية لنجاح المؤسسات في البيئات التجارية والخدماتية. إن الإستثمار في تطوير العلاقات العامة من خلال التقنيات الحديثة، والإستراتيجيات المبتكرة، والإلتزام بالشفافية والمسؤولية الاجتماعية، سيؤدي بلا شك إلى تحقيق نمو مستدام، وتعزيز الولاء، وخلق علاقات قوية ومستدامة مع الجمهور المستهدف.

المراجع

1- أحمد كمال أحمد ،العلاقات العامة ، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية ، بدون تاريخ.

2- محمد بهجت كشك ، العلاقات العامة والخدمة الاجتماعية، الإسكندرية المكتب الجامعي الحديث ، بدون تاريخ.
3- فؤادة البكري ، العلاقات العامة بين التخطيط والإتصال، القاهرة، دار نهضة الشروق ٢٠٠١.
4- علي عجوه ، الأسس العلمية للعلاقات العامة، القاهرة عالم الكتب ، ١٩٧٧.
5- راسم محمد الجمال ، خيرت معوّض عياد ، إدارة العلاقات العامة، المدخل الإستراتيجي ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، 2005
6- نزار ميهوب، العلاقات العامة مدخل في المبادى والتطبيقات، دمشق الأكاديمية السورية الدولية ، بدون تاريخ.
7- أحمد محمد ابو زايد، العلاقات الانسانية (سيكولوجية التفاوض في مجال العمل والإدارة) ، القاهرة دار النهضة الحديثة ،١٩٧٠ .
8- زكي محمود هاشم، العلاقات العامة (المفاهيم والأسس العلمية) ،الكويت، مطبعة ذات السلاسل ، ١٩٩٠.
9- زكي محمود هاشم ، ادارة الأفراد والعلاقات العامة، مصر :مكتبة عين شمس ، ١٩٧٥.
10- محمود يوسف،كريمان فريد، فن العلاقات العامة، جامعة القاهرة مركز التعليم المفتوح، ٢٠٠٢.
11- نداء خضر مهنا، رهادة يوسف ابو جبارة، دور العلاقات العامة في التشبيك لمؤسسات المجتمع المدني في ضوء مفاهيم التخطيط الإستراتيجي، الجامعة الاسلامية غزة ، دبلوم إدارة منظمات المجتمع المدني 2012.
12- راشد عبد الرحمن راشد ابو حامد، دور العلاقات العامة في تعزيز علاقات الشركات الدولية الناشئة مع المجتمع المحلي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح نابلس 2023.

13- الكيكي خديجة، إستراتيجيات وكالات العلاقات العامة في إدارة المؤسسات التجارية، مجلة بحوث العلاقات العامة 2019.
14- فاطمة عبد الكاظم الربيعي، برامج العلاقات العامة وإستراتيجية بناء وتعزيز سمعة المؤسسة، 2010.

الأستاذ سليمان عليان

ثورة الشيخ إبراهيم النصار ضد العثمانيين في جنوب لبنان

في بداية القرن التاسع عشر، شهدت منطقة جنوب لبنان واحدة من أعظم ثورات المقاومة ضد الاحتلال العثماني، وذلك بقيادة الشيخ إبراهيم النصار. كانت هذه الثورة حلقة هامة في سلسلة الحركات الشعبية التي اجتاحت الشرق الأوسط خلال تلك الفترة، وهي تعكس الصراع بين سكان المنطقة الذين سعوا للحفاظ على استقلالهم وتقرير مصيرهم، وبين إمبراطورية عثمانية كانت في أوج انحلالها، ساعيةً إلى السيطرة على الأراضي العربية من خلال استخدام قوى عسكرية قاهرة.

أولاً: الظروف التاريخية المحيطة بالثورة:

لطالما كان جبل عامل، جنوب لبنان، يشكل قلبًا نابضًا للمقاومة في وجه أي إحتلال خارجي. ففي القرن الثامن عشر، ومع تراجع سلطة العثمانيين المباشرة، بدأت المنطقة تشهد تفاعلات معقدة بين قوى محلية متعددة، من مشايخ وأمراء وجيوش عثمانية. لقد كانت منطقة جبل عامل تعيش في فترة من الفوضى السياسية، حيث كان يتنافس عليها العديد من الأفراد على السلطة والنفوذ.

تولى الشيخ إبراهيم النصار، الذي ينحدر من أسرة دينية مرموقة، القيادة في هذه المنطقة بعد أن أدرك حجم الإستبداد العثماني وطبيعة تعاملهم القاسي مع السكان المحليين. وكانت التحولات التي شهدتها الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر تتيح فرصًا لبعض القوى المحلية للظهور والمطالبة بحقوقهم. كان النصار يرفض بشدة سياسات الحكم العثماني، التي كانت تفرض ضرائب باهظة وتجبر السكان على الإذعان الكامل لأوامر السلطان. وقد شهدت تلك الفترة إحتلالًا عثمانيًا قوياً عبر سلسلة من الحملات العسكرية الهادفة لإخضاع المنطقة، وهو ما دفع الشيخ إبراهيم النصار إلى الإعلان عن ثورة كبرى ضد تلك القوات الغازية.

ثانياً: المعركة ضد العثمانيين:

كان الشيخ إبراهيم النصار يدرك أن القوة العسكرية العثمانية تفوق قوته بأضعاف، لذا اعتمد على أسلوب حرب العصابات والتمردات الصغيرة ضد الجيوش العثمانية. وقد إستغل دعم معظم سكان جبل عامل الذين كانوا يشتركون في رفضهم للوجود العثماني. تمكّنت قوات النصار من تنفيذ العديد من الهجمات الناجحة على قوافل الجيش العثماني، متسللين عبر الجبال الوعرة والمناطق النائية التي كانت توفر لهم ملاذًا آمنًا.

في عام 1771، وبعد أن بدأ العثمانيون بتكثيف حملاتهم ضد المناطق الجنوبية، نشبت معركة حاسمة في قرية(مدينة) النبطية بين قوات النصار وقوات الجيش العثماني. ورغم الشجاعة التي أظهرها الشيخ إبراهيم ورجاله، إلا أن تفوق العثمانيين في عددهم وعتادهم دفعهم إلى تحقيق نصر جزئي، لكنهم لم يتمكنوا من القضاء الكامل على الثورة. هذه المعركة أثبتت أن المقاومة اللبنانية، بقيادة النصار، لم تكن مجرد حركة عسكرية، بل كانت تعبيرًا عن إرادة شعبية قوية تتحدى الهيمنة الأجنبية.

ثالثاً: الإستشهاد وتداعياته:

على الرغم من الهزيمة الجزئية التي تعرّض لها الشيخ إبراهيم في معركة النبطية، إلا أن ثورته لم تنتهِ مع ذلك. فقد استمر النصار في مقاومته حتى إستشهاده في معركة يارون في 1781، حيث سقط مع العديد من رجاله في مواجهة حامية مع قوات أحمد باشا الجزار. إستشهاد النصار كان بمثابة نقطة تحوّل في مسار الثورة، حيث إنطلق أبناء المنطقة بقيادة أبناء الشيخ، خاصة الشيخ فارس النصار، في تشكيل مجموعات مقاومة جديدة، ورغم قسوة الضغوط العثمانية، إستمرت تلك الثورات في إشعال فتيل الرفض للوجود العثماني في المنطقة.

رابعاً: النتائج والتداعيات:

إن مقاومة الشيخ إبراهيم النصار ضد العثمانيين لم تكن مجرد صراع عسكري، بل كانت تعبيرًا عن إرادة شعبية للثبات أمام الظلم. وعلى الرغم من إستشهاد النصار، فإن الثورة ألهمت العديد من الحركات المناوئة للعثمانيين في المنطقة. في عام 1804، تم التوصّل إلى

صلح بين قوات العثمانيين والثوار في جبل عامل، وهو الصلح الذي أوقف التوسع العسكري العثماني لفترة، لكنه لم يمنع إستمرار الإحتقان الشعبي في المنطقة، الذي إنفجر لاحقًا في ثورات أخرى.

إن ثورة الشيخ إبراهيم النصار كانت بمثابة دروس في الشجاعة والقيادة والتضحية. ورغم أن هذه الثورة لم تحقق إستقلالًا كاملًا للمنطقة، إلا أنها أسهمت بشكل كبير في الحفاظ على الهوية الوطنية للمنطقة، وأظهرت قدرة الشعب اللبناني على مقاومة الظلم والمطالبة بحريته وحقوقه.

هكذا كانت ثورة الشيخ إبراهيم النصار لحظة فارقة في تاريخ لبنان، تبرهن على أهمية المقاومة الشعبية في وجه قوى الإستعمار والتسلّط، وتؤكد على دور الفرد في إشعال روح الثورة الجماعية.

الأستاذ محمد قاسم قديح

دمعةُ الرحيل

وأنا أذرف بصمت دموع الرحيل، وأتلمس بشغف جدران منزلي الذي أبكاه عزفي المؤلم ، حاولتُ رغم صراخ الأرق المرعب أن أبقى متشبثاً بزهرة الأمل، لأغزل من تمتمات عبيرها سراجاً يقيني من مكر حمم الغدر وعربدة الخفافيش الشاردة ، ومن نسيمات توهجها معزوفة لبصيرتي علّني أستطيع أن أستلّ، من العيون المطفأة بالحزن، دندنة الخوف وأوقظ في وشوشاتها أريج الفرح.

فتوكأتُ على عكاز حيرتي لأقطف من هواء بلدي رعشة وفيّة تعين ذاكرتي على ابتداع لحنٍ ، أضمد بهمسه الجراح التي عبأت دنان منزلي بآهات مخيفة.

إلا أن دوي الإنفجارات الذي لم يترك في مدينتي مأوى آمناً، وزمجرة الخفافيش المسعورة التي كانت تملأ سماءها لتنال من صبرنا وتشبثنا بأرضنا، دفعتني فجأة الى النافذة التي أطفأتْ سحر ابتسامتها حمم الشظايا المارقة لأطل منها وأبصر هول الكارثة التي اقتلعت من بلدي كلَّ شيء إلا تمتمة الأمل ،التي كانت تتلاشى آناً وآناً تضيء .

أوقدت في ذاكرتي همة البحث عن كُوّة أخرج منها مع عائلتي الى مكان يريحنا من العذاب المرّ ، ويبعدنا عن الهمجية التي صاغ عربدتها العازفون على أوتارهم الشريرة ، والداعمون بكل سلاحهم المدمّر لمن اغتصب أرضنا ، ويسعى الى المزيد غير عابئين بمواثيق الأمم المتحدة . والتي كانت تتحف عقولنا كل يوم بديمقراطية التسلّط، ونهب ثرواتنا إنْ بالغزو أو بالخداع .

ما رأيته من ثقوب النافذة أذهل بصيرتي ، لا سيما عندما رأيت الردَّى يتجوّل في بلدتي متأبطاً فجوره الخبيث، وكيف كان يبتلع الأشجار، ويمضغ الأزهار، ويخفي منازل الأبرياء ، لكي يبددنا اليأس ونتحوّل الى دمى صراخها الصمت أو نغادر الوطن .

هذا الواقع المأساويُّ جعلني أجمع بعض ما نحتاجه وأرتدي ثياب الرحيل وأنتظر بقلق بزوغ حنان الشمس ودفئها لأنطلق وأدحو الألم والفزع . مع أنني كنت أدرك ان لا مكان في بلدي بمنأى عن براثن المغتصب ومن يحميه ممن يرهقون عقولنا بعدالة العيش الكريم .

ومع سَقْسقة أريج الشمس انطلقنا غير عابئين بما يحضّر لنـــا الغـزاة مـن مفاجـآت ، ما أرعبني وأعادني الى زنزانـة الأرق . إن الطـرق التـي اعتقـدت أنهـا ستوصلني الى برّ الأمان كانت معبدة بالتوابيت الحديديـة التي تقـلّ امثالـي من النازحين كـانت مقيدة بالركـام والحرائـق وتصرّ علينـا أن لا نغامر كي لا يسحلنـا القصف الأرعـن ، ورغم ذلـك لـم أيأس أو أضعف وتابعـت انطلاقتي إلى أن وصلت إلـى حيث أريد .

وفي ساعـة متأخرة من الليل ، وعند الصباح ، وبعد استراحـة مخجلة من التعب والوجـع ، حـاولت أن أتفقد المكـان الذي استقبلني بحب لأعزف من جديد علـى وتر الطمأنينة وراحة البال، فجأة وأنا ألملم من رفيف الشجر ووشوشـة الزهر ابتسامـة مضيئة ، أومأت لي شجـرة زيتون حسبتهـا نزحت معي ودعتني وهي تبتسم لأتفيأ ظلالها ونتبادل الحديث عن أوجاعنا وأفراحنـا، وأنا فـي الطريق اليهـا لأستحم بما هيأتـه لي مـن عبير أنسامهـا سمعت صوتاً لا أدري من أين أتى يوقـظ فيَّ الفجر ويسألنـي بشغف ، ليعرف من أين أتيت , وكيف وصلت ؟

ولما ترددتُ بالإجابة ألّح عليَّ وكرر السؤال نفسه .

أجبته : انا من منطقـة لـم تعرف الراحة مذ زرعـت جرثومـة الغدر الى جانبهـا، أتيتُ لأن هـذه الجرثومة المقيتـة لم تترك فيهـا ملاذاً لأحـد ليعيش بسلام .

قال : وهل نزح كل أهلهـا وتُركتْ للمخالب الشريرة لتعبث بهـا كما تريد؟

قلت:

لا فمن أضـــــــاء فجرها ولقَّن العدو درساً قاسياً في الدفاع عنهـا ، لم يزل هنــاك يمحق الظـــلام ويضيء مصابيح العزة والكرامـــــة ، ولن يسمح للغزاة بانتزاع هذه المنطقة من جسد الوطن وكـــل مـــا تسمعه ويضني , مما يبثهُ الإعلام المأجور ليس إلا صدى لأحــلام العابثين الذين يحوكون كل الألاعيب الدنيئة لنُجبَر على الرحيـــــل.

قـــــال:

وهـــــل سقسقــة الضوء تستطيع أن تضيء شمــوع النصر وتفتت حمحمة الظلام؟

قلتُ:

وهــل يستطيـــع مغتصب ان يبقـــى في أرض تجهـــل انتمـــــاءه، وشعبها ترعرع على حبهـــا بسلاح لا يعرف الهزيمـــة، ثم ألا تدري بأن المقاومة لم يهزمها باغٍ مهمـــا عربد ودمـــرّ فاستراح ، ولا تكثر من الأسئلة لأننا عائدون.. عائدون

وسنعيد الإبتسامة ...

إلى ياسمين الجنوب .. إلى معجزة الجنوب

الأستاذ علي توية

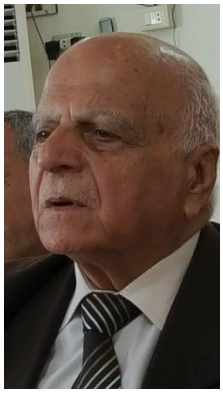

مختارات لغوية من أسماء و أوصاف :" الأنسجة والأقمشة والملابس والأمتعة و الجلود..."

وفق الترتيب الأبجدي

اللفظ	المعنى	اللفظ	المعنى
الإبرِيْسَم	الحرير	الأَوْقاب	قماشُ البيت ومتاعه
الإتب	القميص بغير كمَّين	الباغِزِيَّة	نوع من الثياب كالحرير
الأَديم	الجلد المدبوغ	الباتيسْتا	نسيج من الكِتَّان
الأَرْبَة	ربطة العُنُق	البَتّ	الثوب المخطَّط
الأَرَثّ	الثوب البالي	البَدَنَة	ثوب نسائي لا كُمَّ له
الأَرْدَنْ	نوع من الحرير الأحمر	البِرْجاس	نوع من السرج للدابة
الأُرْسوسة	غِطاء الرأس	البُرجُد	كساءٌ غليظٌ مُخطّط
الإضْرِيج	الكِساء الأصفر	البُرْد	الثوبُ المُخطّط يُلتحف به
الأَطْلَس	الثوب الرقيق الوسِخ	البَرْدعَة	كساءٌ لظهر الدَّابة
الإهَاب	الجِلْد	البُرْشُم	البُرْقُعْ

اللفظ	المعنى	اللفظ	المعنى
البُرْشم	البُزقع	الثَّلَّة	الصوف
البُرْقُع	ما تستر به المرأة وجهها	الجُبَّة	ثوبٌ طويلٌ واسعُ الكُمَّين

البرْقوش	ما عَتِقَ من الأحذية	الجَرْدَة	الثوب البالي
البُرْنُس	ثوبٌ رأسه منه	الجفَاجِف	الهيئة واللباس
البُقاق	الرديء من مِتاع البيت	الجِلْباب	الثوب الواسِع
البُلاس	البساط من شعر	الجَمامَة	ما جُزَّ من صوف
البُوص	الحرير الأبيض	الجُوْخ	ضربٌ من النسيج
التُبَّان	السِروال القصير	الحَبْرَة	مُلاءَة سوداء للمُحجَّبات
التلفيعَة	الشال الذي يُلفُ حول العُنق	الحَبير	البُرْدُ الموَشى
الثَفافيد	بطائن الثياب	الحُلَّة	كل ثوب جديد

اللفظ	المعنى	اللفظ	المعنى
الخُبَب	الثوبُ المُقطَّع	الدِفْقَس	الحرير الأبيض
الخَزّ	الحرير	الدِيباج	ثوب من حرير
الخُف	ما يُلبس بالرِجْل	الذَلْذَل	أسفل الثوب
الخَلْخال	الثوب الرقيق	الران	حذاء كالخُف
الخِمار	العَمامة	الرَداءَة	المِلْحّفة
الخَيْعَل	القميص بدون كُمَّين	الرَدَن	من أسماء الحرير
الخَليع	القميص بدون كَمَّين	الرُسَّة	القُلُنْسُوّة
الدِّثار	الثوب الدافئ	الرِعْبَلة	الثوب البالي
الدَرِس	الثوب البالي	الرَفَّال	كلُّ طويل من الثياب
الدِرْقَل	الثوب من حرير	الرَفيف	الرقيق من الثياب

اللفظ	المعنى	اللفظ	المعنى
الرُقارِق	الثوب الرقيق	السُمْط	ثوب الصوف
الرَّيْطة	الكَفن	السَنَد	ثياب يمنية مُخطَّطة
الزَرْكَش	الحرير المنسوج	السُنْدُس	ضرب من نسيج الحرير
الساري	نوع من اللباس الهندي	السَنْدَل	جورب الحِذاء
السِبْت	الجِلْد المدبوغ	السَّهْل	الثوب الرقيق
السَحْت	الثوب البالي	السَوْقاء	الحِذاء الطويل
السَحَق	الثوب العتيق	السَّوْمَل	الثوب البالي
السِربال	القميص أو كل ما يُلْبس	الشِبشِب	حِذاء خفيف ليس له كعب
السُفَّة	النسيج من ورق النخل	الشَماع	الكوفية (الحطَّة)
السِلاب	ثوب المأتم أو الحداد	الشُمْرُج	الثوب من نسيج رقيق

اللفظ	المعنى	اللفظ	المعنى
الشَوْذَر	ثوب نسائي من غير كمَّين	العادِيات	الأثاث القديم
الصّرْم	الجِلْد	العَبْعَب	الثوب الواسع
الصُلَّة	الجِلد اليابس	العِهْن	الصوف
الضُرْح	الجِلْد	الغَفَّارة	غِطاء رأس المرأة
الطَراق	جِلْد النَعْل	الغِلالة	ما يُلبس تحت الثوب
الطَرْحَة	ثوب أخضر يلبسخ العلماء	الفِراض	من أسماء الثوب
الطَرْطور	القُلْنسوة الطويلة	الفَضْفاض	الواسع من الثياب

	الدقيقة		
الطُنْفسة	البِساط – الحصير	الفيزون	فرو ثمين
الطِنْو	من أسناء الثوب	القارِه	الجلد اليابس
الطَيْلَسان	الكِساء الأخضر	القَباء	الثوب الذي يُلبس فوق الثياب

اللفظ	المعنى	اللفظ	المعنى
القُبْطيَّة	ثياب من كتَّان	الكَدَّن	ما تلبسه المرأة في خِدْرِها
القَدْم	الثوب الأحمر	الكِرْباس	الثوب الخشِن الغليظ
القَرْقَل	القميص لا كُمَّ له	الكِساء	الثوب
القَسوب	الخُفّ أو الحذاء	الكُلْثوم	الحرير على رأس العَلم
القُفْطان	الثوب الواسع الطويل	الكيمون	زَيّ ياباني
القَفيل	ما يُلبس من الجِلد	اللاذة	ثوب من حرير أخمر
القُلُنسُوَة	غطاء الرأس	اللَبابّة	ثوب فوق الثياب
القَهيز	الحرير	اللِثام	ما كان على الأنف من ثوب
القُور	القطن الحديث	اللَديم	الثوب المُرقَّع البالي
الكُبْران	الثوب الفوقي	اللَوْط	الرداء

اللفظ	المعنى	اللفظ	المعنى
المَاح	الثوب البالي	النّخّ	البساط الطويل
المَاري	الكِساء المُخطّط	النَصيف	الخِمار أو العمامة
المِئْزر	كلُّ ما يستُر	النَطْع	بِساط من الجلد

المَحّ	الثوب البالي	النَفْش	الصوف
المِداس	من أسماء الحذاء	النِقاب	القِناع
المِدْرَعة	جُبَّة مشقوقة من الأمام	النَهْنَهه	الثوب الرقيق
المِرْق	الصوف أو الجِلد	النِيم	الفرو أو الثوب للنوم
المِسْح	ثوب الراهب	الهَبائِب	الثوب المتقطع
الموهير	فرو الأنغورا	الهَبْرج	الموشى من الثياب
النَجَد	الأثاث	الهَتْك	الثوب الممزق

اللفظ	المعنى	اللفظ	المعنى
الهِدْم	الثوب البالي	اليَلَب	الجلد
الهِرْث	الثوب الخَلِق	اليَيْنَمِيَّة	الخُوذة
الهَرِق	الثوب العتيق		
الهَلّ	من أسماء الثوب		
الهِمْل	الثوب المُرقَّع		
الوارس	الثوب الأحنر		
الوَصْواص	البُرْقع الصغير		
الوِكْف	بساط من الجلد		
الوَليخ	الثوب من كِتَّان		
اليَدِيّ	الثوب الواسع		

الصحافي سمير حسن علوان(العراق)

"حين يتحوّل التشجيع إلى تعصب"

منذ أن وُجدت الرياضة، وُجدت لتكون وسيلة للسلام، ولغة توحد الشعوب، ومنصة تنمي القيم النبيلة كالاحترام، الروح الرياضية، والتسامح. غير أن ما نلاحظه اليوم في ساحات التواصل الاجتماعي، وفي المقاهي، وحتى بين الأصدقاء، يبعث على الأسى. لقد تحولت بعض مباريات كرة القدم، خصوصًا تلك التي تجمع الغريمين ريال مدريد وبرشلونة، إلى ساحات للشتائم والتخوين والتعصب، بشكل يدعو للتساؤل: هل لا زلنا نمارس الرياضة حبًا بها أم أننا انجررنا خلف نزعات تعصبية لا تشبه الروح الرياضية في شيء؟

انتشرت خلال الفترة الأخيرة، وبشكل ملفت، منشورات انفعالية مسيئة على مواقع التواصل الاجتماعي، على خلفية مباريات كرة القدم. المفاجأة أن هذه المنشورات لا تقتصر على أشخاص عاديين، بل يشارك فيها إعلاميون، مثقفون، وأسماء نحترمها. منشورات لا تليق بمكانة أصحابها، تُكتب بلحظة انفعال دون تفكير، فتجرح وتسيء وتغذي مشاعر العداء بين جماهير ما يُعرف بـ"الطائفة الكروية الأخرى".

إن وسائل التواصل، بدل أن تكون منصات للحوار الحضاري والنقاش الرياضي الممتع، باتت لدى البعض وسيلة لتفريغ الغضب وإهانة الآخرين لمجرد أنهم يشجعون فريقًا مختلفًا.

ما هو أخطر من الشتائم الرقمية، هو ما يحدث على أرض الواقع. اشتباكات في المقاهي، مشاجرات حامية، وأخبار عن قتلى ومصابين بسبب تشجيع فريق على حساب آخر. نحن نتحدث عن رياضة يُفترض بها أن ترتقي بالأخلاق لا أن تُسفك لأجلها الدماء.

هذه المظاهر، التي لا تمثل أصل الرياضة وروحها، تدفعنا للتساؤل عما إذا كانت هذه التصرفات نتيجة جهل، أو ربما تغذى من قبل أجندات تسعى لتمزيق النسيج الاجتماعي

وزرع الكراهية. فهل يُعقل أن يتحول الاختلاف في التشجيع إلى عداوة دائمة، وأن يُقاس الانتماء الوطني أو الديني على أساس لون قميص فريق؟

من المؤلم أن نرى كيف تُختزل الرياضة، وخاصة كرة القدم، في ثنائية "نحن وهم". إنها ثقافة دخيلة لا تشبه ما تربّينا عليه من احترام الخصم، وتقبل الهزيمة، والفرح بالفوز دون الشماتة. نحن أمام انحدار قيمي يتطلب وقفة جادة من الجميع: إعلاميين، تربويين، وأولياء أمور.

الإعلام، بوجه خاص، يتحمل مسؤولية كبيرة في تهذيب الخطاب الرياضي، وتوجيه الجماهير نحو التوازن والتعقل، لا تأجيج الانفعالات والعصبية.

اخيرا .. ما يحدث اليوم ليس مجرد ظاهرة عابرة، بل إنذار مبكر لانفلات قد يمتد إلى ما هو أبعد من الرياضة. لنرفض هذه السلوكيات التي تسيء لنا جميعًا، ولنعمل على إعادة الروح النبيلة إلى مدرجات الملاعب وشاشات الهواتف والمقاهي.

التشجيع حق، والاختلاف في الانتماء الرياضي أمر طبيعي، لكن حين يتحول إلى كراهية وعداء، نكون قد خسرنا جميعًا، لا فرق بين رابح وخاسر. لنعِد للرياضة معناها الحقيقي: حب، احترام، وأخلاق.

الدكتور علي حجازي

"ثقافة الحياة والأغربة السود"

"قصّة قصيرة "

الطائرات أغربة سود تعربد. تحرث الفضاء. تبحث عن صيد عن ضحيّة. عدسات الأهل ترقب. جدار الصوت رسالة. قلوب الأحبّة معلّقة .ترجو الله. تدعو لعشاق الأرض السلامة.

العيون مشدودة إلى ألأرض، إلى الفضاء. الأيدي مبسوطة تبتهل.

فجأة . علا الصوت. اهتزت الأرجاء، وحلّ الموت.

وسائل الإعلام ضجّت، إلى هويّة الضحيّة سعت، وانجلى الغبار.

ارتقى الإسم وطار.

عيون الطلاب دمًا سكبت. الثانوية أعلنت الحداد وأقفلت.

--ما الخبر ؟

- - أسرة التعليم حزينة. أستاذ الفيزياء هو الهدف. أنت تعرفه . ومن لا يعرفه.إنّه الأستاذ محمد؟أستاذ الفيزياء والأدب.

- لفّني الحزن. تلفّعت بصمت ثقيل. أغمضت عيني، ورحت أستعيد صورته الجميلة من على مقعد في فضاء تلك القاعة الكبرى في كليّة الآداب.والمأدبة المحبّبة إلى قلبه

مادّة القصّة ،لا ازال أذكر أنّني بعد الانتهاء من الدرس النظري ، وزّعت قصّة "الطالب الجامعي يحاضر شهيدًا عن ثقافة الحياة" ثمّ قرأتها، طالبًا إلى كلّ واحد منهم أن يدرسها دراسة سيميائة في المنزل.

القصّة تحكي عن حسين الطالب الذي يتابع الدروس نهارًا؛ وينقضّ على المحتلّ الغادر بسلاحه ليلًا.

لحظةُ صمتٍ غير معتادة من طلاب يضجّون حيويّة ونشاطًا، ألقيتُ، بعدها، نظرةً طويلةً إلى عيونهم، فأبصرت بريقًا أخّاذًا من الدمع الشفيف يلتمعُ مضفيًا إلى الوجوه التي كانت تتصافح وتتساءل بصمت"إنّ أمثال هذا الطالب الجامعي البطل كثر هنا في هذه القاعة" ، وكان وجه الطالب الأستاذ محمد فرّان ينضح طيبة. ابتسامته تسبقه إلى الكلام على حياء وخفر شديدين

فتحت عيني وأخذت اتكلّم بصوت مسموع:

لماذا تغتال هذه العصابات اللقيطة الهجينة الغريبة القادمة من شتات الأرض،والتي لا تتقن سوى القتل غدرًا، فتستقدم طائرات حربيّة ،و مدافع وصواريخ، لتسكت أصوات الأحرار، عشّاق البذل والحرية،وتسعى إلى كسر أقلامهم، وأسكات أصواتهم؟

أجل انا عرفتك استاذًا للأدب .الآن عرفتك أستاذًا مؤدِّبًا الصهاينة؛ ومعلِّمًا يلقننا دروسًا في حبّ الحياة وثقافتها، وفي الدفاع عن الأرض والعرض والشجر والمقدّسات.

التففت على حزني ،بسطّت كفيَّ ،وشرعت أهديه في عليائه السلام ،وفاتحة الكتاب إلى روحه المتألّقة مع أرواح الشهداء الأبرار في المقام الأعلى من جنان الخلد .

الدكتور محمد نجيب مراد

دور البلديات اللبنانية بين التنمية والديمقراطية

شهد لبنان خلال شهر أيار (٢٠٢٥) إنتخابات مجالس بلدية بعد انقطاع تسع سنوات ، وهي سلطات محلية مدنية تقوم بوظائف الإدارة المحلية في نطاق المدن والبلدات اللبنانية، ويتوقف على دورها التنموي أهمية كبيرة، لا سيما في ظل غياب الدولة عن تدخلاتها المطلوبة بسبب الأزمات المتلاحقة، فالبلديات هي قاعدة السلطة في الهرم العام للسلطة في الدولة، وهي على علاقة بالمشهد النيابي اي بالبرلمان اللبناني الذي ستكون دورته المقبلة بعد سنة من الآن.

وبهدف التأسيس لثقافة ووعي لمهام ووظيفة السلطة المحلية، وانطلاقا من فرضية تقول بجدلية العلاقة بين التنمية والديمقراطية من جهة، وتطور الممارسة الديمقراطية من القاعدة إلى رأس السلطة المركزية بوجهيها النيابي والحكومي من جهة أخرى، ارتأينا تقديم هذه الورقة البحثية المكثفة بهدف تقديم مادة ثقافية نظرية لأعضاء ورؤساء المجالس المحلية لعل ذلك يساهم في نشر الوعي بالسلطة البلدية لما هي سلطة مدنية منتخبة ديمقراطيا لإدارة المجتمع المحلي سواء في المدن أم في البلدات والقرى اللبنانية كافة.

مع دورة الانتخابات البلدية الأخيرة التي أُجريت في شهر أيار ٢٠٢٥ تكون البلديات اللبنانية قد باشرت التجربة الخامسة من تجاربها التنموية – الديمقراطية بعد توقف الحرب الأهلية، وإبرام وثيقة الوفاق الوطني (وثيقة الطائف)في تشرين الأول (أكتوبر) 1989. فبعد انقطاع دام لأكثر من خمس وثلاثين سنة كانت التجربة البلدية الأولى (1998 – 2004)، والثانية (2004 – 2010)، والثالثة (2010 – 2016)، والرابعة (٢٠١٦-٢٠٢٥)، والخامسة التي بدأت مع نتائج الانتخابات الأخيرة (أيار ٢٠٢٥)، والتي ستتواصل لست سنوات متتالية وفقا لقانون البلديات النافذ الرقم ٦٦٥، تاريخ ٢٩/١٢/١٩٩٧

مع كلٍ من هذه التجارب التي تواصلت لأكثر من ربع قرن منذ حزيران ١٩٩٨، راحت سائر المدن والبلدات اللبنانية تشهد اهتماماً متزايداً بالشأن البلدي، هذا الاهتمام إن دلَّ على شيء فإنما يدل على أنّ البلدية أضحت نقطة إلتقاء تقاطعت عندها مصالح الناس كل الناس مواطنينن، هيئات إجتماعية وقوى سياسية شعبية ورسمية على السواء.

إنَّ الأهمية في هذا المجال، تكمن في أن تتحول حرارة هذا الاهتمام إلى حوارٍ بلدي يؤسّس لتجارب بلدية غنية وناجحة تنموياً وديمقراطياً .

أودّ أن أتوقف في هذه الورقة، عند أبرز الأبعاد الوظيفية للبلدية، أي الدور الذي يمكن أن تلعبه البلدية كإدارة مدنية حاكمة تتمتع بمساحة من اللامركزية على المستويين البلدي المحلي والوطني العام.

هناك ثمة أبعاد وظيفية عديدة للبلدية سأكتفي بأربعة أساسية منها:

1. البعد التنموي
2. البعد الشعبي للسلطة
3. البعد المدني وأنسنة الفضاء البلدي المحلي
4. البعد الديمقراطي

الأول: البعد التنموي:

البلدية هي الأداة الأكثر قدرةً على الاستجابة لحاجات الناس إلى التنمية بكل تنوعاتها وصولاً إلى التنمية البشرية المستدامة التي هي الهدف الأعلى في البلدان المتقدمة والنامية على السواء. وهنا تتحدَّد وظيفة البلدية على مستويين اثنين:

الأول، توفير البناء التحتي والاستجابة لحاجات الناس إلى الخدمات الحياتية الضرورية من إنشاء المدرسة، والمركز الطبي، والمكتبة العامة، والملعب الرياضي، والسوق المحلي، إلى فتح وتوسيع الطرقات، ومدّ شبكات المياه والهاتف والكهرباء، وشبكات الصرف الصحي، وفرز النفايات الصلبة وغير ذلك.

الثاني، بناء القاعدة المادية في المجتمع المحلي أي القاعدة الاقتصادية (اقتصاد بلدي)، وذلك من خلال التأسيس لمشروعات إنتاجية زراعية وصناعية وحرفية وسياحية وسواها. وفي هذا المجال بإمكان البلدية الإفادة من أكثر من مصدر للتمويل، منها على سبيل المثال لا الحصر:

– تشجيع الرأسمال الوطني المديني والريفي على السواء على التوظيف والاستثمار المحلي (وهنا تبرز أهمية الإفادة من الرأسمال الاغترابي بشكل خاص).
– الاستلاف من بنك للتمويل البلدي الذي على الدولة أن تبادر إلى إنشائه لغرض تطوير العمل التنموي في البلديات اللبنانية.
– استثمار عقارات وثروات تابعة للنطاق البلدي.
إنّ نجاح البلدية في وظيفتها التنموية تؤدي إلى نتيجتين متلازمتين:
الأولى، تحقيق إنماء متوازن حقيقي بين الريف والمدينة، الأمر الذي يساعد على تأمين الإستقرار الريفي ويحول دون ظاهرة تضخم المدن، وهي ظاهرة بدأت بالبروز منذ مطالع عهد الإستقلال الوطني (بيروت الكبرى، زحلة كبرى، النبطية الكبرى .....)
الثانية، الحدّ من الفقر والبطالة والهجرة.
الفقر: تظهر المؤشرات الرقمية من خلال الاحصاءات المتاحة في لبنان للسنوات الأولى من العقد الأول من القرن الحالي (القرن الحادي والعشرين)، أنَّ حوالي 15 – 17 % من اللبنانيين يعيشون حالة فقر حذر أو محسوب أي بأقل من دولارين في اليوم للفرد الواحد، في حين تشير دراسة حديثة لمنظمة العمل الدولية إلى أن ما يقارب 35 % من الأسر اللبنانية في حالة من الفقر تتراوح بيد حدَّيه الحذر (أقل من دولارين للفرد) والحاد أو المذقع (اقل من دولار واحد للفرد في اليوم).
البطالة، تورد البحوث الميدانية التي أجريت مؤخراً في عدة مناطق لبنانية أرقاماً عالية للبطالة بنوعيها السافر والمقنَّع تصل إلى 30 – 50 % من قوة العمل.

الهجرة، بلغت موجة الهجرة اللبنانية (موجة الحرب الأهلية وما بعدها) أكثر من 750 ألفاً يشكلون حوالي 20% أي خمس السكان المقيمين في لبنان (ما عدا المخيمات الفلسطينية). وقد شكَّلت الفئات العُمرية الشابة بين 20 – 50 سنة أكثر من 58 % من هؤلاء المهاجرين، الأمر الذي يشير إلى استنزاف حاد للثروة الشابة التي تشكل الشرط الضروري لحيوية العمل من جهة، وأيضاً للأدمغة العلمية أي العقول من جهة أخرى.

الثاني: البعد الشعبي للسلطة:

البلدية هي مؤسسة للسلطة الحاكمة بمفهومها الإداري – المدني – الإجتماعي. وخصوصية هذه السلطة أنَّها الأقرب إلى الناس، لا بل هي من إنتاج الناس، من نسيجهم الإجتماعي والأنتروبولوجي والثقافي. لذلك، فإنَّ هذه السلطة إذا ما توفرت لها مقومات النجاح المطلوبة، هي المرجعية الشرعية الأكثر قدرةً وتأثيراً في التأسيس لسلطات قاعدية تكون بمثابة الركيزة القوية للبنيان الهرمي العام للسلطة بكل مستوياتها التراتبية بدءاً من قاعدة الهرم صعوداً إلى قمة السلطة أي إلى ما يسمى بالسلطة المركزية للمجتمع والدولة.

من هنا، فإنَّ وظيفة البلدية ترتكز إلى فرضية أساسية تقول بإمكانية "الإصلاح من تحت" أي من القاعدة، وهي فرضية وجدت ترجمتها العملية في العديد من دول العالم التي أسَّست نهضتها الوطنية الشاملة انطلاقاً من مراكمات نهضوية بدأت على مستوى مجتمعاتها المحلية أولاً، ثم تدرَّجت نهوضاً شمولياً طال البنيان الإجتماعي – السياسي العام للمجتمع، وكذلك للدولة بوصفها مؤسسة كبرى

أو مجموعة مؤسسات ناظمة لهذا المجتمع.

من أبرز شروط نجاح البلدية في تحولها إلى سلطة شعبية فاعلة هي ثلاثة:

1. تحرير المواطن من عقدة السلطة، فالمواطن اللبناني، والعربي عموماً، عاش تاريخياً أزمة ثقة مع السلطة القائمة بكل مستوياتها. وقد نشأت هذه الأزمة بسبب الوظيفة الخراجية الريعية التي مارستها السلطات المتعاقبة في استحواذها على الفائض الإجتماعي للناس (الضرائب) بشكل غير عادل في االجباية من جهة، وغير متكافىء أبداً مع إعادة توزيع لهذا الفائض على شكل خدمات على الناس من جهة أخرى.

2. تحرير المواطن من الذهنية الزبائنية التي حكمت علاقته بالسلطة، وهي علاقة استتباع إجتماعي – سياسي، أي الاستزلام لزعامات سلطوية نافذة كانت تعيد إنتاج نفوذها الزعامي – السياسي باستمرار لقاء بعض الخدمات الهامشية كانت توفرها لأفراد أو لجماعات عائلية تابعة لها.

3. دور البلدية في ترسيخ وعي القانون وثقافة القانون لدى الناس في نطاقها البلدي.

فثقافة القانون هي ثقافة مؤسساتية عامة تنقل المواطن من دائرة العصبية القرابية الأولية (عائلية، عشائرية، مذهبية ، .....الخ) إلى دائرة الجماعة في نطاق المدينة أو البلدة ومن ثم إلى دائرة الجماعة الوطنية على مستوى مساحة الوطن.

حتى اليوم، ما يزال هناك ثمة فارق كبير بين ثقافة القانون (ثقافة العامّ) وثقافة المواطن الفرد أو الجماعة العائلية والعشائرية والمذهبية، وهذا الفارق إنما يعود إلى طبيعة البنية المجتمعية اللبنانية، والتي هي جزء من البنية المجتمعية العربية بوجه عام، من حيث أنها ما زالت بنية محكومة إلى ولاءات أولية ضاغطة، ولاءات ما زالت أكثر انخراطاً في علاقات أهلية بطريركية،الأمر الذي حال حتى الآن، دون قيام علاقات الجماعة المدنية والمجتمع المدني.

الثالث، البعد المدني وأنسنة الفضاء البلدي المحلي:

إنّ وظيفة البلدية كسلطة محلية تكمن في تنظيم الفضاء الحياتي المعيوش للناس، إذ توفر لهم حوافز التفاعل والتواصل من خلال تغليب العامّ الإجتماعي على الخّاص العائلي أو المذهبي أو الفئوي السياسي. فإن إنشاء الطريق العام، والمدرسة العامة، والمستوصف أو المركز الطبي، والمكتبة العامة، والنادي الثقافي الاجتماعي، والملعب الرياضي، والمشروعات المختلفة ذات الطابع العامّ، كلها عوامل تساعد على أنسنة الجماعة البلدية المحلية، وتضمن وحدة نسيجها الإجتماعي الثقافي، الأمر الذي ينمي في كل مدينة أو قرية حسّ التواصل الانساني في علاقات الجماعة العضوية، ويساعد بالتالي، على انتقال المواطن من دائرة العصبية القرابية إلى فضاء المجتمع المدني، حيث تغدو المواطنة القاسم المشترك على

المستوى المحلي ومن ثمّ ترتقي إلى المستوى الوطني العام.هنا، تتعزز وحدة الانتماء إلى الوطن على أساس وحدة الوعي العام من جهة، وتتشابك المصالح والحاجات والتطلعات المشتركة للناس من جهة أخرى.

الرابع، البعد الديمقراطي:

لمّا كانت البلدية مؤسسة للسلطة المدنية تتمتع بمساحة من اللامركزية، ولمّا كانت هذه المؤسسة تستمد شرعيتها بالانتخاب المباشر من الناس، فإنها بذلك، تبقى الهيئة المرجعية الأكثر تفعيلاً للممارسة الديمقراطية سواء في نطاقها المجلسي أي مستوى العلاقات الداخلية بين أعضاء المجلس البلدي من جهة، أم على مستوى إشراك الارادة الشعبية في عمليات التنمية وإدارة شؤون المجتمع المحلي في نطاق المدينة أو القرية من جهة أخرى.

إنّ أهمّ حسنات النظام البلدي، لما هو نظام إداري يتمتع بقسط من اللامركزية، تكمن في كونه يجمع بين ثنائية السلطة التقريرية والتنفيذية في آن واحد. فوظائف المجلس البلدي أضحت عبارة عن برلمان شعبي مصغّر وحكومة تنفيذية مصغّرة ينتخبان معاً ويتعايشان معاً في هيئة مجلسية واحدة هي هيئة المجلس البلدي بأعضائه ورئيسه.

إنّ مناقشة موضوعية للتجارب البلدية الثلاث التي عرفها لبنان منذ أواسط العام 1998 وحتى اليوم، وذلك لجهة حجم ومستوى المشاركة الشعبية الديمقراطية فيها، تقودنا إلى تسجيل المعطيات الدّالة التالية:

1- مساحة الخارطة البلدية في لبنان:

المقصود بالخارطة البلدية هو عدد البلديات القائمة في لبنان مقارنة بإجمالي الخارطة الإدارية اللبنانية الموصّفة بالمرسوم الاشتراعي الرقم 116 تاريخ 12 حزيران 1959، والذي يحدد إجمالي عدد المدن والقرى في لبنان بـ 1398 مدينة وقرية.

– عام 1998 بلغ عدد البلديات 736 بلدية أي ما يعادل 52% من إجمالي الخارطة الإدارية، وهذا يعني أنّ 48% من البلدات والقرى كانت لا تزال دون بلديات.

– عام 2004 ارتفع عدد البلديات القائمة والمنشأة الى 817 بلدية أي ما يوازي حوالي 58% من إجمالي عدد المدن والقرى اللبنانية، وبذلك فإنه بقي قرابة 42% من البلدات والقرى بدون بلديات.

– عام 2010 بلغ إجمالي عدد البلديات التي انتخبت مجالسها البلدية 918 بلدية أي ما يشكل قرابة 66% من إجمالي الخارطة الادارية، وهذا ما يدل على أنّ حوالي ثلث القرى اللبنانية ما زالت بدون مجالس بلدية حتى اليوم.

2– حجم الكتلة المقترعة إلى الكتلة الناخبة:

ا– في العاصمة بيروت: من 33% عام 1998 إلى 21% عام 2010.

ب– في مراكز المحافظات والأقضية: بين 40 – 50%.

ت– في البلدات والقري: بين 50 – 65% (استنفار العصبيات العائلية).

3– حجم المنافسة الديمقراطية من خلال أعداد المرشحين للعضوية البلدية:

ا– في المدن (مراكز المحافظات والأقضية): المعدل الوسطي للترشح بين 3 – 5 مرشحين للمقعد البلدي الواحد.(في طرابلس وصل عدد المرشحين عام 1998 إلى 172 مرشحاً تنافسوا على 24 مقعداً أي بمعدل 7.2 مرشح للمقعد الواحد).

ب– في سائر البلدات والقرى لم يتجاوز المعدل الوسطي أكثر من مرشحين إثنين للكل مقعد بلدي، ذلك لأّن الاعتبارات العائلية هنا ما زالت أكثر قدرة على التحكم في تحديد المرشحين على نحو مغاير عن الأوساط المدينية حيث يتوفر هامش، وإن كان محدوداً، من الحرية الفردية. هنا تكمن أهمية إعتماد النسبية في الانتخابات البلدية، ذلك أن مثل هذه النسبية تؤمن مساحة أكثر اتساعاً من المشاركة اليمقراطية في تركيبة المجلس البلدي. إلا أنّ السلبية التي قد تعتري النسبية تتمثل في نقل الصراع على السلطة البلدية من الشارع إلى

داخل المجلس البلدي، الأمر الذي يشكل عائقاً أمام وظيفة البلدية في النهوض التنموي بالمجتمع المحلي. لكن مثل هذا العائق يمكن أن يتضاءل ويزول، نهائياً فيما إذا توفرت قيادة بلدية واعية ومسؤولة.

4- حجم المشاركة النسائية:

ا- في الترشّح : تراوح عدد النساء اللواتي ترشحن للعضوية البلدية بين 0،5 – 0،7 مرشحة لكل بلدية، أي بمعدل إمرأة واحدة مرشحة لكل بلدتين أو امرأتين لكل ثلاث بلديات.

ب- في الفوز بالعضوية البلدية، في الدورات الانتخابية الثلاث بين (1998 – 2010) بلغ متوسط عدد النساء اللواتي فزن في الانتخابات بمعدل امرأة واحدة عضو بلدي مقابل 50 – 60 من الأعضاء الذكور، الأمر الذي يشير إلى تدني مستوى المشاركة النسوية في العملية الديمقراطية البلدية. وهنا تكمن أهمية اعتماد الكوتا النسائية (20%) وهي كوتا وإن كانت محدودة (حوالي 1\5 أعضاء المجلس البلدي) إلا أنها تعتبر بمثابة فرصة تشجيعية للعنصر النسوي في المشاركة الديمقراطية على قدم المساواة مع الرجل في تنمية المجتمع المحلي ونهضته.

5- حجم ومستوى المشاركة في القرار الانمائي الديمقراطي داخل المجلس البلدي.

ا- العلاقات بين الأعضاء داخل المجلس البلدي:

-علاقات تعاون إيجابي

-علاقات صراعية أفضت الى ظاهرة البلديات المنحلة وهي كثيرة.

ب- المشاركة في التحضير لجدول أعمال المجلس الأسبوعي:

- 80% من البلديات الرئيس منفرداً

- 20% من البلديات تتدرج من الرئيس مع عضو بلدي آخر، إلى الرئيس مع لجنة بلدية فإلى الرئيس مع كامل أعضاء المجلس البلدي.

ج- حجم المشاركة في تأليف اللجان:

- بين 7 – 10 % من البلديات لا لجان فيها

- بين 20 – 25 % من البلديات يوجد فيها من 1 – 3 لجان (المشاركة ضعيفة).

- بين 40 – 50 % من البلديات يوجد فيها من 4 – 6 لجان (مشاركة وسط).

- بين 18 – 20 % من البلديات يوجد فيها لجان من 7 – 13 لجنة (مشاركة جيدة).

د- المشاركة في تحضير الموازنة:

- أكثر من 50% من البلديات ينفرد الرئيس بتحضير الموازنة.

- أقل من 50% مشاركة بين الرئيس وعضو واحد، إلى الرئيس ولجنة بلدية، إلى الرئيس مع المجلس البلدي بكامله.

هـ - العلاقة مع سلطات الرقابة:

العلاقة بين البلدية كإدارة تتمتع بمساحة من اللامركزية منحها إياها قانون البلديات الساري المفعول الرقم (118\77) والمستويات المتعددة لسلطات الرقابة الادارية والمالية، هذه العلاقة كانت تقوم وما تزال، على احتواء المركزي المهيمن لِ اللامركزي التابع. وكثيراً ما كانت هذه العلاقة تنتهي إلى المزيد من التعقيد والإرباك في العمل البلدي، وبالتالي إلى المزيد من التراجع على الصعيد التنموي.

إنّ إشكالية العلاقة هنا ليست بين مؤسستي البلدية والدولة، وإنما هي بين البلدية والهيئة الحاكمة للدولة. فالهيئة الحاكمة كانت تضع القانون ثم تعود فتضع نفسها فوق القانون أي فوق الدولة ومؤسساتها، ولم نر حتى اللحظة أن الدولة ومؤسساتها وقوانينها باتت فوق الهيئات الحاكمة بعد.

خلاصة القول، إنّ ثمة ثغرات وإشكاليات عديدة حكمت وما تزال التجارب البلدية في لبنان. من هنا، تكمن الأهمية كل الأهمية في تعزيز جدلية العلاقة بين التنمية والديمقراطية وذلك من خلال علاقة واعية للممارسة الديمقراطية وعلى مستويات بين ثلاثة:

1- مستوى المجلس البلدي نفسه أي بين الأعضاء البلديين.

2- بين البلدية والمواطن.

3- بين البلدية وإدارات الدولة المركزية.

نخلص إلى الاستنتاج الأخير من أنّ توسيع دائرة الوعي المعرفي البلدي يبقى الشرط الحاسم لإحداث ثقافة تغييرية جذرية تؤسس لتجربة تنموية - ديمقراطية على المستوى البلدي، هي بمثابة حجر الزاوية للتأسيس لتجربة موازية من التنمية والديمقراطية على مستوى الوطن كل الوطن.

الأديب الأستاذ ماهر الحاج علي

تعالوا نتذكر: طازة يا كعك

ألفيتُه على الطريق متعثراً وصينيةُ الكعك تترنَّحُ فوق رأسه... كان الصمت يحتويه وعينُ الشمس تُبصره، وتضمُ الأرضُ، أرصفةً وإسفلتاً،قدميه الصغيرتين.

كان عبدُ الله يمشي، وعنقُه المشدودُ، يوجّه النظرات صوب الأطفال وهم يحملون حقائبهم ويسارعون الى المدرسة ، تحملهم نشوة البراءة المُدلّلة...أنه يرى من بعيد أشكال أحذيتهم التي تكسو أقدامهم الناعمة...بينما نار الإسفلت تكوي قدميه، فيرفع الكعبين حيناً وأصابيعَ القدمين أحياناً...يُريحُ قدمَه اليسرى بعد اليمنى محاذراً مع كل ذلك سقوطَ الصينية...ثم ينادي: كعك طازة...طازة ياكعك...

صلبتْ الشمسُ كبِد السماء واحتلَّتْ قلبها الرمادي، مُرسلةً أشعتها الحارة... فسخن الكعك ونجا صاحبهُ من أذاها: فالصينية تظلّله وتحميه من لظاها... وتدنو الأيدي الطرية في بطءٍ من عبد الله... مما يُحتّمُ عليه أن يحني الجذع قليلاً ليتسنى لليد الممدودة تناول الشهي من الكعك ثم تنقدُ البائعَ خمسَ ليرات يودعها عبد الله بسرعة في بنطاله الرث القديم...

و يتذكرُ عبد الله فجأة أنه لم يتناول فطوره بعد.. وأن جوفَهُ خاوٍ... كيف تاه عن باله أن يأكل صباحاً قبل رفع الصينية على رأسه؟!...ها هم الأطفال يلعبون في ملعب المدرسة... إنه يراقبهم وغداً سوف يلبس حذاءه.. أليس هو صبيٌ مثلهم؟! إنه يقاوم خواء الأمعاء ثم ينادي : طازة يا كعك.

كان يمنّي النفس بأكل كعكة واحدة... كيف يتناولها وأبوه العجوز ، ذلك الجِلفُ البدين يدفعُ باب الكوخِ صباحاً صائحاً به، لاعناً إياه لإستغراقه في النوم، منتهراً إياه لكي ينهض بسرعة فالساعة شارفت على السابعة... وعليه أن يسارع الى فرن الحاج حسن فران ليملأ الصينية كعكاً.

يدعكُ الصبي عينيه المثقلتين بالنعاس بالرغم من صراخ والده في الخارج... يتمطّى بدنهُ الطريُّ فوق الجحش الخشبي وتدفعه رغبة عارمة للبكاء، إذ تعتري الرأس الصغير ذكرى أمه الحنون... كانت تدافع عنه كثيراً وتتصدى لأبيه...

لقد فقدها منذ ثلاثة أعوام... الجيران يعزّونه ويقولون له إن كل حي مائت... الصينية فوق رأسه... ثلاثون كعكة في خمس ليرات تساوي مائة و خمسون ليرة... إذن لا بد للكعك أن يباع بالكامل وأن يأتي عبد الله بالمبلغ دون نقصان. فالنقص يؤدي الى الضرب المبرح، وإن باع كعك الصينية بالتمام و الكمال، فصينية غيرها بانتظاره!... ويبدأ عبد الله بالتجوال في الشوارع المكتظة بالناس وبالتلاميذ الذين يهرعون الى مدارسهم خوفاً من العصا إن حصل تأخيرٌ في الدخول الى "المعتقل" :

فالشبه يكاد يكون تاماً، أيام زمان، بين والد عبدالله و الناظر أو المدير: العصا غليظة، والصوت أجش، والتقريع شديد والعقاب لابد حاصل... بفارغ الصبر ينتظر عبد الله خروج التلاميذ من صفوفهم : إنها الساعة العاشرة و النصف وقد حان موعد الفرصة... ها هي الأبواب تُفتح والصبية يتدافعون ويهرعون نحو البوابة الحديدية المقفلة بأمر من الحاجب "أبو علاء" لشراء الكعك، الترمس، الغرَيْبة (1) أو البرازق...

يدق الجرس معلناً إنتهاءَ الفرصة فيخلو المكان سريعاً لتنحو قدما عبدالله نحو مكان آخر بخُطى بطيئة ، فيلدغُ الإسفلت الحار بطن قدميه ليِسرِعَ مرة و يُبطئ مرة "لو لبست حذائي... ألم يكن ذلك أفضل؟!.." لا ..لا فالحذاء للعيد!...

تحسس عبد الله جيبه الخلفي... لقد امتلأ بالنقود ... والآن لا بد له من إلتهام كعكة، فالجوع يكاد يفتك بالجوف الخاوي... لكن النقود ستنقصُ خمس ليرات... لا يهم سيقول لأبيه أنه لم يأكل صباحاً وعليه بالتالي أن يحسم ثمن الكعكة من مصروفه...وهل ثقة أبيه أهم لديه من صراخ بطنه؟ أهم من بدنه المنهك؟ وهل نقود أبيه أفضل من راحة جسده؟ إنحنى عبد الله أمام أقرب عربة خضار فارغة ليضع الصينية فوق سطحها... دفع الصينية برفق فاحتلت مكانها بهدوء: إنها فارغة إلا من كعكتين... واحدة سليمة والثانية مكسورة .

جلس فوق حافة الرصيف... أخرج الفلوس من جيبه الخلفي... أحصاها في حضنه: مائة وأربعون ليرة ... أحصاها مرة ثانية ، فربما يعثر على زيادة و يكون للجوف الفارغ حصة .. لا والحمد لله! العدد سليم ومائة و أربعون ليرة بالتمام والكمال...حمل الصينية وعاد أدراجه الى الكوخ الوضيع، مقر أبيه الدائم... الجوفُ الخاوي يؤلمُه، الصمتُ يحتويه وعينُ الشمس تُبصره.

(1) نوع من الحلوى

الدكتور زاهي خليل

قراءة في كتاب الطبيعة

السحر والجمال في الأحجار والصخور المميزة

قديماً، آمنت الكثير من الشعوب بالظواهر الطبيعية الاستثنائية والغير مفهومة الأسباب والتي كان بعضها يبعث على الخوف والرعب، والبعض الاخر على الدهشة والعجب او الاعجاب. فمثلا ظاهرة خروج الغاز الطبيعي القابل للاشتعال الى سطح الأرض، صُورت وكأن الجان خرجت من باطنها، فرقصوا حولها وابتهلوا رهبة وخوفاً. كذلك منظر بعض الصخور الساحر بسبب النور المتعدد الألوان الذي تصدره عند حلول الظلام كان مثيرا للإعجاب وغيرها من الظواهر الطبيعية المميزة. كما نظرت هذه الشعوب بالكثير من الاعجاب او الرهبة ايضاً الى بعض

الإنجازات من صنع الانسان واعتبرتها من الاعمال الخارقة كالعجائب السبع.

كذلك آمنت هذه الشعوب كالفراعنة والاغريق والصينيين والعرب ببعض القدرات الاستثنائية للأحجار الكريمة والنفيسة وارتباطها بالأعمال الروحانية والجسدية للإنسان. فكان الاعتقاد وما زال حتى اليوم بتأثير تلك الاحجار على جسد ونفسية الانسان ووجود التفاعل المغناطيسي معهما والتأثير الإيجابي عليهما. فحجر الفيروز الكريم على سبيل المثال قد حاز على شهرةٍ واسعةٍ، إذ كان يُعتقد بأنّه يجلب الرزق ويُبعد الحسد عمّن يرتديه، والعقيق يعزز الثقة بالنفس والرفاهية ويحمي من الطاقة العاطفية السلبية. اما الزبرجد فيعتقد أن له تأثيراً إيجابياً على مشاكل الجهاز الهضمي والعين والأسنان، ويمكن أن يساعد في تعزيز السعادة وطاقة الشفاء. لكن هذا الاعتقاد بحقيقة

العلاج بالأحجار الكريمة ما زال دون اي برهان علمي للتأكيد او للنفي ولا توجد دراسات علمية تثبت ذلك حتى الان، بل انها تجمع على وصف تأثيرها بالعلاج الوهمي المرتبط بإيمان المريض بهذه القدرات.

للتعامل مع هذه الظواهر الاستثنائية الطبيعية او من صنع الانسان، لا بد من اللجوء الى التفسيرات العلمية المثبتة بالتجارب والبرهان. فالعلوم تهدف الى التعامل مع الوقائع والظواهر بالتحليل والتفسير والاستنتاج وصولا الى الحقائق العلمية. والحقائق هي كلمات الله التي خطها في كتاب الطبيعة (هذا القول لمايكل فاراداي عالم الفيزياء واب الكهرومغناطيسية)، هذا الكتاب هو الذي يجب
أن نقرأه للتقرب الى الله وننفذ بسلطانه السماوات والأرض.

لكل صخرةٍ او حجرٍ قصة. من العمليات الجيولوجية التي شكلت هذا المركب الكيميائي، والعناصر التي اجتمعت معًا لتكوينه، واعطائه الخصائص الكيميائية والفيزيائية التي تميزه، الى الألوان التي تشكل المشهد البصري الخاص به. وكلما ازددنا بحثا وتعمقا أكثر في عالم الصخور او الأحجار بمختلف انواعها، نكشف عن نسيج مشع من فن الطبيعة، حيث يكون كل توهج ولون او خاصية،
شهادة على عظمة الخالق وسر جمال الأرض وبهائها.

تتكون اليابسة من ثلاث طبقات النواة، الوشاح والقشرة التي لا تمتد في العمق لأكثر من مئة كلم كحد اقصى. تتكون القشرة من مجموعات كثيرة ومتنوعة من الصخور والاتربة التي تتمايز بخصائصها الكيميائية والفيزيائية. من هذه الخصائص نوع العناصر والمواد الكيميائية المكونة، البلورية (الخاصية التي ينتظم فيها توزيع العناصر الكيميائية في اشكال هندسية محددة ومتكررة)، الصلابة، الكثافة، المغناطيسية، اللون، الخ... مما سمح بتصنيفها كصخور نارية تتميز بصلابتها مثل الجرانيت

والبازلت وغيرها، رسوبية وتتميز بترتيبها على شكل طبقات من المواد الطّينيّة، أو الرّملية كالصخور المعدنية والجير والجبس وغيرها، او متحولة وهي صخور نارية او رسوبية، تحولت
نتيجة ظروف قاسية وتتميز بقوتها أيضا ومنها الشست والرخام وغيره.

اما الأحجار فهي من صنف الصخور الرسوبية التي تشكّلت منذ ملايين السنين في أعماق مختلفة تحت الأرض وتتواجد بأنواع كثيرة. من تلك الأنواع يوجد الاحجار الكريمة وشبه الكريمة، والتي تتكوّن بشكل أساسي من مادة تُسمى السيليكا ومواد معدنية او غير معدنية اخرى. وقد تم علمياً تحديد المكونات والخصائص الفيزيائية والكيميائية التي تمنح هذه الأحجار صفاتها المميزة والساحرة، إلى جانب الظروف الطبيعية التي تكوّنت فيها. تتكوّن هذه الأحجار اما من عنصر واحد، أو تتشكّل بفعل اندماج عناصر متعددة. فعلى سبيل المثال يتكوّن الألماس من عنصر واحد وهو الكربون بخصائص بلورية محددة. اما الزمرد والياقوت فيتكونان فمن عناصر الاوكسيجين والألمنيوم والكروم. تتكون هذه الأحجار الكريمة من الحمم البركانية والزلازل، وتتواجد على عمق 160 متر تقريبًا في باطن الأرض. اما اللؤلؤ والمرجان يتشكلان في المملكة الحيوانية في قاع البحر، والكهرمان الأصفر في المملكة النباتية.

يبلغ عدد أنواع الأحجار الكريمة وشبه الكريمة ما يقارب الأربعة آلاف، لكن الكريمة والنفيسة التي تتميز بصلابتها وجمال الوانها فتعد فقط بالعشرات. من أهم أنواعها الألماس الذي يُعد أجمل وأثمن الأحجار الكريمة ويتواجد بثلاثة ألوان الأصفر والأبيض والأسود، او شفافًا بلا لون. والياقوت يتواجد اجود انواعه باللونين الأحمر والأرجوانيّ. اما العقيق فيتميز بألوانه الأحمر والأخضر والأبيض. وهناك الزفير الذي يمتاز بلونه الأزرق، والزمرد بلونه الأخضر الجميل الذي يُريح العين عند النظر اليه. كذلك يوجد اللؤلؤ والمرجان اللذان ذكرا في القرآن الكريم، والفيروز والزركون وحجر الأوبال "عين النمر" وغيرها. وقد ساعدت الوسائل العلمية الحديثة بتحديد عوامل وأسباب هذا البريق والتألق في الألوان أو التميز في الخصائص، وعزته الى انواع العناصر والمواد الكيميائية الأساسية المكونة وتركيبتها البلورية الخاصة أو الى وجود شوائب (بكميات قليلة جداً) من عناصر كيميائية معينة داخلها.

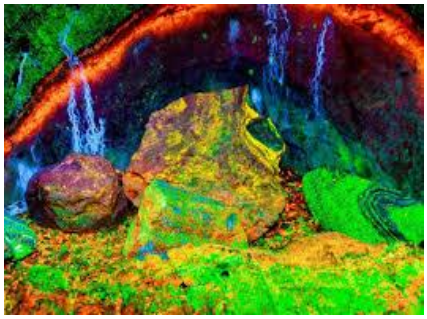

اما الاحجار الفلورية فهي مجموعة من المركبات الكيميائية المتنوعة والمميزة ولا تعد من الأحجار الكريمة. تتميز بانه يمكنها ان تمتص الأشعة فوق البنفسجية وتعيد بثها كضوء مرئي ساحر وخاص. يعزى هذا التألق واختلاف ألوانه إلى الطول الموجي للضوء فوق البنفسجي الذي تتعرض له هذه الأحجار والى عناصر لمركبات كيميائية خاصة مكونة لها. يؤدي التفاعل بين الأشعة فوق البنفسجية وبعض ذرات المعدن إلى انتقال الإلكترونات إلى حالة طاقة أعلى، مما يؤدي إلى إطلاق الضوء أثناء عودتها إلى حالتها الأصلية. تستجيب مجموعة متنوعة من المركبات الكيميائية للأشعة فوق البنفسجية، منها الكالسيت، الذي يتميز غالبًا باللون الاحمر او البرتقالي، والويلميت المعروف بفلوريه الأخضر، وايضاً الفلوريت والأراجونيت. اما
الصخور التي تظهر توهجًا ملحوظًا تحت ضوء الفلورسنت وتعطي للمكان الذي تتواجد فيه بهاء
وجمالا، فهي بالتأكيد تحتوي على هذه المركبات الفلورية.

كذلك تتواجد في الطبيعة الاحجار الفسفورية الساحرة التي تتميز بجمال مميز جعلها ترتبط بالكثير من المعتقدات والأساطير الروحانية ومحط اهتمام العلماء والفنانين وعشاق الأحجار المميزة على حد سواء. ان تحليل هذه الأحجار سمح بتحديد العناصر والمكونات الكيميائية التي تتميز بقدرتها على امتصاص الضوء وشحنه خلال النهار، واطلاقه والاضاءة في الظلام بعد انتهاء المصدر الضوئي. هذه الخاصية الاستثنائية، المعروفة بالفسفورية، تجعل هذا الحجر قادرًا على التألق بشكل جميل وساحر في عتمة الليل. تتواجد الأحجار الفوسفورية في الطبيعة بألوان مختلفة (الأزرق الأكثر شيوعا، الاخضر والاصفر)، وتستخدم في مجموعة متنوعة من التطبيقات، من الديكور إلى الطب البديل. اما تحليل الصخور التي تصدر نوراً وتوهجاً خلال الليل او انعدام الضوء وتعطي هالة وسحرا مميزاً للمكان الذي تتواجد فيه، فقد تم التأكيد على احتوائها على مركبات كيميائية فوسفورية.

الدكتور ناهض قديح

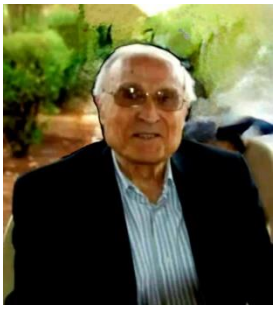

الوصف في كتاب ألف ليلة وليلة

مقدمة:

كما يشير إسمه فقد إحتوى الكتاب على ألف ليلة وليلة، وكل واحدة منها تعج بالأحداث والوقائع والحكايات المثيرة المسلية، بشكل يصعب على القارىء أن يتمنى أمراً لا يجده ضمن هذه الليالي، فالحب موجود والكره، الحرب والسلم، الخير والشر، الإيمان والإلحاد، الصدق والكذب، البناء والهدم، الصالح والطالح، العلمي والأسطوري، الذكي والبليد، الجدّي واللامبالي، الغني والفقير، الأبيض والأسود، الشجاع والجبان، المنتصر والمهزوم، الجميل والقبيح، الطيب والأسن، وكل ما يخطر لك من هذه التناقضات.

من هنا، فالكتاب يشبه البستان الذي تنمو فيه الأنواع الكثيرة من الأزهار والورود، فمنها ما ينثر الرائحة الطيبة الزكية ومنها ما ينشر الروائح الكريهة التي لا تطاق. كما ترى الأشواك التي ترتفع أيضاً لتشوه المشهد وتربك القارىء.

والحقيقة أن حكايات الكتاب ترتكز على الوصف؛ حيث نرى وصفاً للمعارك مثلاً، وللأبنية والأثاث، الوديان والجبال، القصور والجواهر والدرر والأشخاص (كالصبايا والشباب والجواري والعجائز والسحرة).

من الطبيعي أن يعمد القاص إلى الوصف الذي لا يستغنى عنه للتعبير عن المواقف والآراء والأحاسيس والمشاعر، سواء كانت حقيقية أم خيالية. فهو رسم بالكلام، يؤدي وظيفة هامة تتلخص بإغناء الخيال والذوق الفني والإبداع عند القارىء، كما أنه قد يغير وجهة نظر ما، ويثير المشاعر والإنفعالات الإنسانية.

يجدر الإشارة الى أن النصوص في هذا الكتاب قد تغزلت بالشاب الجميل كتغزلها بالفتاة الحسناء الجميلة، معتمدة على كثرة المحسنات البديعية كالجناس والسجع والطباق والتورية والمبالغة وغيرها، كما سنرى عند وصف شاب، حيث وصف

الشعر، الوجه، الحاجب، الجسم، العيون، الخدود... مع ذكر بعض الصفات العقلية والفصاحة والأدب والوقار. سنقسم هذا الموضوع إلى أربعة عناوين رئيسية هي:

- وصف الأشياء والأمكنة (جبة–نهر–أرض الدير–قاعة–قصر–سرير–أهرامات مصر–وصف آلات الطرب).
- وصف حيوانات (حصان – أسد).
- وصف عفريت.
- وصف إنسان (فارس–شخص–عبد–لوقا بن شموط–إنسان بشع–عجوز شريرة–جارية–وصيفة–شاب جميل).

يجب الإشارة إلى أن النص المنقول حرفياً سيوضع بين مزدوجين مع ذكر الجزء الذي ورد فيه ورقم الليلة والصفحة. أما نسخة الكتاب التي إعتمدناها فهي: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، وهي بأربعة أجزاء.

1–وصف أشياء وأمكنة:

تحت هذا العنوان سنذكر وصفاً للجبة، النهر وما يحيط به، أرض الدير، قاعة، قصر، سرير، إهرامات مصر، آلات طرب.

أ. وصف جبة: الجبة هي ثوب واسع الكمين، مشقوق المقدم يُلبس فوق الثياب. وجاء وصف هذه الجبة في نصوص الليالي بشكل مقرف تعيس، لوساختها وإهمال صاحبها ولابسها، وأنها مرقّعة، مليئة بالحشرات، وجاء النص كما يلي: "جبة فيها مائة رقعة من الصوف الخشن، وفيها من القمل الذي له أذناب، ومن البراغيت ما يكاد أن يسير بها على وجه الأرض، وقلع عمامته من فوق رأسه، وكان له ثلاث سنين ما حلها، وإنما كان إذا رأى خرقة لفّها عليها"(1).

ب.وصف نهر وما حوله: جاء وصف هذا النهر مكملاً للمنظر الذي وجد فيه، وما يحيط به من نباتات منوعة وطيور وحيوانات تسرح وتمرح في هذا المكان. "...فإذا بنهر يسبح، وطيور تمرح، وغزلان تسنح، ووحوش ترتع، والطيور بلغاتها لمعاني الحظ تشرح، وذلك المكان مزركش بأنواع النبات(2).

ج. أرض الدير: الدير هو مكان للعبادة والتأمل لدى بعض الديانات، كالبوذية والمسيحية. والكلمة تعني بالآرامية (المزرعة) أو بيت الفلاح. ووصف الدير ليُظهر جمال بنائه وفخامته، وما أضيف إليه ليكون روعة من الروائع التي يفخر بها المرء. "...وأرض الدير مفروشة بأنواع الرخام المجزع(3)، وفي وسطه بركة ماء عليها أربع وعشرون قارورة من الذهب، والماء يخرج منها كاللُّجَيْن(4)، ...وفي الصدر سريراً مفروشاً بالحرير الملوكي"(5).

د. وصف قاعة: "...قاعة فسيحة مزركشة مليحة، ذات تراكيب ومصاطب وخزائن عليها الستور مرخيات، وفي وسط القاعة سرير من المرمر(6) مرصع بالدر والجواهر، منصوب عليه ناموسية من الأطلس(7) الأحمر".

---

(1) ج1، الليلة التاسعة والأربعون، ص 208.

(2) ج2، الليلة ، ص 219.

(3) المجزع: المعرّق.

(4) اللُّجَيْن: الفضة.

(5) ج1، الليلة 57، ص 254.

(6) المرمر: الأونيكس أو الجزع، من الأحجار الكريمة مشطّب، له ألوان عديدة.

(7) الأطلس: الحرير الليمع.

هـ. وصف قصر: القصور هي لسكن الملوك والأمراء والسلاطين والأغنياء، يُبنى في الأمكنة العالية المطلة المرتفعة، ويكون بناء عظيماً كبيراً مزيناً بالجواهر والدرر، وتكثر فيه الخادمات والذين يقومون بالأعمال المتعددة المتنوعة. كما يفرش من أفخم الأسرة والمطابخ وقاعات الجلوس والإستقبال والحدائق وغيرها. وجاء في النصوص

عن القصر ما يلي: "قصر عال عظيم الشأن، محكم البنيان، ما حواه سلطان، قام من التراب وتعلق بأكتاف السحاب، وبابه من خشب الصاج(8)، مرصع بالذهب الوهاج.. يصل من الداخل الى إيوان(9) بفسقية(10) وشاذَرْوان(11) وبسط ومخدات الديباج(12) ونمارق(13)"(14). "قصر قد دهنت حيطانه بالذهب واللازورد(15) وسقفه منقط بذهب أحمر، ودائره بيوت مسبول على أبوابها ستائر حرير مزركش بالذهب وأواني ذهب وصيني وبلور وفرش وبسط ممدودة، وجوار وخدم ومماليك (عبيد) وحشم، وغلمان ووصائف(16) وولدان".

و. وصف سرير: "...وفي صدر ذلك الإيوان سرير من المرمر، مرصع بالدرر والجواهر/وله أربعة قوائم من أنياب الفيل، وعلى ذلك السرير مرتبة من الأطلس الأخضر مطرزة بالذهب الأحمر ومن فوقها سرادق(17) مرصع بالدرر والجوهر"(18).

ز. وصف أهرامات مصر: معروفة بأهرامات الجيزة، وهي الهرم الأكبر (خوفو) – خفرع، منقرع. يتكون هرم الملك خوفو من غرفة لدفنه وغرف أخرى. وقد كان يدفن مع الملك أسرته وحاشيته وخدمه. وفي هرم خفرع عدة ممرات تؤدي جميعها إلى حفرة دفنه. وكذلك هرم منقرع.

---

(8) الصاج: من أفضل وأثمن الخشب، لا يتأثر بالحرارة والرطوبة، يأتي من شجرة غراندیز طلتونا.

(9) الإيوان: (فارسية) قاعة أو مساحة مستطيلة، محاطة بسور من ثلاث جهات مع جهة مفتوحة بالكامل تسمى البوابة الرسمية للإيوان.

(10) فسقية: حوض من الرخام، غالباً ما يكون مستديراً.

(11) شاذَرْوان: هو الإطار الذي يحيط ببناء معين من القاعدة، له جذور مثل الأعمدة التي تقوم بتثبيت البناء.

(12) الديباج: نسيج من الحرير الأصل ملون ألواناً مختلفة.

(13) نمارق: جمع نُمرق، وسادة صغيرة يتكأ عليها.

(14) ج2، ليلة 288، ص 429.

(15) اللازورد: العوهق، من الأحجار الكريمة، فلز سماوي الزرقة يستخدم للزينة.

(16) وصائف: جمع وصيفة وهي المساعدة التي ترافق السيدة وتتقيد برفقتها وتؤانسها.

(17) سرادق: ما أحاط بالبناء والفسطاط – خيمة.

(18) ج1، ليلة 109، ص 412.

– كيفية البناء: تعتبر الأهرام من عجائب الدنيا، لم يكن على وجه الأرض مثلها في أحكامها واتقانها وعلوها. وذلك أنها مبنية بالصخور العظام وكان البناؤون الذين بنوها يثقبون الحجر من طرفيه ويجعلون فيه قضبان الحديد قائمة ويثقبون الحجر الثاني وينزلونه فيه ويذيبون الرصاص ويجعلونه فوق القضيب بترتيب الهندسة حتى كمل بناؤها وصار ارتفاع كل هرم في الهواء مائة ذراع بالذراع المعهود في ذلك الوقت"(19).

– محتوياتها: "وهي مربعة الأطراف من كل جانب متحررة الأعالي من أواخرها مقدار الواحد منها ثلاثمائة ذراع، ويقول القدماء أن في داخل الهرم الغربي ثلاثين مخزناً من حجارة الصوان الملونة مملوءة بالجواهر النفيسة والأموال الجمة والتماثيل الغريبة والآلات والأسلحة الفاخرة التي دهنت بالدهان المدبر بالحكمة فلا تصدأ الى يوم القيامة. وفيها الزجاج الذي ينطوي ولا ينكسر وأصناف العقاقير المركبة والمياه المدبر"(20). "وفي الهرم الثاني أخبار الكهنة، مكتوبة في ألواح من صوان، لكل كاهن لوح من ألواح الحكمة، ومرسوم في ذلك اللوح عجائب صناعته وأعماله، وفي الحيطان صور أشخاص كالأصنام تعمل بأيديها جميع الصناعات، وهي قاعدة على

المراتب على ممر الزمان، من خوارق الحدثان وعجائب الأهرام"(21). قيل شعراً بالأهرامات: "حيرت أرباب البصائر والأبصار، وقد كثرت في وصفها الأشعار، ولم تحصل منه على طائل.

فمن ذلك قول القائل:

همم الملوك إذا أرادوا ذكرها من بعدهم فبألسن البنيان
أو ما ترى الهرمين قد بقيا ولم يتغيرا بطوارق الحدثان

أو قول آخر:

أنظر الى الهرمين واسمع منهما ما يرويان عن الزمان الغابر
لـو ينطقان لأخبرانا بالذي فعل الزمان بأول وبآخر"(22)

وقال آخر:

خليليَّ هل تحت السماء بناية تضارع في اتقانها هرمي مصر
بناء يخاف الدهر منه وكلما على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
تنزه طرفي في بديع بنائها ولم يتنزه في المراد بها فكري

---

(19) ج3، ليلة 402، ص 174.

(20) ج3، ليلة 402، ص 174.

(21) المرجع نفسه، الليلة والصفحة نفسها.

(22) المرجع نفسه، الليلة والصفحة نفسها.

أو كما قال آخر:

أين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً ويدركها الممات فتصرع(23)

ح. وصف آلات الطرب:

أتت بعود جلقي، وجنك عجمي، وناي تتري، وقانون مصري.. (ج1، ص256).

• العود: آلة موسيقية وترية، تحتوي على 12 أو 14 وتراً مجمعة في 6 أو 7 مسارات، ليستعمل في الموسيقى العربية والفارسية والكردية واليونانية والتركية والأرمنية والأذربيجانية والصومالية وغيرها. وجلقي: نسبة إلى جلق وهو إسم من أسماء دمشق.. وقد إشتهرت دمشق بصناعة العود..

• جنك: وهو الطنبور، آلة من آلات الطرب، تشبه العود ذا رقبة طويلة. وتتري: نسبة إلى التتار، وهو شعب تركي...

• قانون: آلة موسيقية وترية، من الآلات البارزة في التخت الشرقي والعزف المنفرد. وتعتبر هذه الآلة بمثابة القانون أو الدستور لكافة الآلات الموسيقية العربية. تتكون من 78 مفتاحاً ووتراً مصنوعة من الخشب الملمع.

• وصف الصوت: صوت رخيم (رقيق، عذب) أرق من النسيم، وأعذب من الماء السلسبيل العذب.(ج1، ص 256).

2-وصف حيوانات:

الحيوانات التي سنرى وصفاً لها هي: حصان، أسد.

أ. وصف الحصان: الحصان الذي يُذكر في ليالي ألف ليلة وليلة هو المعد للحرب والنزال، لذلك فقوائمه قوية متينة: "...له قوائم مثل أعمدة الرخام، معد ليوم الحرب والزحام"(24). والفرس الأجمل بين الخيول هو الأسود الخالص (الأدهم)، الذي يتمايل بمشيته، متباهياً بجمال جسمه وصهيله: "...فرس أدهم بغرة كالدرهم، مليح التحجيل، حسن القوام والصهيل"(25). ثم عن سرعة الحصان فإنه يسابق الريح والبرق، وصوته يهدر حتى يزعج من يسمعه.

---

(23) ج3، ليلة 402، ص 174.

(24) ج2، ليلة 141، ص 95.

(25) ج2، ليلة 148، ص 133.

وقيل في ذلك شعراً:

"قد سابق الطرف بطرف سابق كأنه يريد إدراك القدر

دهمته تبدي سواداً حالكـاً كأنها ليل إذا الليل اعتكر

صهيله مزعج من يسمعـه والبرق لا يسبقه إذا ظهر"(26)

أما "شركان" الذي تنعته الليالي بأنه فارس المسلمين، فجواده أشقر غالي الثمن، لا يُقدّر، مزين بالجواهر وغيرها، والفارس يحمل سيفاً من أهم السيوف، يحز الرقاب بسرعة، "فارس المسلمين شركان وهو راكب على جواد أشقر يساوي ألفاً من الذهب الأحمر، وعليه عدة مزركشة بالدر والجواهر، وهو متقلد بسيف هندي مجوهر، يقد الرقاب، ويهوّن الأمور الصعاب"(27).

ب.وصف أسد: إقتصر وصف الأسد بأنه: "...سبع رقبته مختنقة بشعره، ورأسه قدر القبة، وفمه أوسع من الباب، وأنيابه مثل أنياب الفيل"(28).

3-وصف عفريت:

من أقوى أنواع الجن، وهو صورة متخيلة عنه، ويوصف بكلمة عفريت: الخبيث، الماكر، الداهية، الشرير، الخ... وقد وصف بالليالي وصفاً غريباً عجيباً كريهاً: "...عفريت أعور أجرب، وعيناه مشقوقتان في وجهه بالطول، وفي رأسه سبعة قرون، وله أربع ذوائب من الشعر مسترسلة إلى الأرض، ويداه مثل يدي القطرب(29)، له أظفار كأظفار الأسد، ورجلان كرجلي الفيل، وحوافر كحوافر الحمار"(30). وتتابع الليالي وصف العفريت: "...عفريت رأسه كالقبة العظيمة، وأنيابه ككلاليب(31)، ومنخراه كالإبريق، وأذناه كالأدراق(32)، وفمه كالمغارة، وأسنانه كعواميد الحجارة،

ويداه كالمداري(33)، ورجلاه كالصواري(34)، ورأسه في السحاب، وقدماه في تخوم الأرض تحت التراب"(35).

---

(26) ج1، ليلة 105، ص 401.

(27) ج1، ليلة 104، ص 398.

(28) ج3، ليلة 377، ص 137.

(29) القطرب: ذكر الغيلان، وقيل الذئب.

(30) ج2، ليلة 184، ص 233.

(31) الكلاليب: جمع كلاب، وهو المهماز أو الحديدة المعوجة الرأس ينشل بها الشيء أو يعلق.

(32) ألأدراق: جمع درقة وهي الترس من الجلد ليس فيه خشب ولا عقب.

(33) المداري: قطع الطين اليابس، وقيل الطين العِلْك الذي لا رمل فيه.

(34) الصواري: الصاري هو عمود رأسي طويل يدعم الشراع في السفينة.

(35) ج4، ليلة 943، ص 359 – 360.

4-وصف إنسان:

سنرى تحت هذا العنوان وصفاً لفارس، عبد أسود، لوقا بن شموط (فارس الروم)، شخص بشكل مختلف كريه، عجوز شريرة، جارية، وصيفة، شاب.

أ. وصف فارس: من الطبيعي أن يكون الفارس قوي البنية، شجاعاً، مقداماً، يجيد ركوب الخيل، ويكون مستعداً للنزال والقتال، ومجهزاً بكل ما يلزمه للتغلب على عدوه والتخلص منه. وقد جاء وصف فارس كما يلي: "...فارس كالأسد الضرغام (الشجاع، الجريء)، إلاّ أن وجهه كبدر التمام"(36). "...وإذا بفارس قد برز في الميدان، وهو راكب على جواد من الخيل الجياد، معد للحرب والجلاد، له قوائم

شداد، وعلى ذلك الفارس درع من الحديد معد للبأس شديد وفي صدره مرآة من الجواهر، وفي يده صارم أبتر (سيف قاطع)، وقنطارية خلنجية من غريب عمل الإفرنج"(37).

ب.وصف عبد: جاء وصف العبد مشوهاً: "...عبد أسود الوجه أعبس، وأنف أفطس (منخفض قصبة الأنف)، وقامة مائلة، وصوره هائلة..."(38)

ج. وصف لوقا بن شموط: لقد ذكر كتاب ألف ليلة وليلة أن لوقا هذا هو فارس الروم، وهو من أشجع فرسانهم، رامي نبل مشهور، وضربة سيفه لا تخيب. ثم يصفه بنعوت غريبة: "...ما في يلاد الروم أعظم منه، ولا أرمي بالنبال، ولا أضرب بالسيف، ولا أطعن بالرمح والنزال. وكان بشع المنظر. كان وجهه وجه الحمار، وصورته صورة قرد، وطلعته طلعة الرقيب، وقربه أصعب من فراق الحبيب، له من الليل ظلمته، ومن الأبخر نكهته، ومن القوس قامته"(39).

د. وصف إنسان بشع: "...حسست على وجهه فوجدت لحيته مثل قشة الحمام، كأنه خنزير ابتلع ريشاً فطلع زغبره من حلقه.. وهو أسود اللون، طويل، وله عينان كأنهما شعلتان من نار، وله أنياب الخنازير مثل البشر، وله مشافر مثل مشافر الجمل مرخية على صدره، وله أذنان مثل الحرامين مرخيتان على أكتافه، وأظافر يديه مثل مخالب السبع.."(40)

---

(36) ج2، ليلة 143، ص 102.

(37) ج1، ليلة 104، ص 398.

(38) ج2، ليلة 228، ص 307.

(39) ج1، ليلة 90، ص 359.

(40) ج3، ليلة 40، ص 416.

هـ. وصف عجوز شريرة: وصفت هذه العجوز أوصافاً بشعة، فوجهها مشوه، وأسنانها مكسرة، وعنقها مائل، وهي شيطان تعلّم إبليس الخديعة، ومهما كبر دهاء السياسيين فهي تقودهم بخيط عنكبوت:

"عجوز النحس إبليس يراها تعلمه الخديعة من سكوت

تقود من السياسة ألف بغل إذا نفروا بخيط العنكبوت"(41)

وعندما تغضب هذه العجوز، فتتحول الى عفريتة متساقطة الشعر أو إلى أفعى ذات نقط حمراء سوداء (يقال إنها غير سامة): "إغتاظت غيظاً شديداً، وقام شعر بدنها كأنه شعر قنفذ.. فصارت كأنها عفريتة معطاء(42)، أو حية رقطاء(43)"(44).

بالإضافة إلى ذلك فهي ساحرة تتقن الفجور والمكر والحذر، ولفمها رائحة كريهة، ووجهها معتماً، وضعيفة البصر مع سيلاً من دمع عيونها، وشعراً أبيض وأسود.. فجاء الوصف كما يلي: "وكانت تلك اللعينة متقنة للسحر والبهتان، عاهرة ماكرة فاجرة غادرة، ولها فم أبخر وجفن أحمر وخد أصفر، بوجه أغبش (معتم)، وطرف أعمش (ضعيف البصر) وجسم أجرب، وشعر أشهب (أبيض وأسود)، وظهر أحدب، ولون حائل ومخاط سائل(45). "صنانها (رائحة كريهة) يخرج من تحت إبطها، ورائحة فسائها أنتن من الجيفة، وجسدها أخشن من الليفة.. وكانت الملعونة نحيلة الجسم غائرة العينين"(46).

و. وصف الجارية: وصفت الجواري أوصافاً جميلة لحسنهن وحلاوتهن، "...جارية كأنها البدر عند تمامه، بحاجب مرجرج (كثيف)، وجبين أبلج (مشرق)، وطرف أهدب (من كثرت أشفارعينيه)، وصدغ (المنطقة الواقعة خلف العين وأمام الأذن) معقرب (عليه خصلة شعر متدلية على شكل عقرب)، كاملة في الذات وفي الصفات"(47). " معتدلة القد، موردة الخد، قاعدة النهد"(48).

---

(41) ج1، ليلة 18، ص 83.

(42) متساقط شعرها.

(43) الحمرة ذات تقط سوداء.

(44) ج1، ليلة 57، ص 250.

(45) ج1، ليلة 93، ص 366.

(46) ج1، ليلة 93، ص 366، 367.

(47) ج1، ليلة 56، ص 366، 249.

(48) ج3، ليلة 311، ص 27.

ز. وصف وصيفة: الوصيفة هي من ترافق سيدة، وتتقيد برفقتها وتجالسها وتؤانسها. والوصيفة أيضاً التي تقوم بخدمة ملكة أو أميرة، وتكون بمثابة المساعدة الشخصية لها تعيش معها في البلاط الملكي. ووصفت هذه المرأة في الليالي بأوصاف حميدة جميلة: "...وصيفة ليس لها نظير في الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والإعتدال. وهي ذات فنون وآداب وفضائل تستطاب.. خماسية القد مقارنة للسعد بجبينين كأنهما هلال شعبان، وحاجبين أزجين (رقيقين طويلين مقوسين)، وعيون كعيون الغزلان، وأنف كحد الحسام، وخد كأنه شقائق النعمان، وفم كخاتم سليمان، وأسنان كأنها عقد جمان (فضة)، وسرة أوقية دهن بان، وخصر أنحل من جسم أضناه الهوى واسقمه الكتمان، وردف (مؤخرة) أثقل من الكثبان"(49).

ح. وصف شاب: الغريب بعض الشيء أن وصف الشاب في ليالي ألف ليلة وليلة جاء وكأنه وصف لفتاة أو صبية فاتنة الجمال، وتتغزل النصوص بجماله وحسنه وطلته كما تتغزل بالجواري والنساء اللواتي أسرن الرجال بما يتصفن به. فتغزلوا بوجهه وعيونه وخده، وشُبه بالقمر، وقامته، وأردافه، وبأدبه وعقله ووقاره.. هذا الشاب "..صاحب العيون السود، والحواجب المقرونة"(50). "..كأنه البدر إذا أشرق، بوجه أقمر وخد أحمر، وعليه خال كنقطة عنبر (مادة تستخدم في تصنيع العطور)، وفيه عذار أخضر"(51).

وتتابع النصوص في ذكر أوصافه: "ولد ذكر كأنه البدر الساهر في الليل العاكر"(52). "..صاحب قد واعتدال، وظرف ودلال، كأنه غصن بان أو قضيب خيزران، ينوب خده عن شقائق النعمان، وقده عن غصن البان، ظريف الشمائل"(53). "..شاب ذي جمال باهر.. حسن الصورة، طيب الرائحة.. بديع الجمال وألطف من نسيم الشمال.. خده أسيل، ورضابه سلسبيل وريقه يشفي العليل.. صاحب الشعر الأجعد، والخد الأورد، واللحظ الساحر"(54). "له خدود كشقائق النعمان، ولواحظ تُخجل الحور الحسان، وفم كأنه خاتم سليمان، وريقه حلو المذاق وأنفع من الترياق"(55).

---

(49) ج3، ليلة 440، ص 231.

(50) ج1، ليلة 22، ص 110.

(51) ج1، ليلة 45، ص 185 – 186.

(52) ج2، ليلة 173، ص 215.

(53) ج2، ليلة 174، ص 217.

(54) ج3، ليلة 299، 312، ص 5 و6.

(55) ج2، ليلة 186، ص 236.

وكثر التغزل بالشاب شعراً وهذه بعض الأبيات:

"ومهفهف من شعره وجبينه تمسي الورى في ظلمة وضياء

لا تنكروا الخال الذي في خده كل الشقيق بنقطة سوداء"(56)

وقيل فيه أيضاً:

"رصد النجم ليلة فبدا لـه قد المليح يميس في برديـه

وأمده زحل(57) سواد ذوائب والمسك هادى الخال في خديه

وغدت من المريخ(58) حمرة خده والقوس يرمي النبل من جفنيه
وعطارد(59) أعطاه فرط ذكائه وأبي السها نظر الوشاة إليـه
فغدا المنجم حائراً مما رأى والبدر باس الأرض بين يديه"(60).

جاء أيضاً:

"قد زاد حُسناً تبارك الله جُل الذي صاغه وسوّاه
قد حاز كل جمال منفرداً كل الورى في جماله تاهوا
قد كتب الحسن فوق وجنته أشهد أن لا مليح إلاّ هو"(61).

أخيراً:

"ومهفهف يغني النديم بريقه عن كأسه الملأى ومن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها عن مقلتيه ووجنتيه وريقه"(62).

---

(56) ج1، ليلة 7، ص 39.
(57) زحل: ساتورن، الكوكب السادس من حيث بُعده عن الشمس.
(58) المريخ: الكوكب الأحمر، وهو الرابع من حيث بعده عن الشمس.
(59) عطارد: أصغر كواكب المجموعة الشمسية وأقربها الى الشمس.
(60) ج1، ليلة 17، ص 79.
(61) ج1، ليلة 18، ص 84.
(62) ج1، ليلة 210، ص 98.

خاتمة:

رأينا في هذه العجالة التي تناولت "الوصف في كتاب ألف ليلة وليلة" الذي كتب على عدة مراحل وفترات زمنية، شاركت في كتابة قصصه شعوب متعددة مختلفة الثقافات، فجاءت متنوعة تشير الى تراكم المعارف والخبرات، وقد ترجم إلى عدة

لغات مما شدّ إهتمام العالم والقراء من جميع أرجاء العالم للإطلاع على الكتاب والإستمتاع بقصصه وحكاياه.

والحقيقة أنه بستان واسع يحتوي على أنواع متضادة من العادات والتقاليد. وحتى الآن مازال مجالاً كبيراً أمام الباحثين لدراسة أنثربولوجية تتناول المجتمعات المختلفة، **والتوصل الى نتائج اجتماعية تفيد الإنسان في حاضره ومستقبله.**

الدكتور أمين صالح

التمويل المستدام للتعليم

الحقوق متعددة ولها مضامين محددة ، والدستور اللبناني إلتزم بها ولا سيما ما يتعلق بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان وأوجب على الدولة تجسيد هذه المبادئ في جميع الحقول والواجبات دون إستثناء ، كما إلتزم الدستور المساواة في الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين دون تمييز أو تفضيل .

ومن أهم الحقوق الإنسانية :

الحق برفع مستوى الحياة ، الحق في الحياة والحرية والسلامة الشخصية ، الحق في حرية التفكير والضمير والدين والرأي والتعبير ، المشاركة في إدارة الشؤون العامة ، الحق في تقليد الوظائف العامة ، الحق في الضمان الإجتماعي ، الحق في العمل والحماية من البطالة ، الحق في الأجر المتساوي للعمل ، الحق في مستوى من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولأسرته ويتضمن ذلك التغذية والملبس والمسكن والعناية الطبية والخدمات الإجتماعية اللازمة ، الحق في تأمين المعيشة في حالات البطالة والمرض والعجز والترمل والشيخوخة ، الحق في التعليم ويجب أن يكون التعليم في مراحله الأولى والأساسية إلزامياً وبالمجان وينبغي أن يعمم التعليم المهني والفني وأن ييسر القبول للتعليم الجامعي .

إن معظم الحقوق المذكورة ولا سيما منها ما يتعلق بمعيشة الإنسان تشكل الحماية الإجتماعية للإنسان والتي أصبحت محل إهتمام في لبنان نتيجة نضالات الشعب اللبناني .

الإستراتيجية الوطنية للحماية الإجتماعية

لقد حدد قرار مجلس الوزراء اللبناني رقم 2022/69 الرؤية والأهداف الإستراتيجية ونطاق تغطية الإستراتيجية الوطنية للحماية الإجتماعية في لبنان التي تشكل المحاولة الأولى لترجمة إلتزام الحكومة اللبنانية بإجراء إصلاحات إجتماعية الى نهج ملموس ومتكامل وشامل لعدة قطاعات وذلك بهدف تغيير نمط تقديم خدمات الحماية الإجتماعية الحالي المجزأ وغير المترابط وتحويله الى نظام منسق ومتكامل .

إن غياب نظام شامل وجامع للحماية الإجتماعية أدى الى تهديد الحقوق الإجتماعية الإقتصادية وساهم هذا الغياب في مفاقمة إنعدام المساواة وقوض القدرة على تحقيق النمو والتنمية الشاملين والمتحورين حول الإنسان، وعليه فإن صياغة رؤية للحماية الإجتماعية هي شرط أساسي لتعافي البلد من الأزمات المتعددة الأوجه التي تواجهه .

من المميزات الأساسية للإستراتيجية الوطنية للحماية الإجتماعية :

أولاً : الإستدامة المالية لضمان إستمرارية جميع المبادرات وثباتها بواسطة آليات تنفيذية عملية .

ثانياً : التمويل هو الهدف الإستراتيجي الثالث للإستراتيجية الوطنية للحماية الإجتماعية ، ويقتضي هذا الهدف " تطوير وضمان اليات تمويل قابلة للتنفيذ وعادلة ومستدامة للحماية الإجتماعية لضمان التطبيق التدريجي للإستراتيجية مع الأخذ بعين الإعتبار الوضع المالي العام .

ثالثاً : الوصول المالي الى الخدمات الأساسية ومنها التعليم هو أحد ركائز الإستراتيجية الوطنية للحماية الإجتماعية وتهدف هذه الركيزة الى ضمان توفر القدرة المالية للأسر من أجل إيصال جميع الأطفال الى التعليم .

ويتطلب هذا الأمر ما يلي :

1-ضرورة خفض أو إلغاء التكاليف المباشرة لتعليم أي الرسوم والأقساط الدراسية بشكل أساسي (قطاع عام وقطاع خاص) .

2-خفض التكاليف غير المباشرة للتعليم مثل تكاليف الكتب واللوازم والنقل .

3-الربط الواضح والشفاف بين برامج المساعدات الإجتماعية والوصول المالي الى التعليم إذ يمكن لبرامج المساعدات أن يكون له دور في الحد من الحواجز والمعوقات الإقتصادية المباشرة وغير المباشرة التي تواجهها الأسر الفقيرة والمستضعفة (أو المهمشة) على مستوى الوصول الى الخدمات الأساسية وخاصة التعليم .

4-إقامة روابط بين نظام الرعاية الإجتماعية لدعم الأسر في مواجهة التحديات ذات الصلة ، والربط ببرامج تنشيط سوق العمل لتعزيز توافر فرص العمل .

إن إدراج الوصول المالي الى الخدمات الأساسية ولا سيما التعليم ضمن إستراتيجية وطنية للحماية الإجتماعية هو أساس منطقي ، حيث أنه في الوقت التي قد تساهم فيه المساعدات الإجتماعية والتأمين الإجتماعي في دعم الأسر إقتصادياً فإنه يجب أن تظل الخدمات الأساسية (التعليم ، الصحة ...) متاحة للجميع بشكل منصف ومتساو ، إذ أنه تشير الدراسات والإحصاءات التربوية الى أنه بالرغم من أن توفير التعليم الأساسي مجاني في لبنان إلا أن أعلى معدلات التسرب المدرسي تسجل في أولاد أدنى الفئات الإجتماعية الإقتصادية والسبب الأكثر شيوعاً الذي يعطي لتبرير هذا الواقع هو التكلفة المباشرة وغير المباشرة للتعليم . وتجدر الإشارة الى ان القانون اللبناني ينص على إلزامية ومجانية التعليم الأساسي (الصف الأول حتى التاسع أساسي) ولكن هذا الأمر غير مطبق في التعليم الخاص غير المجاني وليس هناك مراسيم أو قرارات أو إرادة سياسية لتنفيذه .

رابعاً : ضمان النتائج

وبناء لما تقدم فإن ركيزة الوصول المالي الى التعليم كركيزة من ركائز الإستراتيجية الوطنية للحماية الإجتماعية في لبنان أن تضمن النتائج التالية :

1-النتيجة الأولى : أن يكون التعليم النوعي الشامل متاح مالياً لجميع التلامذة في التعليم الأساسي (بما في ذلك القطاع غير الرسمي) مع إيلاء إهتمام خاص للفئات المهمشة والبحث (مرحلياً) في الإعفاء من الرسوم الدراسية في المرحلة الثانوية وفي إطار التعليم والتدريب في المجال التقني والمهني .

2-النتيجة الثانية : أن يكون هدف برامج المساعدات الإجتماعية تعزيز القدرة للوصول المالي الى التعليم للمستفيدين من البرامج .

خامساً : التوجهات والمبادرات الإستراتيجية

لتحقيق النتائج المبينة أعلاه ، يقتضي إعتماد التوجهات والمبادرات الإستراتيجية التالية :

1-التوجه الإستراتيجي الأول : ضمان إلغاء أو تخفيض رسوم التعليم .

ولتحقيق هذا التوجه يقتضي إعتماد المبادرات التالية :

أ – الإتفاق على آليات التمويل مع شركاء التنمية (منظمة الأمم المتحدة للطفولة اليونيسف ، منظمة العمل الدولية ، 14 وكالة حكومية ، 103 من الجهات المعنية غير الحكومية ، صندوق النقد الدولي، البنك الدولي والأونيسكو ...) والجهات المعنية في مجال التعليم لضمان الحفاظ على مجانية التعليم الرسمي والخاص بما في ذلك خفض أو إلغاء أثمان الكتب والزي المدرسي وبدلات النقل .

ب- وضع خريطة طريق لخفض الرسوم بشكل عادل ومنصف على مستوى التعليم الثانوي والتعليم التقني والمهني .

جـ – إيلاء إهتمام خاص بالأطفال المهمشين ومنح إعفاء من الرسوم لمجموعات مستضعفة محددة ودعم في بعض التكاليف ذات الصلة .

د _ مراجعة (إن لم يكن إلغاء) الدعم الذي تستفيد منه المدارس الخاصة المجانية مقابل التمويل المباشر للمدارس الرسمية مع مراعاة الجودة وكفاءة التكلفة .

2- التوجه الإستراتيجي الثاني : إطلاق برامج المساعدات الإجتماعية وتوسعها تدريجياً لتعزيز الوصول المالي الى التعليم وإنشاء الروابط بين الخدمات والبرامج التكميلية .

ويقتضي هذا التوجه إعتماد المبادرات التالية :

أ- تصميم وتعميم منحة وطنية للطفولة يشمل الأطفال ذوي العلاقة في إعانات الإعاقة الوطنية الجديدة التي يجري تصميمها حالياً .

ب- إعطاء الأولية لآلية الإحالة والمتابعة وإدارة الحالة في التعامل مع الأسر التي لديها أطفال الى خدمات الرعاية الإجتماعية ، برامج بناء القدرات ، برامج التعليم المهني والتقني مع ضمان التنسيق بين خدمات الرعاية الإجتماعية ووزارة التربية والتعليم العالي .

ج- ربط المساعدات الإجتماعية بالتعليم والتدريب التقني والمهني الرسمي لتجديد ودعم المهارات بالإضافة الى فرص سبل كسب العيش وغير ذلك من بناء القدرات في مجال المهارات الحياتية .

د- تعزيز الربط بين أنظمة التعليم الثانوي والجامعي والتعليم والتدريب المهني والتقني من جهة وسوق العمل من جهة أخرى .

المصادر الرئيسية لتمويل التعليم

المصادر الرئيسية الثلاثة لتمويل التعليم هي الحكومات والجهات المانحة والأسر . ويقدر تقرير للأمم المتحدة الإنفاق السنوي على التعليم بمبلغ 4.7 تريليونات دولار أميركي في جميع أنحاء العالم . وينفق من ذلك 3 تريليونات دولار أميركي (65% من المجموع) في البلدان المرتفعة الدخل و22 مليار دولار أميركي (0.5 % من المجموع) في البلدان المنخفضة الدخل ، على الرغم من أن المجموعتين

متساويتان تقريباً في عدد الأطفال الذين هم في سن الإلتحاق بالمدرسة . ويمثل إنفاق الحكومات 79% من الإنفاق الكلي بينما يمثل إنفاق الأسر المعيشية 21% ويمثل إنفاق المانحين 12% من مجموع نفقات التعليم في البلدان المنخفضة الدخل و2% في البلدان المتوسطة الدخل الأدنى . تستأثر الحكومات بأربعة من خمسة دولارات تنفق على التعليم .

أولاً : الإنفاق الحكومي

1-الإنفاق السنوي على التعليم :

4.7 تريليون دولار أميركي في العالم منه

3 تريليون دولار (65% من المجموع) في البلدان المرتفعة الدخل

22 مليار دولار (0.5% من المجموع) في البلدان المنخفضة الدخل

على الرغم من أن المجموعتين متساويتان تقريباً في عدد الأطفال الذين هم في سن الإلتحاق بالمدرسة .

2-إنفاق الحكومات : 79%

إنفاق الأسر : 21%

إنفاق المانحين : 12% من مجموع نفقات التعليم في البلدان المنخفضة الدخل

2% في البلدان المتوسطة الدخل الأدنى

3-متوسط الإنفاق على التعليم في العالم عام 2017 بلغ 4.4% من الناتج المحلي الإجمالي

الحد الأدنى المعياري بلغ 4% حتى العام 2030

3.4% في شرق وجنوب آسيا

5.1% في أميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي

4- متوسط الإنفاق العام المخصص للتعليم 14.1% من الإنفاق الحكومي

الحد الأدنى المعياري 15%

11.6% في أوروبا وأميركا الشمالية

18% في أميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي

5- لا يستوفي أي معيار إجمالاً 43 بلداً من أصل 148 بلد .

6- متوسط حصة نفقات التعليم العام :

ت- المحصصة للتعليم الإبتدائي : 35% في نطاق يتراوح بين 47% في البلدان منخفضة الدخل و26% في البلدان المرتفعة الدخل

ث- المخصصة للتعليم الثانوي : 35% في نطاق يتراوح بين 27% في البلدان المنخفضة الدخل و37% في البلدان المرتفعة الدخل

وتنفق البلدان في أوروبا وأميركا الشمالية نفس المبلغ لكل تلميذ في مرحلة التعليم الإبتدائي وما بعد الثانوي .

تنفق أفريقيا وجنوب الصحراء الكبرى على كل طالب بعد المرحلة الثانوية عشرة أضعاف ما تنفقه على كل تلميذ في المرحلة الإبتدائية .

ثانياً : إنفاق الجهات المانحة

1-نفقة المعونة

وصلت المعونة المقدمة الى التعليم في عام 2016 الى حوالي 13.4 مليار $ التعليم الأساسي 45%.

انخفض نصيب معونة التعليم الأساسي المقدمة للبلدان المنخفضة الدخل من 36% في العام 2002 الى 22% في العام 2016 ، وبلغت حصة أقل البلدان نمواً 34% في عام 2016 بعد أن كانت 47% في عام 2004 .

2-الفجوة التمويلية في بلدان الشريحة الدنيا من البلدان المتوسطة الدخل .

أ- إنخفاض إقراض المصارف الإنمائية المتعددة الأطراف للتعليم في البلدان المذكورة .

كان متوسط نصيب التعليم بين عامي 2002 و2017 هو 10.7% للقروض التساهلية المقدمة من المؤسسة الدولية للتنمية ، لكنه لم يتعد 6.4% للقروض غير التساهلية من البنك الدولي للإنشاء والتعمير .

ب- إنخفاض حصة التعليم في قروض البنك الدولي للإنشاء والتعمير من 8.2% عام 2012 الى 4.7% في عام 2017 (ربع المبلغ المخصص لقطاع الطاقة والقطاعات الإستخراجية) .

ج- إقتراح من اللجنة الدولية المعنية بتمويل الفرص التعليمية في العالم يرمي الى إنشاء مرفق بتمويل دولي للتعليم لزيادة إقراض المصارف الإنمائية للتعليم في الشريحة الدنيا من البلدان المتوسطة الدخل.

3-المعونة الإنسانية :

أ- بلغ التمويل الإنساني العالمي للتعليم عام 2017 حوالي 450 مليون د.أ

ب- إن نصيب التعليم من مجموع المعونة الإنسانية بلغ 2.1% وهو أقل بكثير من هدف تخصيص 4% على الأقل .

ج- بقيت حصة التعليم تاريخياً من أدنى حصص الإحتياجات الممولة مقارنة بالقطاعات الأخرى.

د- مؤتمر القمة العالمي للمساعدة الإنسانية للعام 2016 تضمن إلتزاماً جديداً بالتعليم في حالات الطوارئ من خلال إنشاء " صندوق التعليم لا يمكن أن ينتظر" .

4-الفجوة التمويلية :

قامت دراسة للتكاليف لعام 2015 بحساب الفجوة التمويلية فحددتها بـ 8.5 مليار د.أ وهي فجوة يلزم أن يغطيها المجتمع الدولي ، وهذا يشكل مبلغ 113 د.أ لكل طفل أي بزيادة بمقدار عشرة أضعاف في الإتفاق الحالي لكل تلميذ .

يتوخى صندوق "التعليم لا يمكن أن ينتظر " :

- جمع 1.5 مليار د.أ سنوياً

- زيادة حصة التعليم من المعونة الإنسانية بمقدار 1.2 نقطة مئوية بحلول العام 2021 .

5-يلزم إتخاذ إجراءات تخدم تعليماً شاملاً للجميع وعادلاً ذا نوعية جيدة .

وضعت مجموعة التعليم العالمية مبادئ توجيهية لتقييم الإحتياجات .

ثالثاً : إنفاق الأسر المعيشية

- البيانات المتعلقة بمساهمات الأسر المعيشية تقيد تحليل مجموع نفقات التعليم

- أصدر معهد اليونسكو للإحصاء بيانات عن الأسر في عام 2017 لكن التغطية لا تزال محدودة.

- قد تكون حصة الأسر المعيشية من مجموع الإنفاق على التعليم مرتفعة للغاية في بعض البلدان المنخفضةالدخل وبعض البلدان المتوسطة الدخل (لبنان 66%)

- في تشيلي : أدت الإحتجاجات الطلابية الضخمة بسبب عدم كفاية التمويل الحكومي للتعليم الى تغييرات في السياسة العامة ، ونتيجة لذلك إنخفضت حصة الأسر من مجموع الإنفاق على التعليم بين عامي 2005 و2015 من حوالي 50% الى أقل من 20% .

وهنا لا بد من الإشارة الى أن كلفة التعليم الخاص هي ضريبة يدفعها عامة الناس بدلاً من أن تتحملها المؤسسات الإقتصادية ذات الربحية العالية والتي تتهرب من الضريبة .

أمثلة على الإنفاق الحكومي

الدول الأوروبية السبع التي توفر التعليم العالي المجاني

الترتيب	الدولة	الإنفاق على الطالب $	نسبة الشباب الملتحق بالجامعات
3	السويد	20.064	68%
1	النروج	18.942	77% الدول الأكثر إنفاقاً على التعليم العالي 1.3% من الناتج المحلي
5	الدانمارك	17.643	55%
6	إيرلندا	16284	51%

2 فنلندا 15400 69%

1 إيسلندا 10429 77%

4 الشيك 598738%

ثانياً : الدول العربية

نسبة الإنفاق على التعليم من
إجمالي الإنفاق العام

الدولة	النسبة
السعودية	24.6
الإمارات	21.1
عمان	18.8
قطر	12.2
الكويت	8.9
البحرين	8.5

ملاحظات :

- زاد الإنفاق في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من 12.7% عام 1985 الى 19.3% .

- تخصص السعودية 25% من ميزانيتها على التعليم وتنمية الموارد البشرية .

- يبلغ متوسط الإنفاق العام على التعليم من الدخل القومي في دول الخليج 3.9% بينما يبلغ متوسط نسبة الإنفاق العالمي 4.6% .

- وفقاً للتصنيف الذي نشرته منظمة التعاون الإقتصادي والتنمية للتحصيل العلمي في 76 بلداً جاءت :

- عُمان في المركز الـ 72 : أقل دول الخليج في التحصيل

دولة قطر 68

السعودية 66

البحرين 57

الإمارات 45

ولم تظهر الكويت في القائمة .

لم تحتل أي دولة من دول الخليج مركزاً متقدماً في التصنيف .

الدولة	المرتبة	
الإمارات	45	الأفضل خليجياً
البحرين	57	
السعودية	66	
قطر	68	
عُمان	72	

بعض المعلومات عن التعليم في لبنان

أولاً : مشاكل التعليم في لبنان

1-الخلل البنيوي:

- حرية التعليم :
- التعليم الرسمي
- التعليم الخاص
- إحتكار الطوائف والمذاهب والإرساليات للمؤسسات التعليمية

- **التنازع في صلاحيات المراجع التربوية**
- **عدم تمكن التعليم الرسمي من تشكيل قاعدة لبناء الهوية الوطنية**
- **تحول التعليم الى تجارة**
- **غلبة التعليم النظري على التعليم التطبيقي : نسبة التعليم المهني 6.1%**
  نسبة التعليم العام 78.5%
  نسبة التعليم الجامعي 15.5%
- **إنخفاض كلفة التعليم الرسمي وإرتفاع كلفة التعليم الخاص**

	الرسمي	الخاص
كلفة التعليم	1.1 مليار $	4.1 مليار $
كلفة الطالب	$2391	$4530

ثانياً : التدهور المعيشي وأثره على التعليم

واحد من أصل 4 ترك التعليم

3 من أصل 10 إجبروا على خفض إنفاقهم على التعليم

ستزداد نسبة الرسوب والتسرب والأمية

إنخفاض القيمة الشرائية للإنفاق الحكومي على التعليم

السنة	قيمة الإنفاق مليار ل.ل	سعر الصرف	القيمة بالدولار مليون $
2017	1507.51709		1133.67
2018	1507.52092		1387.73
2019	1620.752086		1287.06
2020	5587.581953		349.53
2021	16105.331879		116.67

2022	420003621		86.21
2023	850003621		42.60
2024	18858	89500	210.70
2025	36559	89500	408.48

لم تصدر موازنة عن عام 2023 لذا تم إعتماد مبدأ الإثني عشرية.

الخلاصة :

إن التمويل المستدام للتعليم خاصة ولباقي حقوق الإنسان عامة ، يتطلب بنظرنا تأمين الموارد التالية بشكل مستدام:

1-زيادة الإقتطاع الضريبي من 14.4% الى 25% وتخصيص نصف هذه الزيادة لتمويل التعليم الإلزامي في جميع المراحل .

2-مكافحة التهرب الضريبي :

إن تحصيل الضرائب كافة وفقاً لأحكام القوانين المرعية الإجراء كاف لوحده لتمويل مستدام كافة حقوق الإنسان الإجتماعية ، وذلك كما يستفاد من الإحصاءات التالية :

- **بلغ حجم التهرب الضريبي عالمياً في العام 2013 حوالي 32 تريليون د.أ**
- **بلغت خسارة الدول العربية من الضرائب على الشركات حوالي 8.9 مليار د.أ ونسبة المنافسة الضريبية (الإعفاءات الضريبية) حوالي50 مليار د.أ**
- **500 مليار د.أ حجم تهرب الشركات من الضرائب**
- **ما بين 500 الى 600 مليار د.أ حجم النهرب الضريبي في الجنات الضريبية**
- **حجم التهرب الضريبي في لبنان وبالرغم من عدم وجود إحصاءات ، إلا أنه لا يقل عن 2 الى 4 مليار د.أ سنوياً (الرسوم الجمركية ، الضريبة على القيمة المضافة TVA ، التهريب ، الضرائب على الدخل ، الإعفاءات الضريبية ....)**

ولكن أفضل سبل التمويل المستدام للتعليم تكون :

إنشاء صندوق سيادي للتعليم

تتألف موارده من :

- **نسبة مئوية من إيرادات الدولة من الضرائب والرسوم وحاصلات أملاك الدولة**
- **نسبة مئوية من إيرادات أشغال الأملاك العمومية**
- **نسبة مئوية من إيرادات الدولة من الغاز والنفط والثروات الطبيعية**

د. غدير حوماني

العمل الاجتماعي

الأطر النظرية، التحولات المعاصرة، والدور في التنمية المستدامة.

الملخص:

يُعدّ العمل الاجتماعي من أهم المجالات التي تُعنى برفاه الإنسان وتعزيز تماسك المجتمعات، إذ يشكّل ركيزة أساسية في التصدي للتحديات الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية التي تتزايد حدّتها في عالمنا المعاصر.وهذا ما يجعل من الضرورة التوجه نحو الأبحاث في هذا الميدان.

يهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة معمّقة حول العمل الاجتماعي، متتبعًا تطوّره التاريخي منذ بداياته الأولى في إطار العمل الخيري والمبادرات الفردية، إلى أن أصبح اليوم علمًا ومهنة قائمة على أسس معرفية وأخلاقية واضحة.

وهو يركّز على تحليل الأطر النظرية التي يقوم عليها العمل الاجتماعي، من بينها النظرية النسقية، ونظرية التمكين، ونظرية الصراع الاجتماعي، نظرية التغيير المخطط، وغيرها من المدارس التي ساهمت في تشكيل الرؤية الفلسفية والمهنية لهذا المجال. كما يستعرض أيضاً أدوار الأختصاصي الاجتماعي المعاصرة، التي لم تَعُد تقتصر على تقديم الدعم والمساعدة،

بل تطورت لتشمل تمكين الأفراد، من التأثير في السياسات العامة، والمساهمة في بناء مجتمعات أكثر عدالة وإنصافًا.

يتناول هذا البحث أيضًا علاقة العمل الاجتماعي بأهداف التنمية المستدامة، ولا سيما دوره في مكافحة الفقر، والمساواة بين الجنسين، وتحسين الصحة النفسية والاجتماعية، وتعزيز التعليم الشامل. ومن خلال تحليل عدد من التجارب الدولية والمحلية الناجحة، يُبرز كيف أن الاستثمار في العمل الاجتماعي يمكن أن يُحدث فرقًا ملموسًا على مستوى الأفراد والمجتمعات.

وختامًا، يقترح البحث مجموعة من التوصيات العملية التي تسهم في تطوير هذا القطاع الحيوي، من بينها:

- **ضرورة إدماج العمل الاجتماعي في الخطط الوطنية.**
- **تحديث مناهج التعليم الجامعي لتواكب التحديات الميدانية.**
- **تقديم الدعم النفسي والمهني للعاملين في هذا الحقل، وبناء شراكات فعالة بين مؤسسات الدولة والمجتمع المدني.**

وأخيراً هذا البحث لا يسعى فقط إلى وصف الواقع، بل إلى تحفيز التفكير النقدي حول أهمية العمل الاجتماعي كأداة للتغيير المجتمعي، وكنسق إنساني يفرض نفسه بقوة في ظل ما يشهده العالم من أزمات متلاحقة وانعدام للعدالة في كثير من المواقع. وهو دعوة إلى الاعتراف بالدور الجوهري الذي يلعبه الاختصاصيون الاجتماعيون، وإلى تعزيز مكانتهم في صلب السياسات الوطنية والإنمائية.

الفصل الأول: أهم النظريات المعتمدة في سياق العمل الاجتماعي.

المقدمة:

يشكّل العمل الاجتماعي أحد أهم مجالات التدخل الإنساني والمجتمعي، إذ يسعى إلى تمكين الأفراد والجماعات وتحقيق التماسك الاجتماعي. ومع تصاعد الأزمات الاقتصادية والسياسية، باتت الحاجة ملحة لإعادة النظر في أدوار العاملين الاجتماعيين وأدواتهم، لتتلاءم مع التحديات المعاصرة مثل الفقر، النزوح، العنف الأسري، التمييز، والتغيرات المناخية.

أولاً: النظرية النسقية: تُعد النظرية النسقية من أهم الأطر التي يعتمدها (Systems Theory)

العمل الاجتماعي حيث تنظر إلى الفرد كجزء من نظام أوسع يشمل الأسرة، المدرسة، المجتمع، والمؤسسات الأخرى.

تفترض النظرية أن الخلل في أحد هذه النظم قد يؤثر سلبًا على الفرد، وبالتالي فإن التدخل يجب أن يشمل النظام ككل. وعلى سبيل المثال، في حالات العنف الأسري، لا يركّز العامل الاجتماعي فقط على الضحية، بل يدرس العوامل المحيطة كالبيئة الأسرية، والدعم المجتمعي، والسياسات العامة.

ثانياً: نظرية التمكين: تركّز هذه النظرية على تعزيز قدرة الأفراد (Empowerment Theory)

والجماعات على التحكّم بحياتهم واتخاذ قراراتهم بحرية، وهي تستهدف الفئات المهمشة، مثل النساء، ذوي الإعاقة، واللاجئين.

العامل الاجتماعي وفق هذه النظرية لا يقدّم الحلول مباشرة، بل يسهّل الوصول إلى الموارد ويدرب الأفراد على التعبير عن احتياجاتهم والدفاع عن حقوقهم. مثال على ذلك، برامج تمكين النساء اقتصادياً لمواجهة الفقر والعنف القائم على النوع الاجتماعي.

ثالثاً: نظرية الصراع الاجتماعي: ترتكز على مفهوم أن المجتمع (Social Conflict Theory)

تحكمه علاقات القوة والصراع بين الطبقات أو الفئات الاجتماعية، وأن الكثير من المشكلات الاجتماعية مثل الفقر والتشرد والتهميش ناتجة عن عدم عدالة توزيع الموارد.

يرى العامل الاجتماعي في ضوء هذه النظرية أن من مهامه مناصرة العدالة وإحداث تغيير على مستوى السياسات، وليس فقط تقديم خدمات. لذا تُستخدم في العمل مع الفئات المضطهدة والنضال الحقوقي.

رابعاً: نظرية التغيير المخطط: تعتبر حجر الأساس في (Planned Change Theory)

الممارسة المهنية المنظمة، تتناول هذه النظرية خطوات محددة لإحداث تغيير، تبدأ بالتقييم، ثم التخطيط، فالتدخل، وأخيرًا التقييم النهائي، وهي تُستخدم في البرامج الاجتماعية طويلة الأمد كالتنمية الريفية أو برامج الوقاية من الإدمان وتساهم في تحويل الجهود الاجتماعية من ردود فعل آنية إلى عمليات ممنهجة.

يمكّن فهم هذه النظريات عند العاملين الاجتماعيين من التدخل بطريقة علمية وفعالة تأخذ في الحسبان أبعاد المشكلة كافة.

الفصل الثاني: التحول التاريخي للعمل الاجتماعي

بدأ العمل الاجتماعي كأعمال خيرية تطوعية، غالبًا ما كانت تقوم بها الكنائس والمؤسسات الدينية في أوروبا خلال العصور الوسطى، حيث اقتصر الدور على تقديم المساعدة للفقراء والمرضى دون وجود تنظيم أو تخطيط واضح. ومع تطور المجتمعات وظهور الطبقات الصناعية خلال الثورة الصناعية، برزت مشكلات اجتماعية جديدة مثل البطالة، التشرد، وعمالة الأطفال، مما استدعى تدخلًا أكثر تنظيمًا.

في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بدأ التحوّل المهني للعمل الاجتماعي، لا سيما في الدول الغربية، حيث أُنشئت أولى المدارس المهنية لتدريب العاملين الاجتماعيين، مثل مدرسة نيويورك للعمل الخيري عام 1898. كما تطورت السياسات العامة لرعاية الفئات المهمشة، خاصة بعد الحربين العالميتين.

في القرن العشرين، اتسع نطاق العمل الاجتماعي ليشمل:

- تنظيم المساعدات الحكومية ضمن برامج الضمان الاجتماعي.
- إنشاء مؤسسات حكومية وأهلية لتقديم خدمات اجتماعية شاملة.
- تعزيز مكانة العمل الاجتماعي كمهنة أكاديمية معترف بها.

أما اليوم، فقد شهد العمل الاجتماعي تحولات نوعية، أبرزها:

1- العمل في بيئات متعددة الثقافات:

نتيجة العولمة والنزوح القسري والهجرة، أصبح العامل الاجتماعي يتعامل مع فئات متنوعة ثقافيًا ودينيًا وعرقيًا، ما يتطلب مهارات في التواصل العابر للثقافات، وفهم عميق

للهويات المختلفة. على سبيل المثال، في مخيمات اللاجئين، يجب مراعاة الخلفية الثقافية عند تقديم الدعم النفسي والاجتماعي.

2- إستخدام التكنولوجيا الرقمية:

ساهمت التكنولوجيا في تسهيل الوصول إلى الخدمات الاجتماعية، فظهرت منصات إلكترونية للإستشارة الاجتماعية، وأدوات لتتبع الحالات، وبرمجيات لتحليل البيانات الاجتماعية. كما أصبح بالإمكان تقديم الدعم عن بُعد من خلال الهاتف أو الإنترنت، ما وسّع دائرة المستفيدين وساهم في سرعة الاستجابة.

3- التدخل في أوقات الأزمات والكوارث:

توسّع دور العمل الاجتماعي ليشمل الاستجابة للكوارث الطبيعية، الأوبئة والنزاعات المسلحة. فالعامل الاجتماعي يشارك في تقديم الإسعاف النفسي الأولي، وتنسيق عمليات الإغاثة، وتوفير الحماية للفئات الأكثر هشاشة. وقد برز هذا الدور بشكل لافت خلال جائحة كوفيد-19، حيث ساهم الاختصاصيون الاجتماعيون في دعم العائلات، وتقديم المساعدات، ومواجهة العزلة الاجتماعية،

وبهذه التحولات، لم يعد العمل الاجتماعي مجرد مهنة تقليدية، بل أصبح علمًا تطبيقيًا يتفاعل مع التغيرات المجتمعية بشكل مستمر.

أمثلة من لبنان

في جنوب لبنان، لعب الاختصاصيون الاجتماعيون دورًا محوريًا بعد النزاع عام 2006 من خلال تقديم دعم نفسي واجتماعي للمتضررين، خاصة الأطفال، بالتعاون مع منظمات محلية ودولية.

وخلال أزمة النزوح السوري، أطلقت العديد من المنظمات المحليّة والدولية" مؤسسة عامل، جمعية نبع، جمعية روح العمل الاجتماعية، الحركة الاجتماعية برامج دعم مجتمعي في البقاع وطرابلس وصيدا، والنبطية ركزت على حماية الأطفال، تمكين النساء، والتأهيل النفسي للاجئين.

كذلك في فترة جائحة كوفيد-19، بادر عدد من الاختصاصيين الاجتماعيين في بيروت وطرابلس وصيدا والنبطية الى تقديم جلسات دعم نفسي عبر الإنترنت، وتوزيع مساعدات عينية للأسر المحتاجة، ما شكّل نموذجًا للتكيف المهني مع التحديات.

كما نظّمت البلديات في بعض المناطق بالتنسيق مع العاملين الاجتماعيين حملات توعية مجتمعية حول الصحة العامة والوقاية.

تُظهر هذه الأمثلة كيف أنّ العمل الاجتماعي في لبنان كان استجابة ديناميكية وسريعة لظروف متغيّرة، ما يعكس أهمية وجود بنى مؤسسية مرنة وعاملة.

الفصل الثالث: * أهداف ومجالات العمل الاجتماعي

* دراسة حالة*

1- أهداف العمل الاجتماعي: تتعدد أهداف العمل الاجتماعي، ومنها:

أ- الوقاية من الإنحرافات والمشاكل الاجتماعية

:يعتمد العمل الاجتماعي نهجًا وقائيًا لتفادي الأزمات قبل وقوعها، وذلك من خلال برامج التوعية المجتمعية، والزيارات المنزلية، والعمل مع المدارس وأماكن العمل للتدخل المبكر. مثال على ذلك برامج الوقاية من الإدمان والإنحراف في أوساط الشباب.

ب- تمكين الأفراد وتحسين نوعية حياتهم

يتضمن التمكين تزويد الأفراد بالمعرفة والمهارات والموارد التي يحتاجونها لاتخاذ قرارات فعّالة في حياتهم. يشمل ذلك برامج التدريب المهني، الدعم النفسي، الإرشاد الأسري، ومرافقة ضحايا العنف لتحقيق استقلاليتهم.

ت- بناء رأس مال اجتماعي متماسك

يسعى العمل الاجتماعي إلى تعزيز الروابط بين أفراد المجتمع، وزيادة مستوى الثقة والتعاون بينهم، من خلال المبادرات المجتمعية، ومجموعات الدعم الذاتي، ومشاريع بناء السلام، مما يساهم في الحد من النزاعات والإنقسام الاجتماعي.

2- مجالاته: مجالات العمل الاجتماعي واسعة وتشمل:

أ- حماية الطفل والأسرة: يتدخل الاختصاصي الاجتماعي في حالات العنف الأسري، الإهمال، والتفكك العائلي، من خلال تقديم خدمات إرشادية، ودعم نفسي، والتنسيق مع الجهات القضائية والتعليمية. كما تُعنى هذه البرامج بتمكين الأسرة اقتصادياً واجتماعياً لضمان بيئة آمنة للأطفال.

ب- العمل الاجتماعي في المؤسسات التربوية:

يلعب الأختصاصي الاجتماعي دور الوسيط بين الطالب، الأسرة، والمدرسة، ويعالج مشكلات مثل التسرب المدرسي، العنف داخل المدرسة، وصعوبات التعلم، من خلال جلسات فردية، برامج جماعية، وتنسيق مع الكادر التعليمي.

ت- الصحة النفسية

يوفّر العاملون الاجتماعيون خدمات دعم نفسي واجتماعي لمرضى الاضطرابات النفسية، ويشاركون في خطط العلاج بالتعاون مع الأطباء والمعالجين النفسيين. كما يعملون على دمج المرضى في المجتمع ومكافحة وصمة المرض النفسي.

ث- الإعاقة والتأهيل

يُعنى هذا المجال بدمج ذوي الإعاقة في المجتمع من خلال توفير فرص تعليمية، تدريب مهني، وتكييف بيئي مناسب. كما يقدّم الدعم للعائلات ويعمل على تغيير النظرة المجتمعية تجاه الإعاقة.

ج- العمل مع اللاجئين والنازحين

يركّز العمل الاجتماعي في هذا المجال على حماية حقوق اللاجئين، خاصة الأطفال والنساء، وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي، والمساعدة في الوصول إلى الخدمات الأساسية، إضافة إلى بناء قدرات المجتمعات المضيفة.

ح – التدخل في أوقات الكوارث والنزاعات

في حالات الحروب أو الكوارث الطبيعية، يعمل الاختصاصيون الاجتماعيون على إدارة مراكز الإيواء، وتقديم الإسعافات النفسية الأولية، ورصد حالات الإستغلال والعنف، مع المشاركة في إعادة التأهيل النفسي والاجتماعي طويل الأمد للضحايا.

دراسة حالة من لبنان

في عام 2022، أطلقت إحدى البلديات في الجنوب اللبناني بالتعاون مع منظمة محلية غير حكومية مشروع "دعم الأسرة الأكثر فقرا" الذي استهدف أسرًا تعاني من الفقر المدقع وتفكك أسري. تم اختيار خمسين عائلة بناءً على معايير اجتماعية محددة، وتم تخصيص اختصاصيين اجتماعيين لمتابعة كل حالة على مدى 6 أشهر.

شمل التدخل:

*** زيارات منزلية أسبوعية لتقييم الوضع النفسي والاجتماعي والاقتصادي.**

*** جلسات إرشاد أسرية تهدف إلى تحسين التواصل بين أفراد الأسرة**

*** ربط العائلات بموارد متاحة مثل القروض الصغيرة، الدعم المدرسي للأطفال، والخدمات الطبية المجانية.**

*** تأمين مساعدات غذائية وصحية طارئة.**

وقد أظهرت التقييمات النهائية تحسنًا ملحوظًا في مؤشرات الإستقرار الأسري، وزيادة نسبة التحاق الأطفال بالمدارس، وانخفاضًا في معدلات العنف الأسري داخل هذه الأسر.

هذه التجربة تؤكد فعالية التدخل الاجتماعي المتكامل والمبني على النهج الشمولي في تحقيق أثر ملموس على مستوى الأفراد والمجتمع.

دراسة حالة من البيئة المدرسية في لبنان

في إحدى المدارس الرسمية في قضاء النبطية، لوحظ ازدياد حالات العنف بين الطلاب والتسرب المدرسي بعد أزمة كورونا والإنهيار الاقتصادي. فتم تعيين أختصاصية اجتماعية ضمن مشروع مشترك بين وزارة التربية ومنظمة دولية.

قامت هذه الاختصاصية بتنفيذ خطة تدخل شملت:

* إجراء مقابلات فردية مع الطلاب ذوي السلوكيات الخطرة.

* تنظيم ورش توعية حول إدارة الغضب، والصحة النفسية

* عقد اجتماعات دورية مع الأهالي لمناقشة الصعوبات الأسرية وتأثيرها على الأداء المدرسي

* ربط الطلاب بخدمات إضافية مثل الدعم النفسي أو الغذائي عند الحاجة

وقد أدت هذه الجهود إلى انخفاض ملحوظ في حالات العنف داخل المدرسة بنسبة 40% خلال 6 أشهر، وتحسنت نسبة الحضور المدرسي.

الفصل الرابع: التحديات والمسؤوليات المهنية

يمثّل العمل الاجتماعي مهنة ذات طابع إنساني عميق، لكنها في الوقت نفسه محفوفة بالتحديات المعقدة، نظرًا لطبيعة الفئات المستهدفة والبيئات المتقلبة التي يعمل فيها الاختصاصيون الاجتماعيون.

أولًا: أبرز التحديات المهنية

1- الضغوط النفسية والمهنية:

يتعرّض العامل الاجتماعي لضغط مستمر نتيجة تعامله مع قصص مؤلمة كالعنف، الفقر، الصدمات النفسية، والإنتحار. وقد يؤدي هذا التراكم إلى الإرهاق النفسي (Burnout)أو الإجهاد الثانوي(Secondary Trauma) ما يستوجب وجود دعم مهني دوري مثل الإشراف السريري والدعم الزملائي.

2- ضعف الموارد المادية والدعم المؤسسي:

كثير من المؤسسات تعاني من نقص التمويل، مما يقيّد إمكانية تنفيذ البرامج بشكل فعّال. كما يعاني بعض الأختصاصيين من غياب أدوات العمل الأساسية، أو عدم وجود مساحات آمنة للتدخل مع المستفيدين.

3- النظرة المجتمعية النمطية:

في بعض الثقافات، يُنظر إلى العامل الاجتماعي كـ «موظف مساعدات" أو كشخص يتطفل على الخصوصيات العائلية، ما يُضعف مكانة المهنة ويحدّ من قدرتها على التأثير. ويتطلب هذا التحدي المزدوج: بناء ثقة مع المجتمع وتثقيفه حول أهمية الدور المهني للأخصائي الاجتماعي.

4- التعامل مع الأزمات دون حماية قانونية كافية:

في بعض البيئات، يتدخل العامل الاجتماعي في نزاعات حساسة أو قضايا عنف أسري دون وجود غطاء قانوني واضح يحميه من التهديد أو التدخل السياسي، مما يعرّضه لمخاطر شخصية ومهنية.

5- ضعف فرص التطوير المهني:

كفاءة العامل وتعرضه غياب برامج التدريب المستمر أو فرص التطوير داخل المؤسسات يؤدي إلى تراجع الجمود المهني.

ثانيًا: المسؤوليات المهنية والأخلاقية

في ظل هذه التحديات، يُنتظر من العامل الاجتماعي التزامًا أخلاقيًا ومهنيًا صارمًا يُشكّل جوهر الممارسة ويرتكز على:

1- إحترام الخصوصية والسرية:

يجب الحفاظ على سرية المعلومات التي يشاركها المستفيد، إلا في حال وجود خطر يهدد حياة الشخص أو الآخرين، وتُعد السرية أحد أسس بناء الثقة مع الفئات المستفيدة.

2- الدفاع عن حقوق الإنسان والعدالة:

يقع على عاتق العامل الاجتماعي واجب مناصرة الفئات المهمشة والتدخل في حال حدوث انتهاكات لحقوق الإنسان، سواء في أماكن العمل، مراكز الإحتجاز، المدارس، أو البيئات العائلية.

3- احترام التنوع الثقافي:

يلتزم العامل الاجتماعي بعدم التحيّز العرقي، الديني، أو الجندري. بل يُفترض أن يكون مدافعا عن التعددية ومراعياً للقيم الثقافية دون أن يتنازل عن المبادئ الإنسانية.

4- العمل ضمن فريق متعدد التخصصات:

من مسؤولياته التعاون مع الأطباء، المعلمين، الأختصاصيين النفسيين، والسلطات المحلية لضمان تدخل متكامل وفعّال.

5- التحليل الذاتي والتقييم المستمر:

من الضروري أن يمارس الاختصاصي تأملًا دوريًا في أدائه المهني، ويتقبل النقد البنّاء، ويحدّد نقاط القوة.

دراسة حالة من لبنان توضح التحديات الواقعية التي يواجهها الاختصاصيون الاجتماعيون في التعامل مع قضايا العنف الأسري ضمن بيئات حساسة

في إحدى الجمعيات العاملة في شمال لبنان، كُلّف اختصاصي اجتماعي بمتابعة حالة امرأة معرّضة للعنف الأسري، كانت تعيش في بيئة تقليدية تمنعها من التبليغ أو طلب الدعم. واجه الاختصاصي تحديات كبيرة منها تهديدات من الزوج، وضغوط من العائلة والعشيرة.

1- التدخل المهني شمل:

أ- تقديم جلسات دعم نفسي فردي للمعنّفة.

ب- التنسيق مع مأوى آمن بالتعاون مع شبكة حماية النساء.

ت- التواصل مع محامٍ لتأمين الحماية القانونية.

ث- العمل على إعادة دمجها اجتماعيًا وتأهيلها مهنيًا.

نجح الاختصاصي، بعد أشهر من المتابعة الحثيثة، في تأمين بيئة آمنة للمرأة، مع الحفاظ على سرية المعلومات، رغم غياب غطاء قانوني قوي. هذه الحالة تبرز التحديات الحقيقية التي يواجهها العامل الاجتماعي في لبنان، وتُجسّد التزامه المهني والأخلاقي.

إن الجمع بين التحديات الواقعية والمسؤوليات الأخلاقية يجعل من العمل الاجتماعي مهنة دقيقة ومعقدة، لكنها في الوقت ذاته تحمل رسالة إنسانية سامية تتطلب التزامًا وشجاعة وقناعة راسخة بأهمية التغيير.

الفصل الخامس: تجارب دولية ومحلية رائدة

النموذج الكندي:

في كندا، يُعد دمج الاختصاصيين الاجتماعيين ضمن فرق الرعاية الصحية الأولية نهجًا معتمدًا منذ عقود، حيث يعمل الاختصاصي إلى جانب الأطباء والممرضين في مراكز الصحة المجتمعية، ويهتم بالجوانب النفسية والاجتماعية للمريض، مثل الصعوبات العائلية أو الأوضاع الاقتصادية التي تؤثر على الصحة العامة. ويشارك في إعداد خطط العلاج الشامل، مما يحسّن فعالية الاستجابة الطبية.

النموذج الإسكندنافي:

تعتمد دول مثل السويد والنرويج على بنية متقدمة للرعاية الاجتماعية ترتكز على دعم شامل للأسرة. يُخصَّص للأسر اختصاصي اجتماعي يتابع حالات العنف المنزلي أو الصعوبات التربوية، وتُوفّر الدولة برامج مجانية لدعم الوالدية، دور حضانة مؤهلة، واستشارات نفسية. كما يُنظَر إلى الاختصاصي الاجتماعي كصانع سياسة على المستوى المحلي.

التجربة اللبنانية:

في لبنان، برزت عدة مبادرات رائدة خاصة بعد اندلاع الأزمة السورية عام 2011. ساهمت منظمات مثل "مؤسسة عامل الدولية"، و"جمعية نبع"، و"مؤسسة كاريتاس" في تنظيم تدخلات ميدانية متكاملة. تم إنشاء مراكز مجتمعية تقدّم دعمًا نفسيًا واجتماعيًا، ودورات مهنية، وخدمات قانونية للاجئين والمجتمعات المضيفة.

إحدى التجارب اللافتة كانت في منطقة البقاع، حيث نظّمت مؤسسة محلية بالتعاون مع اليونيسف برامج تدريب موجهة للأمهات السوريات واللبنانيات حول التربية الإنجابية، شارك فيها اختصاصيون اجتماعيون لتقديم إرشاد جماعي وفردي. أدت هذه البرامج إلى تعزيز التماسك الاجتماعي وتخفيف التوتر بين المجتمعات.

كما شهد لبنان مبادرات محلية بعد انفجار مرفأ بيروت عام 2020، حيث تعاون اختصاصيون اجتماعيون مع منظمات شبابية لتقديم إسعافات نفسية أولية، وترميم شبكات الدعم المحلي في الأحياء المتضررة.

هذه التجارب توضح كيف يمكن تكييف الممارسات الدولية في السياقات المحلية، مع الحفاظ على المبادئ المهنية والإنسانية الأساسية للعمل الاجتماعي، ودمج العامل الاجتماعي ضمن فريق الرعاية الصحية.

الفصل السادس: العمل الاجتماعي والتنمية المستدامة

يلعب العمل الاجتماعي دورًا محوريًا في دعم تنفيذ أجندة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة 2030، لما له من تأثير مباشر على الفئات المهمشة، وسعيه المستمر لتحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية.

1- القضاء على الفقر (الهدف الأول):

يسعى الاختصاصيون الاجتماعيون إلى الحد من الفقر من خلال تمكين الأفراد اقتصاديًا عبر التدريب المهني، الربط بسوق العمل، وتسهيل الوصول إلى الموارد والخدمات الأساسية، كما يتدخلون في حالات الفقر المدقع لتأمين احتياجات الأسرة الأساسية بالتعاون مع شبكات الدعم.

2- تحسين الصحة النفسية والاجتماعية (الهدف الثالث):

يقدم العاملون الاجتماعيون خدمات الدعم النفسي للفئات المعرضة للضغوط، مثل اللاجئين والناجين من العنف أو الكوارث، ويساهمون في إعادة دمج المرضى النفسيين في المجتمع. كما يدعمون برامج الوقاية من الإدمان والانتحار، بالتنسيق مع المؤسسات الصحية.

3- المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة (الهدف الخامس):

يدعم العمل الاجتماعي قضايا النساء من خلال تعزيز مشاركتهن الاقتصادية والاجتماعية، وتقديم الدعم للناجيات من العنف القائم على النوع الاجتماعي. كما يتم العمل على بناء وعي مجتمعي يدعم حقوق المرأة ويكافح التمييز.

4- بناء مؤسسات فعالة وشاملة: (الهدف السادس عشر)

يساهم الاختصاصيون الاجتماعيون في تقوية المؤسسات عبر رصد الإنتهاكات، وتقديم تقارير موضوعية، والعمل على الوساطة المجتمعية وبناء السلام المحلي. كما يسهمون في تطوير سياسات اجتماعية عادلة.

5- وسائل تحقيق هذه الأهداف:

أ- تنظيم حملات توعية مجتمعية تعزز من قيم المشاركة، الحقوق، والمسؤولية

ب- إنشاء شبكات دعم مجتمعية بين الأفراد والمؤسسات المحلية

ت-العمل على تطوير التشريعات التي تحمي الفئات الضعيفة

ث - إدخال مفاهيم الاستدامة في البرامج الاجتماعية، مثل إعادة التدوير، الزراعة الحضرية، ودعم الاقتصاد المحلي.

إن العمل الاجتماعي لا يكتفي بالإستجابة للمشكلات، بل يسعى لصياغة حلول جذرية تضمن إستدامة التغيير وكرامة الإنسان.

دراسة حالة من لبنان:

في عام 2021، أطلقت بلدية في قضاء صور مبادرة بالتعاون مع منظمة محلية تهدف إلى تعزيز الإستدامة الاجتماعية والاقتصادية للأسر ذات الدخل المحدود. استُعين بأختصاصيين اجتماعيين لتصميم وتنفيذ برنامج تنموي يجمع بين التمكين الاقتصادي والتوعية البيئية.

تضمن البرنامج:

1- تدريب النساء على مهارات إنتاجية كإعادة تدوير النفايات المنزلية وصناعة منتجات صديقة للبيئة
2- تنظيم جلسات توعية حول العدالة البيئية وأهمية الحفاظ على الموارد الطبيعية
3- دعم المشاركين في تسويق منتجاتهم ضمن معارض محلية
4- إنشاء صندوق تضامن اجتماعي لمساعدة الأسر الأكثر هشاشة

ساهمت هذه المبادرة في تحسين دخل عشرات العائلات، وتعزيز الوعي البيئي، وتقوية العلاقات المجتمعية ضمن الحي الواحد، وقد اعتُبرت نموذجًا ناجحًا لدمج العمل الاجتماعي بأهداف التنمية المستدامة في السياق اللبناني.

الفصل السابع: توصيات استراتيجية

بناءً على ما استعرضه البحث من تحولات وتحديات وتجارب، فإن تطوير العمل الاجتماعي يقتضي تبني توصيات استراتيجية تضمن استدامة تأثيره وفعاليته المجتمعية وترتكز على:

1- إدماج العمل الاجتماعي في الخطط الوطنية للتنمية:

من الضروري إدراج العاملين الاجتماعيين ضمن فرق التخطيط وصياغة السياسات في وزارات الصحة، التربية، الشؤون الاجتماعية، والبلديات. هذا يضمن استجابة أكثر شمولًا وفعالية لحاجات المجتمع، ويعزز من قدرة الدولة على معالجة الظواهر الاجتماعية بشكل ممنهج.

2- تحديث المناهج الأكاديمية وربطها بالتحديات الميدانية:

يتطلب تطوير التعليم في كليات ومعاهد العمل الاجتماعي تعزيز الجانب العملي، وتحديث المواد بما يعكس القضايا المعاصرة مثل الهجرة، التغير المناخي، التكنولوجيا، والصحة النفسية. كما ينبغي توسيع فرص التدريب الميداني بالتعاون مع المؤسسات الأهلية والرسمية.

3- توفير الدعم النفسي والمهني للعاملين الاجتماعيين:

نظرًا لطبيعة الضغوط التي يتعرضون لها، يجب توفير إشراف سريري، جلسات دعم زملائي، وخدمات رعاية ذاتية للعاملين في هذا المجال، ذلك لا يحسّن من جودة التدخل فحسب، بل يضمن استمرارية الأختصاصيين في أداء مهامهم دون إنهاك.

4- بناء شراكات بين المجتمع المدني والمؤسسات الحكومية:

يتعزز أثر العمل الاجتماعي حين يكون جزءًا من شبكة تعاون بين الجمعيات المحلية، الوزارات، والجهات الدولية مثل هذه الشراكات تسمح بتبادل الخبرات، حشد الموارد، وتنفيذ مشاريع مجتمعية ذات بُعد استراتيجي.

5- الاستفادة من الأدوات الرقمية لتوسيع نطاق التدخل الاجتماعي:

توظيف التكنولوجيا في تقديم الإستشارات عن بُعد، إدارة البيانات الاجتماعية، وتطوير حملات توعية تفاعلية تمكّن العامل الاجتماعي من الوصول إلى فئات أوسع بكفاءة أعلى، لا سيما في المناطق النائية أو في أوقات الأزمات.

6- تعزيز مكانة العمل الاجتماعي على المستوى التشريعي:

ينبغي العمل على إقرار قوانين تنظم المهنة وتحمي العاملين الاجتماعيين وتُقرّ بحقوق المستفيدين لضمان أداء مهني محمي ومستدام.

تشكل هذه التوصيات خارطة طريق لتعزيز موقع العمل الاجتماعي كمكوّن أساسي في التنمية الشاملة وبناء مجتمع أكثر عدالة وكرامة.

7- تحديث المناهج الأكاديمية في الخطط الوطنية للتنمية وربطها بالتحديات الميدانية.

8- توفير الدعم النفسي للعاملين في المجال للاستفادة.

9- .بناء شراكات بين المجتمع المدني والمؤسسات الحكومية

10- الإستفادة من الأدوات الرقمية لتوسيع نطاق التدخل الاجتماعي.

الفصل الثامن: مستقبل العمل الاجتماعي ومهارات الاختصاصي الناجح

مع تطور المجتمعات وإزدياد تعقيد المشكلات الاجتماعية، يواجه العمل الاجتماعي مستقبلاً يتطلب تطورًا موازيًا في المهارات والرؤية المهنية. ومن هنا، تبرز الحاجة إلى إعداد الاختصاصي الاجتماعي ليكون فاعلًا في بيئات سريعة التغيّر ومليئة بالتحديات، ويستلزم ذلك:.

أولًا: التوجهات المستقبلية

1- الرقمنة والتحوّل التكنولوجي: الإعتماد على أدوات الذكاء الاصطناعي، تحليل البيانات، ومنصات تقديم الدعم عن بُعد سيصبح ضرورة لا خيارًا

2- التركيز على العدالة المناخية والاجتماعية: سيتجه العمل الاجتماعي نحو تعزيز قدرة المجتمعات الهشّة على التكيّف مع تغير المناخ.

3- التداخل مع حقوق الإنسان: سيأخذ العمل الاجتماعي بعدًا حقوقيًا أقوى، وسيصبح الاختصاصي شريكًا في صياغة السياسات العامة.

ثانيًا: أبرز مهارات الاختصاصي الاجتماعي الناجح

1- الذكاء العاطفي والتواصل الفعّال: القدرة على الإصغاء والتعاطف وبناء علاقة مهنية قائمة على الثقة

2- التحليل النقدي والتفكير الاستراتيجي: فهم القضايا في سياقها الأوسع وربط الأبعاد الفردية بالهياكل الاجتماعية

3- المرونة والتكيف: الإستجابة للتغيرات المفاجئة وتعديل أساليب التدخل حسب الحاجة

4- العمل الجماعي: الانخراط في فرق متعددة التخصصات والتعاون الفعّال معها.

5- الدعوة والمناصرة: القدرة على الدفاع عن الفئات المهمشة أمام الجهات الرسمية والمجتمع

مستقبل العمل الاجتماعي يعتمد على تطوير الأطر الأكاديمية والتدريبية، وبناء شبكات دعم مهنية قوية، وتفعيل الدور القيادي للأختصاصيين الاجتماعيين في صنع القرار.

خاتمة

يمثّل العمل الاجتماعي في العصر الحديث أكثر من مجرد مهنة؛ إنه التزام أخلاقي وإنساني يسعى لإعادة الإعتبار للكرامة البشرية وتحقيق التوازن داخل المجتمعات. لقد أثبت هذا الحقل مرونته وجدواه في مواجهة التحديات الكبرى، من النزاعات والكوارث إلى الفقر والتهميش، من خلال تدخلات ممنهجة مبنية على أسس علمية.

إن تعميق فهمنا للنظريات المؤطرة للمهنة، وتوسيع التجارب الناجحة محليًا ودوليًا، والسعي نحو بناء منظومة متكاملة من السياسات الداعمة والتدريب المتواصل، يشكل أساسًا للنهوض بالعمل الاجتماعي ليصبح قوة فاعلة في تحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية.

وفي ظل عالم يتغير باستمرار، يحتاج العمل الاجتماعي إلى تعزيز قدرته على التكيّف، وتجديد أدواته، واستعادة مكانته كرافعة للتغيير المجتمعي الإيجابي.

وحده العمل الاجتماعي المرتكز على المعرفة، المدعوم بالمؤسسات، والمحفوف بالقيم، قادر على بناء مجتمعات أكثر إنصافًا، تحترم التعدد، وتكفل حقوق الإنسان في كل زمان ومكان.

وهكذا فإن العمل الاجتماعي ليس فقط وسيلة لمساعدة الفئات المتعففة، بل هو أداة تغيير مجتمعي فعّالة تساهم في بناء مجتمعات أكثر عدالة وإنسانية، ولكي يحقق هذا المجال أثره المنشود، لا بد من دعمه أكاديميًا ومؤسسيًا ومجتمعيًا، وتعزيز كفاءة العاملين فيه.

قائمة المراجع:

1. Payne, M. (2021). *Modern Social Work Theory*. Palgrave Macmillan.
2. Zastrow, C. (2019). *Introduction to Social Work and Social Welfare*. Cengage.
3. United Nations (2015). *Transforming our world: the 2030 Agenda for Sustainable Development*. https://sdgs.un.org/2030agenda
4. NASW (2021). *Code of Ethics of the National Association of Social Workers*. https://www.socialworkers.org/About/Ethics/Code-of-Ethics
5. Banks, S. (2012). *Ethics and Values in Social Work*. Red Globe Press.
6. Dominelli, L. (2014). *Social Work: Theory and Practice for a Changing Profession*. Polity Press.

7. Healy, L. (2008). *International Social Work: Professional Action in an Interdependent World*. Oxford University Press.

8. Ife, J. (2012). *Human Rights and Social Work: Towards Rights-Based Practice* Cambridge University Press.

1 - الجمعية اللبنانية للتربية والتوعية الاجتماعية (2020). تقارير تنفيذية حول برامج التمكين الأسري في مناطق النزاع.

2 - مؤسسة عامل الدولية (2021). تقارير الاستجابة المجتمعية خلال جائحة كوفيد-19 وانفجار بيروت

3 - وزارة الشؤون الاجتماعية في لبنان (2019). دليل العمل الاجتماعي في مراكز الخدمات الإنمائية

الأستاذ أسد زين غندور

مظاهر السياسات العربية الراهنة

ومرتكزاتها الاساسية المتأخرة.

****

أدمن اغلب المحللين على القول :" ان السياسة هي فن الممكن "، رغم مافي هذا التعريف من مغالطات متصالحة مع الذات من جهة، وهروب عن الفعل والتأثير والارادة ،من جهة أخرى.

كنت ،و لا ازال، اعارض هذا التعريف لما فيه من روح انهزامية وانتهازية وميكيافيلية في ذات الوقت . واثرت القول : ان السياسة علاقات موضوعية و ليست مجرد نوايا ورغبات ، بل هي " فن تحريك الاشياء والبشر لما فيه مصلحة وخدمة البشر اولا، والكفاح من اجل تغيير الواقع والنهضة والتقدم ، ثانيا " .

انها العمل الصامت والدؤوب والمتواصل المبني على الوعي والارادة والتنظيم، والقدرة على تشغيل البشر واستغلال طاقات الأمة، أية امة ،وتوظيفها توظيفا مناسبا لمستلزمات العصر ومواجهة التحديات التي تحدق بهذه الأمة، من الداخل والخارج . والقرار السياسي لاية امة او وطن او شعب أو تكتل او حزب او حركة سياسية...هو بمثابة تعبير عن ايديولوجية و ثقافة اي من المكونات التي ذكرت ، وصبها في خدمة المشروع العام بتحقيق اهداف وتطلعات الكتلة العريضة والارقى الحالمة في كل مكون منها، واحداث نقلات موضوعية في حركة ممارساتها وانشغالها وعلاقاتها بين افرادها ومع الأخرين .

غير ان مفهوم السياسة كما يتجلى في ممارسات الأنظمة العربية السائدة، بمختلف تكوناتها المركزية وتلك المنتشرة في ثنايا المجتمع التحتيه، الأنظمة الخانعة والمتصالحة والمستسلمة لما يملى عليها ويفرض من الخارج ، وبما ينسجم مع اهواء المتنفذين فيها ومصالحهم الشخصية الضيقة الأفق....ينطوي هذا المفهوم على معنى وحيد ،قاصر وضيق، ملخصه : " الترويض والتأديب والقهر والنهب والتبعية والهروب من الواقع ، بما يتطلبه الواقع من شغل وكدح والتزام، والاستسلام لهذا الواقع كما هو والمصالحة معه.

بناء على هذه المقدمة السريعة الموجزة، فما هي اهم الثوابت والمرتكزات والمظاهر في السياسات العربية الراهنة :

١_ معاداة الشعب :

ان التاريخ السياسي العربي ، على مدى حقبة طويلة ، هو مجرد سلسلة متصلة الحلقات تقوم على القمع والاضطهاد والاستلاب والغربة ، وان العلاقة بين الحاكم والمحكوم تشبه العلاقة بين الاقطاعي وأقنانه وخدمه، او الأمير وعبيده، او الراعي ورعيته او قطيعه . فبدلا من أن يكون الشعب صانع التاريخ والمؤثر في مجريات الحياة اليومية، ومصدر القوة ومنبع الحكمة، يصبح في نظر الانظمة والمنظومات الحاكمة والمتسلطة عبارة عن كتل بشرية سائبة منفصلة عنها ، لا يوثق بوعيها، ورقما حسابيا يستغل لتمرير أهواء الحاكم الشخصية من وقت لأخر ، ولمصالحه هو وعائلته ومن يرثه منها ، وخدمة لأسياده في الخارج الذين مكنوه من هذه الوظيفة، بما يمليه عليه هذا الخارج من تعليمات وأوامر وتوجهات. والشعب بنظرهم مجرد رقمٍ حسابيٍ أدنى من الصفر في كثير من الأحيان ، الا في لحظات نادرة ولمصالح جد ضيقة.

٢_ البعد عن الموضوعية :

لم تدرك الانظمة الحاكمة وتلك المتسلطة ، ولم تع او تتعلم او تتعود ، بأن الوعي ، وعي اي موضوع او مسالة او قضية، يكمن في صواب وخطأ الذات الانسانية ، سواء كان ذلك يتعلق بفوات البنى الداخلية المتهالكة ومدى تأخرها، و كيفية النهوض بها وتحديثها ، او بالتحدي الخارجي وكيفية التصدي له ومواجهته .

ان غياب الموضوعية في السياسة العربية،يكمن في أساس التأخر الأيديولوجي والثقافي والفكري، وغياب او تغييب النخب، وعدم الالتفات اليها والعمل بنصائحها وعلمها ومنهجها العلمي وبتوجهاتها وأفكارها وبرامجها وحركتها اليومية وقراراتها الموزونة والمستقلة . كما ان الفكر التقليدي السائد أعجز من أن يدفع الى البحث الجدي والى المحاكمة والتساؤل، مما يجعله مهددا" بالسقوط والرضوخ على الدوام . سيما ان هذا الفكر المتصالح ما زال منفصلا عن عقلانية التاريخ ويفسره تفسيرا مثاليا وغيبيا ، ويعتبره مجرد مجموعة من الصدف والأحداث الطارئة وسلسلة من الحظوظ غير السعيدة التي رماها في طريقنا الزمن الغادر .

٣_ الرومانسية :

تصر الانظمة المهيمنة ،في محاكمة الواقع، على ان معظم البلايا والاخفاقات والتراجعات والانهيارات التي تشهدها وتعاني منها الامة، وتجعلها عاجزة عن مواجهتها ووضع حد لها وتجاوزها بالوعي والحكمة والقرار الجريء المستقل ،انها كلها من صنع الاستعمار وبلاياه وموروثاته ، او وليدة مؤامرات محكمة تنسجها وتديرها قوى خارجية شريرة ، وليس امامنا الا المثول لها لعدم القدرة على مواجهتها وقطع اواصرها ، متجاهلين ، بل متواطئين ومشاركين في البقاء على البنى الاجتماعية المتفككة والمتأخرة ، والبنى الاقتصادية المتخلفة والمتأكلة، بمنأى عن اي نقد او تشكيك بها ووضع البرامج واتخاذ القرارات لتحديثها والنهوض بها . فضلا عن

صدور احكام مسبقة بما ينسجم مع المشاعر والانفعالات ،بغياب الوعي النقدي و بناء القدرات للمواجهة . وبالتالي، تلجأ النخب الحاكمة الى احكام القيمة بدلا من احكام الواقع وما يتطلبه ويفرضه هذا الواقع من مشاريع خطط وبذل جهود لتغييره .

٤_ تأليه الحاكم الفرد :

فالحاكم الفرد، الجلاد ، المستبد، النهاب للثروة ، اللاوطني، المرتبط بالخارج ، الخاضع للسياسات الاستعمارية والعدوانية....هو بنفس الوقت : الفيلسوف، الحكيم ، المفكر ، المبدع ، حامل هم الوطن والشعب والامة....وفي حالات كثيرة : الأب المؤمن ، القائد العظيم المبدع ، نبي في الصحراء القاحلة...، وهكذا يرتفع الحاكم ،بغياب النقد والوعي النقدي ، الى مرتبة الألهة والانبياء وأساطين العلم والمعرفه، تذوب فيه شخصية الشعب اعلاميا وعمليا ، لا كرمز او قدوة حسنة ، بل كنازل قدري من السماء ، لا مفر ولا فرار منه . ومن يحاول ان يتعرض له بالنقد أو السؤال او الشك او الريبة، كأنه يتعرض للقدرة الالهية ، ويتعرض لأبشع العقوبات المجتمعية والنبذ والاحتكار والتخوين والاذاء الجسدي والحرمان من حقه في التعليم والوظيفة وادنى متطلبات الحياة.....والناس تصفق لهذا الحاكم المشعوذ الظالم وترقص له وتكيل له المديح وتتبارك به .

٥_ اللاعقلانية :

التظاهرات اللاعقلانية في السياسات العربية اكثر من ان تحصى ، سواء على صعيد العلاقات الداخلية بين الحكام وعامة الشعب ومكوناته ام العلاقات العربية _ العربية او العلاقات مع الخارج ، بغض النظر عمن يكون هذا الخارج صديقا ام عدوا" .

فالسياسة العربية تضع الصديق والعدو في سلة واحدة ، بل احيانا تلجأ الى مخاصمة الصديق والتشكيك بنواياه وافعاله ، والتأمر عليه لمصلحة العدو في مختلف المجالات . وهذا ما كان يحصل ايام الاتحاد السوفياتي، حيث بالرغم من الدعم الكبير الذي كان يقدمه الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية للقضية العربية وقضايا الامة وشعوبها ، بخاصة في مسالة الصراع التاريخي مع الكيان الصهيوني، الا انها لا تعدو في نظر العرب اكثر من كونها موردا" للسلاح ، وان اقامة العلاقات الدبلوماسية معها هي مجرد وسيلة لمكايدة اميركا او لتنسيق وتعميق التحالف مع اميركا ، رغم معرفتهم بعدواة اميركا و بكل ممارساتها التدميرية على الامة . وهذا ما يحصل اليوم ايضا في موقف هذه الأنظمة من الجمهورية الاسلامية في ايران . فبالرغم من الموقف الثابت والمبدئي الذي تتخذه ايران من العدو الصهيوني ، ورغم الدعم الكبير العسكري والمادي والسياسي للعرب وللمقاومات العربية ، ورغم مشاركتها احيانا في مواجهة العدو .... الا ان الانظمة العربية والسياسات العربية ، بتخلفها و تأخرها ولا عقلانيتها حينا و عمالتها حينا اخر ، تقف موقف العداء من ايران و تتأمر على السياسة الايرانية وتطبع مع ، وتناصر العدو بالمال والنفط ، وتسهل مرور المساعدات والمواد والسلاح اليه ، حتى تتشارك معه في حربه مع ايران.

ان معظم الأنظمة العربية ، بل جميعها الى حد ما، تريد وترغب الركوب على ظهر الاصدقاء والانبطاح وتقديم كل الدعم للأعداء ، والحج الى البيت الابيض هو فرض مطلوب من تلك الانظمة لتقديم الطاعة واعلان الرضوخ بالرغم من العدوان الدائم والمستمر على الشعب العربي ، وبالرغم من النهب الذي تمارسه، المقنع والصريح للثروات العربية. والعلاقة العربية مع اميركا وكل الدول الغربية المعادية لقضايانا و وحدتنا و نهضتنا هي بنظر الانظمة العربية علاقة" حرية واستقلال ودفاع عن حقوق الانسان وثقة بالمجتمع الدولي " بينما العلاقة مع

الاصدقاء الذين يقدمون التضحيات و يشاركوننا الاعباء هي علاقة " مؤمنين بكفار و مرتدين او ملحدين " بدون حد ادنى من العقلانية والتمييز والنظر الى المصلحة السياسية على الأقل، مصلحة الأمة في مواجهة المخاطر والتحديات الخارجية .

٦_ النظرة الأحادية الجانب:

وهذه واحدة من مظاهر السياسات العربية التقليدية والمتأخرة الغائبة عن الوعي والمصلحة القومية ، التي اصابت الفكر العربي بشكل جذري وحطت من ثقافة العرب وابداعاتهم واغرقتهم في وحول الانحطاط ، وأصبحت مرضا ينخر كالسوس مختلف جوانب الحياة ، وتعاني منه مختلف الاتجاهات والتيارات والمدارس الفكرية.

انها نظرة اسقاطية تنفي الواقع الموضوعي وتحبسه او تبتعد عنه، وسكونية تنطوي على الجمود وانعدام القدرة على رؤية الظواهر ، كما هي ، في حالة التفاعل بين الداخل والخارج ، وتجزيئية لا ترى همزات الوصل العديدة بين مختلف الظواهر، بل ترى الاشياء معزولة عن بعضها البعض ، فتهمل السياق الديناميكي الذي يربط المقدمات بالنتائج ، ولا ترى سوى سطوح الاشياء بخطوطها المتوازية ولا ترى الخطوط المنحنية و الملتوية والمتكسرة...لا ترى الا الوجه الابيض وذاك الاسود، الظلام والفجر ، ولاوسط بينهما .

واذا كان من المتعارف عليه بأن لا سياسة حديثة ومتقدمة بدون وعي كوني وافق تاريخي ، فان وعي الحاكم العربي الفرد والشلل المتحلقة حوله او متصلة به امتثالا" وطاعة و خضوعا ، هي شأن ذاتي من شؤونهم فقط، ولا يحق لأحد الاعتراض او التدخل او ابداء النصيحة بل الرضوخ والطاعة والتبريك والتهليل و اضاءة صورة الكمال والعصمة على طغاة العصر . وهكذا تصبح السياسة عند هولاء الطغاة أشبه بأسرار الألهة ومهمات فوق دنيوية واحاج تبحث عمن يفسرها ويكتشف ما تخفيه من شعوذات .

فلا تاريخ سياسي للجماهير العربية ، وان وجد في لحظة من اللحظات، يتكالب كل الطغاة على التشكيك به والعزوف عنه و محوه والقضاء عليه بذرائع شتى، مما يؤدي الى عزوف الجماهير بدورهم عن المشاركة في بناء الحياة الداخلية سياسيا وتنظيميا واداريا وثقافيا وفكريا، والخضوع. للأحكام السائدة ، وما يمليه الحاكم عليهم يصبح منزها" لا مكان للشك به او مناقشته او معارضته .

لماذا هذا التأخر الفاضح و المكشوف في السياسات العربية؟... سؤال يجب ان يطرح على الدوام ، وان تتشارك كل المنارات الفكرية الثورية بالاجابة عليه ، والتوصل الى حلول برنامجية لتخطي هذا الوضع المزري.. واذا كانت التجربة الناصرية الرائدة قد اقدمت على محاولات للشروع في نهضة الامة ودخول العصر ، الا انها مع الاسف دخلت في عصر الحساب السياسي ولا نقول الرياضيات السياسية .

الجواب، بكل بساطة ووضوح ، يعود ال افتقار السياسات العربية والفكر العربي والثقافة العربية الى أدنى المقومات الحديثة والعصرية و النهضوية، وبقاءها متصالحة مع الذات وخاضعة لها ، رغم القلة القليلة التي حاولت الخروج من السرب و التغريد في فضاء واسع لا أفق له .

لقد ثبت ان السياسة العربية ترتكز على الحدس والشعور والعواطف و الانفعالات وردود الافعال ، لا على العقل و التراكم والتاريخ والنقد والمصلحة القومية والتوظيف على كل الصعد البشرية والمادية .

انها، سياسة اوتوقراطية او ثيو قراطية ، لا تقيم للحريات السياسية والفكرية والثقافية، فردية كانت ام منظمة ، أي وزن . بينما السياسات الحديثة النهضوية تشكل الحريات الديمقراطية، (وليس الفوضى والالغاء) ، ومصلحة الوطن والامة ومشاركة الشعب في صنع القرار ، والنقد

والتقييم والمحاسبة، وتمثل القيم الحديثة : قيمة الانسان بحد ذاته،وقيمة القانون والوقت والشغل....تشكل اهم مرتكزات السياسة ، واهم القواعد المتينة التي تبنى عليها الأوطان والدول والأمم، وتعطيها المناعة والقوة والقدرة على الصراع والمواجهة مع كل الامراض المجتمعية في الداخل، ووضع حد للتدخلات وفرض الارادات من الخارج .

السياسات الحديثة لا تعرف الاستبداد ولا المملوكية كما هي سائدة في بلادنا، بل هي سياسات تعطي للقرار الوطني مركزا ديمقراطيا ، وترى مصلحة الأمة قبل أية مصالح أخرى .

لقد قدمت السياسات العربية السائدة، الداخلية والخارجية، وعلى تعدد نوازعها واهدافها و خياراتها و مشاربها ، قدمت صورة مأساوية عن مدى انحطاط الوعي السياسي العربي العام ، وشكلت انظمة القمع على المستوى المركزي وفي البنى والهيئات والجماعات التحتية ، ادوات اساسية عميقة و راسخة لتأخر البنى الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية والبيئية والتنموية .

ان عقلنة السياسة العربية ، وجعلها تنطلق من ، وتستهدي بالمصلحة القومية العليا ، وارساء أسس ومقومات النهضة والاندماج والفعل والمشاركة ، عبر اعادة صياغة الوعي السياسي والفكري على أسس قومية ديمقراطية حديثة ونقدية وثورية، وتحقيق مشاركة حقيقية وفعلية لجماهير الامة وتنظيماتها المتقدمة، مشاركة خلاقة ومبدعة وفعالة في القرار السياسي....يعتبر من اهم المرتكزات الاساسية و الصلبية ، التي لا بد منها ، للثورة القومية الديمقراطية القادرة على صنع التاريخ والحاق الهزيمة بكل اوحال التاخر و العبثية التي غرقت بها طويلا ، ومواجهة كافة التحديات، داخلية كانت ام خارجية، بثقة وامل و اصرار وعزيمة .

د. عُلى المحمد

موقع الرأسمال الثقافي من التفاوت الاجتماعي والحراك الاجتماعي

دراسة ميدانية تحليلية، منطقة القلمون / لبنان الشمالي (أنموذجًا)

ملخص الدراسة:

تناولت هذه الأوراق البحثيّة عرضًا ومعارضةً، لنظرية " بير بورديو" موضوع الرأسمال الثقافي، الذي رأى فيه تكريسًا للتفاوت الاجتماعي وإعاقة للحراك الاجتماعي. فالواقع المعاش لبلدة القلمون (لبنان الشمالي) تؤكد أنه وبالرغم من أهمية الرأسمال الثقافي، إلا أنه لم يشكل عائقًا أمام حراك شبه شامل لأهل هذه البلدة. ولإثبات ذلك تمّ إجراء مقابلات مع بعض كبار السن في البلدة واستبيان تمّ فيه أخذ إجابات لمجموعة من أوائل المعلمين والمعلمات فيها. وأكدت النتائج أن الجهد الشخصي والرأسمال الفكري كانا السبب في حركة هذا المجتمع، وليس الرأسمال الثقافي.

الكلمات المفتاحيّة: الموقع – الرأسمال الثقافي – التفاوت الاجتماعي – الحراك الاجتماعي.

Abstract :

These research papers present and oppose " **Pierre Bourdieu's** " theory related to cultural capital, which he saw as an accumulation of social inequality and an impediment to social mobility. The day_ to _ day reality of the town of Qualamoun (Northen Lebanon) confirms that despite the importance of cultural capital, it didn't form an obstacle to the almost complete movement of the towns people. To prove this, some of the elderly were interviewed and answer to a

questionnaire were taken from a group of the first teachers in the town, both male and female. The results confirmed that intellectual capital and personal effort were the reasons for the movement of this society not cultural capital and what's inherited.

مقدمة:

ورد مفهوم الرأسمال عند الكثير من العلماء من اقتصادين وعلماء اجتماع، ومن أشهرهم "**جورج ريتزر Gorge Ritezr**" الذي أشار في موسوعته النظرية الاجتماعية إلى تبني العلوم الاقتصادية والاجتماعية، لمصطلح "رأس المال" جاء في البداية من لغة التجار، وكانت تعني المواشي والدواب المعدودة بالرأس، حيث كانت هي السلعة التي يتم بواسطتها تقدير وتقييم كل السلع الأخرى, أو ما يطلق عليه العلماء رأس المال الاقتصادي " Economic capital"[1]

إلا أن أفكارًا أخرى بدأت بالظهور وأعطت لمفهوم رأس المال وجهًا آخر قد يكون اجتماعيًا أو بشريًا أو ثقافيًا... عند الكثيرين، أمثال " **ماكس فيبر**" و" **إميل دركايم**" ... إلا أننا وفي هذه الأوراق البحثية سنتوقف مع أول من صاغ مفهوم رأس المال الثقافي Culture capital، وهو العالم الفرنسي " **بيير بورديو Pierre Bordieu** " الذي رأى أن الرأسمال الثقافي هو الرأسمال الذي يحوي الرموز والمهارات والقدرات الثقافية واللغوية، والتي تمثل الثقافة السائدة التي يُعاد إنتاجها من خلال العملية التربوية، أي هو رأسمال يكرس التفاوت ويخفف من الحراك داخل المجتمع. فالنظام التعليمي الذي يدعم امتلاك هذا النمط من الرأسمال يجعل من الصعوبة بمكان على معظم أفراد الطبقة الدنيا النجاح في هذا النظام والحراك فيه[2]

وفي كتاب **بورديو**" إعادة الانتاج الثقافي وإعادة الانتاج الاجتماعي" الصادر عام (1973) أكد على أن الآباء في أسر الطبقة الوسطى يزوّدون أبناءهم برأسمال ثقافي يتمثّل في كفاءات لغوية وثقافية متنوعة، على عكس الآباء في أسر من الطبقة الدنيا. مما يجعل من عمليات التقويم الدراسي التي تبدو محايدة في الظاهر عمليات تعمل، وبشكل غير واضح، على إضفاء مشروعية اللآمساواة وتكريس التفاوت الاجتماعي في النجاح الدراسي، وإعاقة حراك الأفراد من الطبقات الفقيرة، واستحالة انتقالهم من مستواهم المتدني إلى مستوى أعلى. فالأصل الاجتماعي من وجهة نظر "**بيير بورديو**" هو الذي يتحكم في النجاح المدرسي والرقي الاجتماعي.

.....

(1) **George Ritezr**, Emcyclopdia of social theory, vol,1, saye publication London, 2005,p75

(2) **أشرف عبد الوهاب** . 1999: ص 99

من هنا وانطلاقًا من مبدأ عام هو عدم التسليم بشكل مطلق بأية نظرية، خاصةً إذا كانت نظرية اجتماعية، بسبب الاختلافات البنيوية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لكل مجتمع وانطلاقًا من واقع معاش في البلدة التي أنتمي إليها(القلمون\ لبنان الشمالي) واقعًا يناقد نظرية "**بيير بورديو**" أتت هذه الأوراق البحثية لتثبت أنه بالإمكان القيام بحراك اجتماعي مجتمعي، من دون الاعتماد على الرأسمال الثقافي الأسري الموروث.

لذا انطلقت هذه الدراسة من سؤال رئيس هو الآتي:

ما مدى تأثير الرأسمال الثقافي على التفاوت الاجتماعي وعلى الحراك الاجتماعي؟

وأتت الفرضية لتؤكد الآتي: وجود علاقة وتأثير من الرأسمال الثقافي على التفاوت الاجتماعي مع عدم وقوف ذلك بوجه الحراك الاجتماعي، أي أن الحراك الاجتماعي قائم حتى بغياب الرأسمال الثقافي. وهذه الفرضية انطلقت من واقع سكان منطقة القلمون الذين قاموا بحراك اجتماعي. فمن قرية زراعية لا يعرف أغلب سكانها القراءة والكتابة، إلى بلدة لايكاد يوجد فيها أُميّ، ولا يكاد يخلو فيها منزل من طبيب أومهندس أو موظف أو أستاذ.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الحراك أسهم التعليم بدفعه، وما ترافق مع التعليم من مهن شكلت دافعًا للترقي المجتمعي ولتجديد مسيرة حراكه الاجتماعي، الذي أضفى تغيرًا عميقًا وظاهريًا، لامس الشخصية القاعدية في ذلك المجتمع، الذي بُني على رأسمال بشري وقدرات فكرية ودوافع علمية تعليميّة وتعلّميّة.

وانطلاقًا مما تقدّم ستأتي هذه الأوراق موزعة على المحاور الآتية، وذلك بعد شرح التقنية والمنهج المعتمد وشرح المصطلحات:

- المحور الأول: الرأسمال الثقافي والتفاوت الاجتماعي.
- المحور الثاني: التعليم والحراك الاجتماعي.
- المحور الثالث: بلدة القلمون، موقعها وصور من الماضي والحاضر.
- المحور الرابع: الدراسة الميدانية ونتائجها.
- الخلاصة.

التقنية والمنهج المعتمد:

تم اعتماد تقنية المقابلة مع مسؤولين وكبار السن ومشايخ البلدة، للتعرّف على تاريخ البلدة كما تم اعتماد استمارة وزّعت على الرعيل الأول من معلمي ومعلمات البلدة، وقد حوت كل استمارة على (36) سؤالًا، تم التركيز فيها على واقع البلدة التعليمي، والذي يعود لأكثر من سبعين عامًا، وذلك للوقوف على كل أبعاده من صعوبات وقبول ورفض لذلك الواقع من قِبلهم وقِبل أسرهم.

هذا على الصعيد التقني، أما على الصعيد المنهجي فقد تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأكثر ملاءمة لهذه الدراسة.

المصطلحات:

الرأسمال الثقافي: [1] Cultural capital هو تلك المجموعة التي تمثل الثقافة السائدة من لغة ورموز، وفيها تركيز على أشكال المعرفة الثقافية والاستعدادات التي تعبر عن رموز داخلية تعمل على إعداد الفرد للتفاعل والتنافس تبعًا للعلاقات والأحداث الثقافية.

التفاوت الاجتماعي: [2] Social inequality ويُطلق على الحالة الاجتماعية والاقتصادية التي

تعطي معاملات مختلفة وتميّزًا لأشخاص بينهم اختلاف اجتماعي، ويرتبط التفاوت وتحديدًا الاقتصادي ارتباطًا وثيقًا ومباشرًا، مع توزيع الدخل الناشئ من رأس المال أو الدخل ويتم من خلال قياس عدم المساواة بين الأفراد الأغنياء والفقراء.

الحراك الاجتماعي: [3] Social mobility أي انتقال الفرد أو المجموعة من الأفراد، من مستوى طبقي إلى مستوى آخر، قد يكون أفقيًا أو عموديًا، من أسفل إلى أعلى، أو من أعلى إلى أسفل.

.....

(1) **عبد الله عبد الرحمن يتيم**. (2011)، بيير بورديو، أنتروبولوجيا، مجلة إضافات، العدد 14.

(1) **عبد الغني اليعقوبي**(بتصرف).(2014). التفاوت الاجتماعي والتفاوت الطبقي 8أغسطس، على موقع واي باك مشين.

(3).Ecluc. Getty.vocab مؤرشف من الأصل (2020-4- 5)

المحور الأول: الرأسمال الثقافي والتفاوت الاجتماعي

1-الرأسمال الثقافي عند بورديو

اشتق "**بورديو**" من الفكر الدوركايمي أهمية الثقافة ومكانتها الرفيعة ومركزها الاجتماعي فهي تمثل قوة الجماعة. من هنا أتى جوهر مفهوم راس المال الثقافي، بإدراك الفرد لعناصر الثقافة والتي يتمثل رأس مالها في ثلاث حالات هي: [1]

الحالة الأولى: والتي تتطلب من الفرد بذل الجهد، من خلال ترتيب وتنظيم العقل والجسد.

الحالة الثانية: وهي الحالة الموضوعية كالبضائع الثقافية(الكتب والقواميس...) وتتمثل في الأشياء المادية.

الحالة الثالثة: وهي الحالة التنظيمية، وهي حالة التكوين العضوي، وهي الحالة التي تفرّق بين رأس المال الخاص بالتعليم الذاتي ورأس المال الثقافي الخاص بالجماعة الحاكمة.

غير أن هذه الحالات تعرضت للكثير من التقيمات، منها تقيم " **لامونت Lamunt** " و"**لاروLareau**" حيث أشارا إلى عدم وضوح الكثير من العبارات والمفاهيم عن رأس المال الثقافي وتضاربها في بعض الأحيان. ورغم هذه الرؤية المختلفة عن بورديو، إلا أن هذا الأخير ركّز في كثير من المحاولات على معالجة مفهوم رأس المال الثقافي.

وقد أظهرت الكثير من الدراسات الميدانية أن مفهوم هذا الرأسمال هو ثقافي، وله قيمة داخل السوق الاجتماعي، ومن خلاله يمكن للفرد أن يحقق التمايز، أو أن يشغل مكانة اجتماعية عالية، بعيدًا عن الخلط بين الرأسمال الثقافي والرأسمال البشري.

إضافة إلى ما تقدم لا بدّ من الإضاءة على مجموعة العناصر التي يمكن من خلالها قياس رأس المال الثقافي، وهي كالآتي:

- مستوى التعليم والألقاب العلمية المعتمدة.
- عدد السنوات التي قضاها الشخص في الدراسة.

.....

Pierre Bordieu, the froms of Capital, op, cit, pp(244-248) (1)

– تردد الشخص على الأنشطة الثقافية والمشاركة فيها. [1]

هذا وقد اعتقد " **بوردو**" أن رأس المال الثقافي هو أداة مرنة وقوية، لفهم العلاقة بين الثقافة والقوة وانعدام التكافؤ في المجتمعات المعاصرة. [2] كما يرى أن عملية تحقيق الفرد لتراكم عالٍ من رأس المال الثقافي منذ الولادة، ويمتد مع امتداد عملية التنشئة الاجتماعية. [3]

2–التفاوت الاجتماعي:

يشير هذا المصطلح، كما ذكرنا، إلى اللامتكافئ للموارد والامتيازات بين مختلف الفئات داخل المجتمع. وخلال فترة ما بين الحربين العالميتين في أوروبا. وقد تجلى التفاوت الاجتماعي بطرقٍ مختلفة، بما في ذلك التفاوت الاقتصادي الناتج عن الحرب العالمية الأولى والصراعات الطبقية وصعود الأيديولوجيات المتطرّفة، والتي وعدت بالتغيير للسكان المحرومين. وقد أدّى هذا

السياق إلى تعزيز التوترات بين الأثرياء والطبقة العاملة، مما أدى إلى اضطرابات وحركات سياسية كبيرة. كما أدى إلى ارتفاع معدلات التضخم والبطالة وزيادة التفاوت الاجتماعي بشكل عام. [4]

ولم يقتصر وجود التفاوت على المجتمع الأوروبي، بل شمل كذلك العديد من البلدان، حيث

أصبح مشكلة تعاني منها أغلب المجتمعات، سواءً أكانت غنية أم فقيرة أم وسطًا، وصار له انعكاس قوي وتأثير سلبي على تقدّم الأفراد والمجتمعات.

هذا ويرى " **جان جاك روسو**" بنظرة فلسفية أن البشر لم يدركوا معنى المساواة، إلا بعد إدراك معنى

.....

(1) **Michel lamont, Ament lareau**, zulturel capital, Allusion cop and Glissandos in Recent theoutical Development gr cit \ 155.

(2) Gorge Ritzer. Enciclopedue of social theory op. cit \170.

(3) **Esther hesui**. Chu parental involvement and student performance. Op. cit p.63.

(4) ap. Euro, httpy \Library Fireable. me.

التفاوت والاكتواء بناره. فإن عدم التفاوت هو عدم المساواة. فإذا كانت الجماعة الطبيعية لم تعرف التفاوت، فإنها لم تعرف المساواة أيضًا، بل إن التفاوت هو ما جعل المساواة مطلبًا من مطالب العقل ومطالب الروح الانساني، وما جعلها ممكنة واقعيًا. [1]

إن هذا الواقع الذي انعدم فيه تكافؤ الفرص، على الصعد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والذي ذكرناه ما بين الحربين الأولى والثانية، هو الذي دفع بعالِم الاجتماع الفرنسي " **بيير بورديو**" إلى الخوض في مجال الرأسمال وأنواعه وعلاقته بإعادة الانتاج، والتي رأى فيها أن الطبقات تعيد إنتاج ذاتها، مما يعمّق من التفاوت الاجتماعي ومن آثاره على الفرد والمجتمع. وهذا أمر عايشه ذلك العالم ولم ير أن هناك ما يناقض رؤيته، خاصة وأن الواقع الذي وجد فيه أثبت له ذلك، مبتعدًا عن أمور أخرى لم يأخذها بعين الاعتبار، كالتعليم الذي يعتبر عاملًا أساسيًّا في تحريك المجتمعات وإحداث تغيرات مهمة على الصُعد الحياتية المعاشة. وهذا ما سنتوقف معه في المحور الآتي.

المحور الثاني: التعليم والحراك الاجتماعي

يُعرف الحراك الاجتماعي بأنه العملية التي ينتقل بها الأفراد من موقع إلى آخر في المجتمع, وغالبًا ما تكون المواقع التي ينتقل إليها الأفراد متدرّجة عبر قيم تدريجية محدّدة، ويكون الحراك الاجتماعي هو الحركة على هذا السلم المتدرّج من موقع إلى آخر صعودًا أو هبوطًا. وإن كانت تدخل قضية الفرص المتاحة أمام الشخص في تعريف الحراك الاجتماعي. فالحراك الاجتماعي ليس مجرد حركة للفرد، ولكنه يشير إلى الفرص المفتوحة أمام الفرد للدخول في الحركة. فالحراك الاجتماعي هو حركة الأفراد للطبقات المختلفة والجماعات المهنية المختلفة ويفترض الحراك الاجتماعي في نمطه المثالي مجتمعًا مفتوحًا، ذات نظام ديمقراطي، فهو يسهل عملية الحراك لأنه يرتكز على المرونة، أي إن المراكز تُكتسب والطبقات مفتوحة والقوانين تُعدّل تِبعًا لمصلحة الفرد ومن ناحية ثانية الاصطفاء العادل من خلال مباريات تعتمد على اختيار الأجدر والأكفأ، ولكن الارتكاز الأهم في عملية الحراك تكون على تكافؤ الفرص الدراسية (المساواة) من خلال إلزامية التعليم ومجّانيّته ورفع مستوى التعليم.

.....

(1)https \ alawan. Bnt. Nat. tn, 2013 \12 \8.

لذلك نجد أن التعليم هو أول وأهم الوسائل التي تتيح للأفراد حركة مستمرة إلى أعلى. فقد أكدت بحوث علم الاجتماع على أن التعليم هو حجر الزاوية في الحراك الاجتماعي، واتجهت بحوث التعليم في علاقته بالحراك الاجتماعي، فقد أكدت أبحاث الكثيرين على وجود ارتباطات قوية بين التحصيل الدراسي وارتفاع الدخل، كذلك أولوية الارتباط بين التعليم وبين الانتماء الطبقي. ويقوم افتراض العلاقة بين التعليم والحراك الاجتماعي على الاعتقاد بأن التعليم له قيمة في حدّ ذاته، وبصرف النظر عما يترتب عليه من نجاحات. فالتعليم له قيمة رمزية، وهي تختلف عن القيمة الوظيفية للتعليم المرتبطة بالمهن التي ينتجها أو صور الحراك التي يخلِّفها. فالتعليم في ضوء ذلك، يبقى وسيلة لا غنى عنها لأولئك الذين يسعون إلى مزيد من الصعود إلى أعلى.

وتعتبر المهنة أحد الوسائط الأساسية في علاقة التعليم بالحراك الاجتماعي، فالمهنة التي يتيحها التعليم هي التي تحدد مصير الحركة الاجتماعية، وهي التي تعكس تعليمه وقيمه ومسيرة حياته وارتباطاته بالآخرين في الماضي، كما أنها تعكس نمط علاقاته الحاضرة، وتؤشر على دخله وعلى نمط عمله وعلى مدى الأمن والاستقرار، الذي يتمتع به في العمل، ومدى الفرص المفتوحة أمامه لتجميع ثروته ونمط حياته الحالي والمستقبلي، ومدى ما يضفي عليه من شرف أو هيبة أو قوة. إن التعليم هو الذي أنتج المهنة، ولكن المهنة هي التي تحدد كل هذه الأبعاد الدالة على الحراك الاجتماعي للفرد. ويدل ذلك على أن العلاقة بين التعليم والحراك الاجتماعي قد لا تنتج حراكًا، إلا إذا ارتبط التعليم بمهنة تنتج عملًا وعلاقات وأسلوب حياة وصورًا من القوة والهيبة. فالمهنة هي التي تمنح الفرد امتيازه. ومن ثم فإن خريطة المهن هي التي تعكس خريطة المجتمع الطبقية، وإن رموز المهن وما يحيط بها من ألقاب وامتيازات هي الدالة في النهاية على الوضع الحقيقي للفرد.

وكي يتمكن التعليم من أداء دوره في عملية الحراك الاجتماعي، يتطلب إتاحة الفرص التعليمية المتكافئة أمام الجميع، لتحقيق طموحاتهم حسب قدراتهم وإمكاناتهم، بصرف النظر عن وضعهم المادي، والعمل على أن يتم التوافق بين مخرجات التعليم من ناحية والمجتمع وما يوفره من ناحية أخرى، على أن تتاح بدائل تعليمية أمام جميع الأفراد، حتى يكون التعليم الأداة الأساسية للحراك الاجتماعي أمام الأفراد. فالتعليم هو المطلب الأساسي والضروري الذي يحقق الحراك من ناحية والتنمية المستدامة من ناحية أخرى.

ورغم الدور الذي تلعبة الأسرة في بناء معارف الفرد وقدراته، ورغم ما يلعبه المستوى الثقافي

للأسرة في تربية وتنشئة الجيل، إلا أن ما نريد تسليط الضوء عليه هو ذلك الدور المهم الذي يقدمه التعليم للأفراد، ذلك الفعل الذي تسعى كثير من الدول إلى فرض إلزاميته، وذلك إيمانًا منها أنه هو الذي يغير بالمجتمع، وذلك طبعًا مع جعل التعليم ذا خاصية شعبية يستفيد منه الجميع من دون استثناء، فتصبح المدرسة مفتوحة للفقراء والأغنياء بطريقة عادلة ومتساوية، تتكافأ فيها الفرص فأيًا يكن المستوى العلمي والثقافي للأهل، يكن في المقابل للمدرسة ولبناء شخصية الفرد ورأسماله الفكري الدور الأكبر.

وانطلاقًا من ذلك سنؤكد هذه الأفكار ميدانيًا، من خلال تسليط الضوء على الحراك الذي أحدثته منطقة القلمون، من خلال تعلّم أبنائها وتعليمهم، وذلك في المحور الثالث.

المحور الثالث: بلدة القلمون (موقعها وصور من الماضي والحاضر)

تقع بلدة القلمون على شاطئ البحر المتوسط، للجهة الغربية الجنوبية من طرابلس، أسفل جبل. يرى البعض أن اسمها اشتق من تركيبة لغوية فرنسية " cale mont"، أي أسفل الجبل والبعض يرى، كالمربي الأستاذ فؤاد أفرام البستاني، أنها وفي حقبة قديمة جدًا تعود إلى الرومان وكان فيها بعض الكتبة. لذا يُرد اسم القلمون إلى Kalamus، أي أرباب القلم.

هذه البلدة كانت قرية تعج مزارعها بشجر التوت، وتحولت فيما بعد إلى مزارع من الزيتون والحبوب ما بين قمح وذرة وشعير، ثم تركز اهتمام أهلها أيضًا على الليمون الحامض وشجر يُعرف باسم شجر الزفير (الأبو صفير). وقد انحصرت مهنة غالبية سكانها في تقليم الأشجار والزراعة والحراثة وصيد الأسماك، كما أدخل بعض أبنائها الصناعات البسيطة كتقطير ماء الزهر والورد وبعض المربيات. وفي الخمسينات من القرن الماضي أنشئ في ضواحيها معمل لتكرير الملح ومعصرة للزيتون لاستخراج أفضل الزيوت.[1]

وعلى الصعيد التاريخي يقول بعض المؤرخين أن القلمون كانت حتى عهد الحروب الصليبية

مسيحية، ولها مركز حربي بالنسبة لطرابلس، إذ كانت الحامية الصليبية تعبر منها برًا إلى ضواحي طرابلس، مما جعل السلطان المسلم العثماني آنذاك يفكر بالاستيلاء عليها، وتحويلها إلى مركز

.....

(1)**الشيخ عبد الغني النابلسي** (بتصرف). مخطوطة التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية.

حربي إسلامي يحمي الضواحي ويرد الغارات. وبعد تحريرها من الصليبين، وبعد استشهاد العشرات أصبح لها مكانة عند الكثير من الأولياء والصالحين. ومما يؤكد على مكانتها عند أولي العلم سابقًا اهتمامهم بتدعيم إسلامهم، حيث خُصصت إحدى المدارس في دمشق والتي كان طلابها يعملون بعد تخرجهم على نشر التعاليم الإسلامية، فخصصت أحد طلابها وهو **الشيخ علي منى الله البغدادي**، فاستوطنها داعيًا إلى الله ومعلمًا، وهو الجد الأول لأسرة المشايخ وهو جد العلامة الإمام" **السيد محمد رشيد رضا الحسيني**" صاحب مجلة المنار. [1] وذلك في أواخر القرن السابع عشر ميلادي.

وبناءً على ما تقدم، وإضافة إلى دخول الكثير من الجندية مع الدولة العلية العثمانية وخوضهم الحرب ضد روسيا القيصرية، واستشهادهم في شوارع العاصمة روسيا. دفع بالدولة العثمانية إلى إصدار فرمانها الملكي، أي المرسوم بإطلاق اسم " سيدة القرى والمزارع" على القلمون وأن يذيّل توقيع القلموني، إذا دُعي للشهادة، بهذه الجملة " شهادة سيد شريف قلموني" إكرامًا لأهلها ولأسرة المشايخ، والتي يعود نسبهم فيها إلى الأمامين الحسن والحسين رضي الله عنهما.

ومع تبدّل الأحوال بدأت انطلاقة النهضة العلمية في بداية الخمسينات. فبعد أن كانت المدرسة عبارة عن غرفة تضم بنين وبنات، لا يزيد عددهم عن الثلاثين، أصبح فيها مدرسة تكميلية للبنات منذ 1953، ومدرسة للصبيان تكميلية منذ 1950، وصار فيها ما يقارب الألف طالب وطالبة. وكان الإقبال على العلم ملفتًا للنظر، حيث يُرى الأب عاملًا مكافحًا مضحيًا في سبيل تعليم بنيه وبناته. ومع استمرار هذه الرغبة القوية انطلق التعليم الثانوي 1973 ، ليصل اليوم إلى

بلدة يكاد الجهل ينعدم فيها كذلك الأمية.

وهكذا هجر القلموني زراعة الحبوب وحراثة الأرض في سبيل تعليم بنيه وبناته. ليحلّ محلها حراثة العقول وزرعها بالعلوم. وتحوّلت المهن، التي سبق وذكرناها في هذه البلدة، تحوّلًا كليًّا إلى الطب والهندسة والتعليم والوظائف الإدارية وغيرها من الاختصاصات، وتوسّعها إن كان على

.....

(1) **د. أنيس الأبيض**. رشيد رضا تاريخ وسيرة. جروس برس، ط1 ، 1993

صعيد الوطن أم في خارجه.[1]

وبعد هذا العرض التاريخي والحالي لمنطقة القلمون، ومن أجل ربط هذه المعلومات بموضوع الرأسمال الثقافي والتفاوت الاجتماعي والحراك الاجتماعي، تم إجراء مقابلات وتعبئة استمارات مع معلمين ومعلمات من أبناء البلدة، وهم الرعيل الأول في التعليم، وهم أكثر مَن كافح وتحدى الصعاب من أجل الوصول إلى أهداف غيّرت وجه المنطقة الريفي، إلى وجه أكثر مدنية وحداثة منطقة تُعدّ من أكثر البلدات احتواءً على متعلمين ومتعلمات مقارنة مع المناطق المشابهه لها.

المحور الرابع: الدراسة الميدانية ونتائجها

اعتمدت هذه الدراسة على استمارة حوت ستة وثلاثين سؤالًا، تنوعت ما بين أسئلة شخصية وأسئلة عامة، عكست الواقع المعاش في تلك الفترة الماضية. هذا وقد حاولنا في هذه الدراسة عدم إغفال أي معلم ومعلمة من ذلك الجيل، الذي سيعود بذاكرته لأكثر من سبعين عامًا.

وبناءً على الاجابات التي حصلنا عليها، أتت النتائج حسب الآتي:

أ_ العمر: تراوحت أعمار المجموعة ما بين 75 إلى 90 سنة، وأغلب أفراد العينة كانت في الثمانينات، وهذا يؤكد لنا، وكما ذكرنا، أن الفترة التس تحدثوا عنها تزيد على الستين عامًا، مما يعطيها عمقًا وبعدًا تاريخيًا مهمًا.

ب_ الجنس: تقاربت النسب بين الذكور والإناث، فأتت نسبة الذكور 40% والإناث 60%، وهذا يؤكد أن الاهتمام بالتعليم تجاوز الجنس، فلم يقف عثرة في إكمال التعليم، وذلك أمر مهم يشير إلى قناعة وإيمان الأهالي بأهمية التعليم، الذي أحدث تغيرًا كان الأهالي يتطلّعون إليه رغم ضعف رأسمالهم الثقافي.

ج _ مستوى الأهل الثقافي: أثبتت الاجابات أن نسبة مستوى الأهل التعليمي كان بغالبيته (أميّ) 90 % للآباء و 95 % للأمهات، أي انعدام لأي رأسمال ثقافي لدى أهلهم، فقط هدف محدد

.....

(1) من مقابلة تم إجراؤها(2000) مع شيخ البلدة المرحوم الشيخ عبد الرحيم المحمد مختار البلدة السابق ورئيس بلديتها.

وقناعة تامة بتعليم أبنائهم واندفاعهم نحو مهن مختلفة تمامًا عما كانوا يقومون به، من صيد للأسماك وعمل في الزراعة والأرض.

د_ مستوى التعليم عند المعلمين والمعلمات: الملفت بهذا الخصوص أنه ورغم هذه الفترة، فإن أغلب المعلمين والمعلمات لم يكتفوا بالشهادة الثانوية، بل سعى أكثرهم إلى الاختصاصات الجامعية، من لغة وعلوم ورياضيات بنسبة 65 % وهذا يؤكد حماسهم ورغبتهم في التدرّج بحراك صاعد من خلال نيل شهادات أعلى ومراتب وظيفية أعلى.

هـ_ كيفية التعليم ودوافعه: بيّنت الإجابات أن الآباء والأمهات شكلوا الدافع والمشجع وراء تعليم أبنائهم. فالوعي بأهمية التعليم كان قائمًا عندهم، وهو نابع من شعورهم بالمسؤلية تجاه أبنائهم من خلال حثّهم على صعود درجات العلم، علمًا أن أغلب الأهل لم يكونوا قادرين على تدريس أبنائهم شخصيًا. إذ أظهرت النسب أن 90% من الأبناء اعتمدوا على أنفسهم للوصول إلى النجاح، رغم الفقر وصعوبة تأمين احتياجاتهم الضرورية من معيشية ولوازم للتعليم.

فالدافع إلى التعليم عندهم كان الباب الأول لتحسين وضعهم المادي وللحصول على وظيفة مرموقة في المستقبل. فقد وجدنا أن 80% من الإجابات أكدت أن الدافع هو تغير النمط المعاش والترقي، وهذا شكل دافعًا قويًا لمواجهة كل الصعوبات، إن على صعيد المواصلات التي عانى منها 75% منهم، أو على صعيد تأمين المستلزمات الدراسية، من كتب ودفاتر وما شابه وذلك بنسبة 65%. ورغم كل هذه المشقات إلا أنهم وبشكل عام قدّموا مثالًا جميلًا لتلك الأيام، وبنسبة مرتفعة بلغت 85% حتى أنهم تمنوا لو يعود بهم الزمن إلى الوراء رغم كل ما قاسوه من تعب وعناء، لكن وصولهم إلى أهدافهم ملأهم غبطةً.

من هنا واعتمادًا على ما تقدم، نستنتج أن هذه المجموعة من المعلمين والمعلمات الذين تركوا بصمات لا تُنسى في أذهان أبناء البلدة، كانت لهم صور كثيرة في أذهانهم عن زمن مرّ ولن يعود زمن بنوا فيه أنفسهم وجاهدوا للوصول إلى تكوين شخصياتهم، اعتمادًا على قدراتهم الشخصية ورأسمالهم الفكري وقدراتهم التي أوجدوها هم، والتي بنوا فيها بأنفسهم رأسمال ثقافي ليس موروثا بل مبنيًا على إصرار وتحدٍ ورغبة في التغير والحراك نحو الأفضل.

خلاصة:

بناءً على ما تقدم، نستنتج أنه وبالرغم من أننا لا نستطيع أن ننكر دور الأهل وأثرهم التربوي في أولادهم وتنشئتهم لهم اجتماعيًا وأخلاقيًا، إلا أن التسليم التام بأن كل فرد منا هو صورة عن أهله، هو أمر مرفوض. لذا انطلقت هذه الأوراق البحثية لتشير إلى أن التأثير الأسري الثقافي والرأسمال الثقافي ليس واقعًا شاملًا لكل الأسر، وهذا ما ناقشناه في هذه الأوراق، تبعًا لما أورده المفكر الفرنسي " **بيير بورديو**" وعن ربطه المطلق لهذا الرأسمال، بالتفاوت الاجتماعي وباعاقة الحراك الاجتماعي في كل المجتمعات.

لذا ومن أجل إثبات ما يخالف رؤية " **بورديو**" بموضوع الرأسمال الثقافي، تمّ تقديم هذه الأوراق التي عرضت وبشكل سريع صورة لبلدة القلمون (لبنان الشمالي) ونتائج الاستبيان الذي أُجري مع المعلمين والمعلمات الأوائل، والتي أظهرت أن عدم وجود الرأسمال الثقافي عند الأهل لم يقف بوجه تعلّمهم، حيث وجدنا أن هذه البلدة أحدثت حراكًا اجتماعيًا صاعدًا وواضحًا، مما يسمح لنا بعدم التسليم برؤية " **بيير بورديو**" عن الرأسمال الثقافي، وذلك تبعًا للنتائج الجلية للاستمارة، التي تم تحضيرها والعمل عليها في هذه الأوراق البحثية.

إذًا وانطلاقًا من أهمية الثقافة والعلم في تحقيق الحراك، نجد أن الانتاجية الحقّة تعتمد على الرأسمال البشري الفكري، الذي يبني ويوجّه ويحدّد مسارات الأفراد والمجتمعات، وهو المحرك الأساسي لها وليس فقط الرأسمال الثقافي المتوارث من الأهل.

المصادر والمراجع

1_ **عبد الوهاب، أشرف.** المنظومة، مصر، المجلد 20 ، العدد 217 ص(137_122).

2_ **عبدالله عبد الرحمن يتيم**. ربيع 2011. بيير بورديو، النتروبولوجيا، مجلة إضافات، العدد 11.

3_ **عبد الغني اليعقوبي**(بتصرف). أغسطس 2011 . التفاوت الاجتماعي والتفاوت الطبقي، موقع واي باي مسين.

4_ موقع مؤرشف من الأصل(4/5 / 2020) vocab.getty. educ.

5_ **Esther hesui**, ch parental invohement and student performance op. cit.p 63.

6_ **George Riter**, Encyclopedia of social theory. Nol 1, saye publication, London,2005,p75.

7_ **Michel lamont**, Ament lareau, culturel capital, Allusion cap and Glissandos in Recent the outicol Development ap. Cit. p155.

8_ **Pierre Bordieu**, the forms of capital, op,cit, pp(244-248).

9_ op. euro,https\ Library fivable, me.

10_ https\ alawan.bnt. nat.tn,2013\12\8 .

ملحق:

استمارة موجّهة إلى أساتذة وأستاذات من الرعيل الأول في بلدة القلمون، الذين حملوا مشعل العلم والمعرفة، وذلك بهدف إجراء دراسة عن دورهم الهادف في خدمة العلم والمتعلمين. نرجو التعاون مع الشكر الجزيل.

1- العمر..... 2- الجنس: ذكر..... أنثى.....

3- الوضع العائلي: أعزب..... متزوج..... أرمل..... مطلق.....

4- عدد أفراد الأسرة: الإخوة الذكور..... الإخوة الإناث.....

5- مستوى أهلك التعليمي:

	أميّ	إبتدائي	متوسط	غيره حدد
الأب				
الأم				

6- ما المهنة التي كان يعمل بها: والدك..... والدتك.....

7- المستوى التعليمي الذي حصلت عليه: متوسط..... ثانوي..... جامعي.....

8- ما هو اختصاصك: .....

9- أين تلقيت تعليمك (اسم المدرسة أو الثانوية):

	داخل البلدة	خارج البلدة
الابتدائي		
المتوسط		
الثانوي		

10- نوع المدرسة: خاص..... رسمي.....

11- من الذي شجعك على التعلم: أمك..... أبوك..... لا أحد..... غيره حدد.....

12- هل كان أهلك يفضلون تعليم الذكور على الإناث..... لا فرق لديهم.....

13- من كان يساعدك في الدراسة: أمك..... أبوك..... لا أحد..... غيره حدد .....

14- أين كنت تدرس بعد عودتك من المدرسة: في المنزل..... على سكة الحديد.....

على الطريق..... غيره حدد.....

15- هل كنت تدرس: بمفردك..... بمساعدة أستاذ..... مع رفاقك.....

16- كم من الوقت كنت تقضي بالدرس في المنزل.....

17- ما الذي دفعك إلى متابعة الدراسة: تحسين وضعك المادي..... الرغبة في العلم

والمعرفة.....الحصول على وظيفة ومركز اجتماعي..... غيره حدد.....

18- هل كنت تعمل أثناء دراستك: لا..... نعم..... ما هو نوع الوظيفة.....

19- أساتذتك القدامى هل هم: ذكور..... إناث..... الإثنان معًا.....

ومن اين كانوا أساتذتك: من القلمون..... من خارج القلمون..... الإثنان معًا.....

20_ البناء المدرسي الذي كنت تتعلم فيه كان يتألف من: عدد الغرف..... عدد الطبقات....

ألواح..... طاولات خشبية.....ملاعب..... مقصف مدرسي.....غيره حدد.....

21_ ما هو أكبر عدد من الطلاب مرّ عليك في تعليمك وفي أية مرحلة.....

22_ كم كان عدد الطلاب التقريبي في صفك أثناء: المرحلة الإبتدائية..... المتوسطة.....

الثانوية..... الجامعية.....

23_ هل كان أغلب زملائك في الصف: ذكورًا..... إناثًا.....

24_ هل كنت تضع كتبك: في كيس..... في شنطة.....غيره حدد.....

25_ هل كنت تعاني من صعوبة في تأمين: الدفاتر..... الكتب..... القرطاسية.....

26_ هل كان شراؤها مشكلة بالنسبة إلى أهلك: نعم..... كلا.....

27_ هل كنت تستخدم الكتب القديمة: نعم..... كلا.....

28_ هل عانيت من صعوبة في المواصلات: نعم..... كلا.....

29_ كم حصة كنت تتعلم يوميّا: خمس..... ست..... سبع.....

30_ كيف كان دوامكم المدرسي(تحديد الوقت إذا أمكن)

.....

31_ هل من مواد كنت تتعلمها، ولم تعد موجودة اليوم(يرجى ذكر المواد الملغاة إن وجدت)

كلا..... نعم..... حدد.....

32_ ما هي أدوات اللهو التي كنت تستخدمها؟

.....

33_ اذكر أصعب ثلاث مشكلات مرت عليك أثناء تعلّمك:

.....

.....

.....

34_ هل أثر فيك أحد أساتذتك (يرجى الشرح)

	نعم	كلا
إيجابيًا		
سلبيًا		

.....

.....

.....

.....

35_ إذا أردت اختصار تلك الفترة بكلمة، ماذا تقول عنها؟

جميلة..... متعبة..... يا ليتها تعاد..... لا أحبها..... غيره حدد.....

36_ هل من رسالة تود توجيهها إلى أساتذة وطلاب اليوم؟

.....

.....

.....

.....

الدكتور عماد سيف الدين

تحولات في الهوية العربية
(عناصر تلاشي الانتماء)

لقد بتنا جميعا ،كأفراد ننتمي لهذا المحيط العربي نتحسس جوانب كثيرة من السياقات التي راكمت الكثير من الأدلة بأن ثمة ندوب وتمزقات في الهوية العربية .ما يجعل البعض يسأل بمشروعية من جديد : " هل الهوية العربية أمر حقيقي ؟ أم أنه بدعة فكرية أو طفرة تاريخية انقضت وذهبت ريحها ؟

يجب أن يكون لدينا الجرأة الكافية مع الحذر العلمي الرصين ، أن نسأل هذا السؤال بداية ، قبل أن نتساءل عن التحديات المتعلقة بالهوية الوطنية وغيرها ...

السؤال المشروع اذا : هل هناك هوية عربية ؟ وان كان لدينا دلالات على فهل هي لا تزال على أصلها؟ أم أنها تغيرت وتبدلت ؟ وإن كانت قد تبدلت ، فهل هي تخدم عوامل التماسك والاستدامة ؟

تتعدد الرؤى حول الهوية الوطنية بناءً على الخلفيات الأكاديمية والثقافية للمتخصصين. فعلماء الاجتماع مثل غيلنر وأندرسون يركزون على البناء الاجتماعي والحداثة في تعريف الهوية الوطنية. والمؤرخون مثل هوبسباوم وسميث يشددون على الإرث التاريخي والثقافي. لذلك فان الهوية الوطنية ليست مجرد تعريف بسيط، بل هي بناء معقد يتداخل فيه التاريخ، الثقافة، السياسة، الدين، والعرق. وهو يختلف بناءً على السياقات التي يُناقش من خلالها، وبناء على الأساس الذي يعتمد عليه ذلك التعريف، سواء كان عرقيًا، دينيًا، سياسيًا، أو ثقافيًا.

نحاول في هذه المطالعة التي هي خلاصة لعمل فكري لم يصدر بعد حول تحولات الهوية العربية ، أن ينطلق من مفهوم مختلف عن الهوية الوطنية التي تبنى على مستوى كل دولة منفردة ، اذ نحن بصدد معالجة فكرة هوية وطنية مشتركة بين دول متعاقدة فيما بينها أو دول أعضاء تجمعها هوية مشتركة . حيث يمثل هذا التعاقد رابطا يساعد في صناعة النجاح المشترك واستمرار أي اتحاد أو جامعة دولية. فمن دون هوية مشتركة، يصعب بناء تماسك

داخلي أو تحقيق أهداف مشتركة طويلة الأمد. اذ تعمل على تعزيز التعاون، التضامن، المسؤولية المشتركة، والاستقرار السياسي، مما يسهم في استمرار تلك التجمعات الدولية ونجاحها.

من هنا فان الهوية الوطنية تشير إلى الإحساس بالانتماء الجماعي إلى أمة معينة. إنها الشعور المشترك بين أفراد الدولة أو الأمة، والذي يعكس تماسكهم ووحدتهم حول مجموعة من القيم، اللغة، الثقافة، التاريخ، والمصالح المشتركة. حيث تشمل عناصر عدة منها ؛ العنصر الجغرافي(الانتماء إلى أرض أو منطقة معينة) والعنصر الثقافي(المشاركة في تقاليد وعادات ثقافية مشتركة) والعنصر اللغوي(اللغة المشتركة التي تعزز التواصل بين أفراد الأمة) والعنصر التاريخي(الذاكرة التاريخية المشتركة، والتي تروي قصة النضال أو الإنجازات التي مر بها الشعب) والعنصر السياسي والقانوني(الانتماء إلى دولة معينة وخضوع الفرد لنظامها السياسي وقوانينها)والعنصر العرقي أو الديني(في بعض الحالات، يُعتبر الانتماء العرقي أو الديني جزءًا من الهوية الوطنية، كما في الدول التي تستند في هويتها إلى دين أو عرق معين) ، وبالتالي فان التحدث عن هوية وطنية عربية يعني الكثير بالنسبة لملايين من الناس الذين يقطنون في اطار جغرافي كبير ، له مقدراته وقضاياه وعاداته وانتماءاته الدينية او العرقية التي يمكن ان تتكامل فيما بينها اذا كانت الرؤية مشتركة ، والتي قد تتناقض فيما بينها ان تعددت رؤاه فيها

يقول إرنست غيلنر (Ernest Gellner) : "إن الهوية الوطنية تطورت في سياق الحداثة عندما بدأت الدول القومية في الاعتماد على الثقافة المشتركة واللغة لتوحيد أفراد المجتمع." لذلك يحرص في تعريفه لها بأنها الارتباط بين الدولة والمجتمع. أما بنديكت أندرسون (Benedict Anderson) يصف الهوية الوطنية بأنها مجتمع متخيل (Imagined Community). يرى أن الأمة هي بناء اجتماعي ،حيث يتخيل الناس أنفسهم كجزء من مجتمع أكبر، حتى لو لم يقابلوا بعضهم أبدًا. لذلك هناك دور للغة، وسائل الإعلام، والتعليم كالأدوات أساسية لتشكيل هذا الشعور بالانتماء الجماعي. فيما ينتبه أنطوني سميث (Anthony D. Smith)الى أن الهوية الوطنية مبنية على ما يُعرف بـ "الإثنية والتاريخ" اذ يعتقد أن الهوية الوطنية لا تعتمد فقط على السياسة الحديثة بل على التراث المشترك الذي يمتد عبر الزمن، ويعتبر أن الأمم تستمد هويتها من العرق، الأساطير، الطقوس، والقيم الثقافية وعلى أهمية الذاكرة التاريخية المشتركة في تعزيز الهوية الوطنية. ولكن روجر

براوباكر (Rogers Brubaker) يؤكد بأن الهوية الوطنية هي بناء اجتماعي متغير، وليس ثابتًا. اذ يركز على كيفية تشكل الهويات الوطنية عبر عمليات التفاعل الاجتماعي والسياسي، وليس فقط عبر الإرث الثقافي أو العرقي. ولقد جئت على ذكره في هذا الاستطلاع النظري الموجز لاهميته ؛ فالهوية تتغير فعلا وقد لا تبقى على ما هي عليه ، وانما ستجرف بها التفاعلات . وما يعنينا من ذلك ليس مجرد الاشارة الى تغير الهوية ، وانما معرفة أثر هذه التغيرات على التماسك المجتمعي، لاننا في النهاية نريد اجابة معيارية مفادها : هل تغيرات الهوية مزقت الهوية المتماسكة أم أبقتها على حالها ؟

من هنا فإن المقاربة التي تفيدنا في نهاية الامر هي مدى القدرة على التماسك في ظل وجود أعراق متعددة وأديان وفيرة ، وتعدديات ثقافية غنية بالتنوع ، وايديولوجيات تاريخية أو معاصرة ، واقتصلد ومصالح مشتركة ...

ففي تحليل سريع لهذه المكونات ، يظهر لنا تلك الاعراق العربية والكردية والافريقية وغيرها الكثير ، مما يشير الى امكانات وجود ندوب وتقرحات اثنية يمكن استغلالها من قبل الدول المسيطرة على المنطقة العربية ، والتي باتت مصالها على ما يبدو منحصرة في منطقة الشرق الاوسط تحديدا لاسباب جيوسياسية كثيرة أهمها تفلت الكثير من الهيمنة المعهودة الى التعددية القطبية والاتفاقيات الاقتصادية المتنامية . ولكن يبقى أن نتساءل عن الملف الكردي مثلا الذي بات يتجه نحو التفلت وفق ظروف تفتيتية مؤاتية تسير بطريقة تصاعدية ، في حين ان مساهمة الاكراد في الحضارة العربية الاسلامية شحد عصرا طويلا من الادوار التي عززت اللحمة من خلال التاريخ المشترك !

كما يظهر لنا بأن عنصر الدين ، الذي يلعب في الاصل دورا تعزيزيا للانتماء ، فاننا الان على مشارف انقسامات حادة انقلبت فيها الموازين وتحولت من خلالها الرؤية . فعلى مستوى تنوع الاديان بتنا أمام ثقافات متناقضة على المستوى الوطني ، بالرغم من قضايانا الجامعة المشتركة . ولا أعتقد أن قوة الآخر هي السبب الوحيد في الندوب والتقرحات ؛ فانعدام الرؤية على المستوى الفكري أولا ، وعلى المستوى المؤسسي الديني ثانيا ، وعلى مستوى دور جامعة الدول العربية ثالثا ، بتنا نفقد الهوية المشتركة . فلقد اختلط الارهاب بالالتزام الديني الى درجة تعززت معه مخاوف الاقليات التي باتت تصبو الى الانفصال . وانقلبت الموازين في تبني القضايا المركزية ، فاصبحنا نتفرج على ابادة شعوبنا ونجعل بلداننا ممرا ومستقرا للقواعد العسكرية التي تقتل الآلاف من ابنائنا ، بدون أن يرف لنا جفن للاعتراض من شعوبنا خوفا

من الجلاد ! ومن المضحك حقا ان نتحول من أناس تحمل القضية الفلسطينية (العربية) والرمز الديني البلصيق بثقافتنا ، الى أفراد وجماعات ودول تصطف خلف القتلة ، ممنية نفسها بالنعيم الاقتصادي وراحة البال . ولم ننتبه باننا سنؤكل كما أكل الثور الابيض ، اذ ظننا أن الابراهيمية هي وحدة الاديان ، فيما هي مشروع ضياع الاديان وخفوتها ، وضياع الحقوق وهفوتها ...

فلننظر الى التفكك في الرابط اللغوي بين اللهجات والثقافات ،لا مكان فيه للغة الأم الجامعة لا في التداول ولا في الانتاج المعرفي . والى التآكل المستدام في الوعي المشترك ، والى اختناق الرأي وحرية التعبير وتعنت القامعين والمستبدين ، وتضخم الهويات الفرعية ، وتفشي النزعات القطرية الزائفة ، لم يبق أي مكان أساسا لوحدة الهوية ، فضلا عن مشروع الوحدة العربية الزائف . أضف اليها تسييس الهويات الدينية والمذهبية والاثنية ، التي ان دلت على شيئ انما تدل على قبولنا طوعا بأن نكون فئران تجارب في مختبر الهيمنة ، اذ لم ندرك حتى الآن أن التبعية الخارجية تفقد الانتماء ،وتمزق الهوية ، لا بل تغذي كل نزعات التفتت في الوطن العربي . من الحرب ضد سوريا الى الحرب ضد لبنان ، أو الحرب في السودان ، والحرب في ليبيا ، والمخاطر المحيطة بالبلدان العربية كافة... لقد أنفق الابراهيميون باحصائيات منشورة أكثر من مليار دولار في ليبيا وسوريا ، وأكثر من 12 مليار في حرب اليمن ، ليس في الاعمار والبناء الاقتصادي ، بل على العكس من ذلك بالاعمال الحربية في الدول الشقيقة ! طبعا نحن نتفرج فقط على فيلم أميركي طويل لا ينتهي ثم بعد كل هذا ، ألأسنا أمام أزمة انتماء وتلاشي هوية ؟!

الهوية الوطنية الجامعة تلعب دورًا حاسمًا في وجود واستمرار أي اتحاد أو جامعة دولية تجمع عدة دول تحت سقف واحد. وعلى الرغم من أن الهوية الوطنية ترتبط عادة بدولة معينة، إلا أن وجود هوية مشتركة أو مفهوم شامل للانتماء الجماعي ضروري لتوحيد الدول المختلفة في إطار اتحاد أو جامعة. وهنا دعونا نوضح أهمية الهوية الوطنية المشتركة في السياق الدولي.

ان الهوية الوطنية المشتركة تعزز الانتماء والتماسك بين الدول الأعضاء وتسهم في بناء شعور بالانتماء إلى كيان أكبر. هذه الهوية المشتركة لا تحل محل الهويات الوطنية للدول، بل تعزز من الشعور بوحدة الهدف والقيم ،وعلى سبيل المثال، في الاتحاد الأوروبي، الهوية الأوروبية المشتركة تقوم على قيم الديمقراطية، حقوق الإنسان، والازدهار الاقتصادي، مما يعزز وحدة الدول الأعضاء رغم تنوعها الثقافي واللغوي. كما انها تسهل التعاون وتحقيق

الأهداف المشتركة ، فعندما تتشارك الدول هوية أو رؤية مشتركة، يصبح من الأسهل تنسيق السياسات والتعاون في القضايا المشتركة. هوية مشتركة توفر أساسًا لاتخاذ القرارات المشتركة وحل النزاعات بطريقة أكثر فعالية، وتبعث الاستقرار السياسي والشرعية ، فوجود هوية وطنية أو إقليمية مشتركة يساعد على تعزيز الاستقرار السياسي داخل الكيان الدولي. هذا الاستقرار ينبع من الشعور بأن الدول الأعضاء تشارك في تحقيق أهداف وقيم مشتركة، مما يعطي الاتحاد أو الجامعة شرعية أقوى. وفي غياب هوية مشتركة، قد يؤدي الانقسام الثقافي أو الديني أو السياسي إلى نزاعات وصراعات، كما حصل في بعض الاتحادات التي فشلت.ثم تساعد على مواجهة التحديات الدولية ،هوية مشتركة تجعل الدول الأعضاء في الاتحاد أو الجامعة أكثر قدرة على مواجهة التحديات العالمية مثل ، الأزمات الاقتصادية، والأمن. العمل الجماعي الذي ينبع من الهوية المشتركة والذي يسهم في تكوين جبهة موحدة للتعامل مع هذه القضايا فبالرغم مما يعانيه الاتحاد الأوروبي اليوم من أزمات سياسية ، يبقى مثالا ناجحا على ذلك، حيث تعتبر الهوية الأوروبية المشتركة عنصراً رئيسيًا في تشكيل سياسة خارجية وأمنية موحدة.ولا بد من الاشارة الى أن انغماس الاتحاد الاوروبي بالتبعية للسياسات الاميركية بدأت تأتي مفعولا سلبيا في الهوية الوطنية الاوروبية المشتركة . وهذا يجعلنا نتوقف مليا أمام السعادة المؤقتة التي تنتاب بعض الدول الناعمة بالاستقرار ظنا منها بأنها بمنأى عن التغيرات الحاصلة في الاقليم وفي العالم . وحري بأصحاب القرار قراءة خوارط الشرق الاوسط الجديد جيدا ليقيموا تحالفاتهم جيدا قبل فوات الاوان !

أهم ما في الامر أن تبني هوية وطنية مشتركة يسهّل حل الخلافات بشكل سلمي ويرفع من منسوب الوعي ويخفض من مستويات الصراعات والاستخدام الخارجي للتناقضات الوطنية . ما يوفر إطارًا مرجعيا للقيم والمعايير التي تُستخدم لحل النزاعات بين الدول الأعضاء خاصة على المستوى الاستراتيجي ، فاختلاف الرأي حول العدو والمخاطر ، لا تحسمها الا النظرة الاستراتيجية والجيوسياسية للكيان الاكبر . لذلك فان أكثر كبوات ونكبات العالم العربي كانت من نوع ، انما يأكل الذئب من الغنم القاصية !

لقد تحدث إدوارد سعيد وهومي بهابها عن الهوية من منظور ما بعد الاستعمار.، سعيد في كتابه "الاستشراق" وبهابها في "موقع الثقافة " The Location of Culture"ناقشا كيف أن الاستعمار والإمبريالية أسهما في تشكيل هويات هجينة ومركبة، حيث يجد الأفراد أنفسهم ممزقين بين ثقافات متعارضة.وهذا هو واقع العالم العربي . هجين من قسمين كبيرين :

مجلس التعاون الخليجي ، والدول العربية الاخرى . ولقد كان للدول الخليجية الاثر الكبير في أحادية قطبية قوية على مستوى جامعة الدول العربية ،تذوب أمامها كل السياسات الاخرى المناهضة للهيمنة الاجنبية . ما سهل عملية دعم الحروب في البلاد العربية تحت مسميات عديدة تتلاشى معها الهوية ، وتزداد معها القروح. يتحدث بهابها عن "المكان الثالث" (Third Space) حيث تتشكل الهويات الجديدة كنتيجة لتلاقي الثقافات المختلفة، مما يؤدي إلى تفتيت الهوية التقليدية لصالح هويات جديدة هجينة تتكون من مزيج من العناصر الثقافية المختلفة. ويفسر ذلك اختلافنا على العدو تحديدا ! هل الاسرائيلي عدو ؟ أم أن ثمة عدو آخر أشد خطرا على المنطقة ؟ والاجابة تختلف باختلاف السرديات . سردية تحرص على بيع القضية الفلسطينية والدماء التي سفكت متسلحة بكذبة انسانية كبيرة اسمها (المجتمع الدولي) ، وسردية تحفر الانفاق بالمخرز لتحمي ما تبقى من أهلها وأطفالها تسمى (مقاومة المحتل) . لقد حصدت حرب السرديات في الوعي العربي الكثير من النقاط لصالح المعتدي الى درجة ، أصبح عدد لا يستهان به من الاشقاء لا يكتفون بالتفرج ، بل وصلوا ما انقطع من امدادات على العدو وهم على قناعة تامة بأن المعتدي هو من يقاوم المحتل لاسترجاع أرضه . وأنا مع ادوارد سعيد بأن ليس ما كان يسمى الاستعمار فحسب بل ما هو مستمر منه بأشكال أكثر تطورا خلق حالة من الاغتراب الثقافي، حيث يضطر الأفراد في المجتمعات المستعمرة أو التي تم الهيمنة على قرارها السياسي إلى تبني هويات مزدوجة تتأرجح بين الأصالة الثقافية وما يسمى بالحداثة الغربية المرتبطة بثمن باهظ جدا هو بيع الهوية . نعم بيع الهوية يسمح لك بالمرور الى أقطار الدنيا ولكن بهوية أخرى !...

ويتحدث ستيوارت هول عن الهوية كعملية تفاوض ؛فهي عملية تفاوض مستمرة، وليست ثابتة. الهوية بالنسبة له هي بناء اجتماعي يتم تشكيله من خلال التفاعل بين القوى الثقافية والسياسية المختلفة. ويرى هول أن الهويات الحديثة ليست فقط متمزقة بسبب العولمة، بل هي نتيجة تفاعل التاريخ الاستعماري، القومية، والثقافة المعاصرة. هذا التفاعل يؤدي إلى تشكيل هويات هجينة ومتناقضة، وهو ما يعكس حالة تفتيت الهوية التي نشهدها اليوم. على سبيل المثال، يرى هول أن الهوية "ما بعد الاستعمارية" تُبنى على أساس تجربة المستعمرين السابقة والمرتبطة بثقافات مختلفة تتصارع على شكل الهوية الحالية ، وهذا يفسر التفاوت الحاصل حاليا بين بناء الهوية على أساس التغريب والحداثة والاشكال الاقتصادية فحسب ، اذ اصبحت البلدان ملزّمة لشركات عابرة للقارات تتبع لسياسات خارجية ، توهم الناس بالحداثة

والرقي والاتمتة ومواكبة العصر ، ولكن ثمنها يتضح في الادوار السياسية ، بل بأثمانها العربية المرتبطة بالهوية . ما يحصل هو شراء أحدث المنتجات والصناعات والتكنولوجيا ، ولكن على أسس وطنية . أقولها بكل جرأة ! اذ ليس كل ما يلمع ذهبا ! وليس باستطاعتنا أن نضع على هذا المنتج لافتة (عربي) ، ليصبح كذلك ...

نعم، ميثاق جامعة الدول العربية لم يحدد تعريفاً دقيقاً ومفصلاً للهوية العربية أو للدولة العربية بشكل صارم، ولكنه أشار إلى عضوية الدول العربية بناءً على الهوية الثقافية واللغوية. الميثاق يركز على التعاون بين الدول العربية التي تشترك في اللغة والثقافة والتاريخ، ولكن لم يُقدم تعريفًا دقيقًا لمفهوم "الدولة العربية".

لقد ورد في ميثاق جامعة الدول العربية ضمنيًا على أن الدول التي لها عضوية في الجامعة يجب أن تكون دولًا لغتها الرسمية هي العربية، وأن ترتبط بالهوية الثقافية والحضارية العربية ، والعضوية وفق المادة الأولى من الميثاق في الجامعة مفتوحة للدول العربية المستقلة. هذا يعني أن الدول التي تعتبر نفسها جزءًا من العالم العربي ولغتها الرسمية هي العربية وتتمتع بالاستقلال السياسي، يمكن أن تصبح أعضاء في الجامعة ، وميثاق جامعة الدول العربية هو الوثيقة التأسيسية التي تم بموجبها إنشاء جامعة الدول العربية في 22 مارس 1945. هذا الميثاق ينظم عمل الجامعة ويحدد أهدافها، مبادئها، وهيكلها التنظيمي. واليكم أهدافها :

تعزيز التعاون بين الدول العربية: يشدد الميثاق على ضرورة التعاون في المجالات السياسية، الاقتصادية، الثقافية، الاجتماعية، والصحية.

تحقيق التنسيق السياسي: يسعى الميثاق إلى توحيد المواقف العربية في المحافل الدولية وحل النزاعات بين الدول الأعضاء بطرق سلمية.

صون استقلال وسيادة الدول الأعضاء: يحمي الميثاق الدول الأعضاء من التدخلات الخارجية ويسعى للمحافظة على استقلالها وسلامة أراضيها.

والسؤال المستغرب ، كيف تمت صيانة استقلال سيادة الدول الاعضاء ؟ ألم تمتلئ دولنا الان بما لا يقل عن 40000 جندي أجنبي وعشرات القواعد العسكرية وآلاف العناصر والخلايا المدربة في بلاد الحرية على (الإرهاب) ؟ لست أنا من سمى هؤلاء ارهابيين ...نعم لقد عملوا على التخلص من هذا الشباب باستعماله كمحرقة يحرقون فيه البلاد والعباد . والدليل على ذلك أن هذه الجماعات لم تحمل سلاحا يوما بوجه العدو الحقيقي . الذي اغتصب المقدسات

واغتصب الارض وها هو ينجح بالدبلوماسية باغتصاب الانتماء والهوية . هذه ليست جروح أو ندوب في الهوية ، بل هي دمار شامل لها .

هذا يعني أننا أمام انقسام وتفتيت الهوية العربية، ويمكن تفسير هذا الانقسام من خلال منظور عدد من التخصصات، مثل الأنثروبولوجيا، علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي. وإليك بعض التفسيرات المتخصصة التي يمكن أن تسلط الضوء على تفتيت الهوية العربية وانقسامها إلى هويات متعارضة، كالاستعمار الاوروبي الذي لعب دورًا كبيرًا في تفتيت الهوية العربية برسم الحدود الجغرافية للدول العربية ، مما أدى إلى تقسيم شعوب ذات ثقافات متقاربة، وخلق دولًا متعددة بتوجهات سياسية مختلفة. فأسفر ذلك عن نشوء هويات وطنية تتعارض أحيانًا مع الهوية القومية العربية الأكبر. ثم بعد الاستعمار، أصبح الولاء للدولة القومية أو الوطن يعلو في بعض الأحيان على الولاء للهوية العربية الجامعة، مما أدى إلى تمزيق الهويات بين الهويات المحلية والهويات العربية.

ولا شك أن التوجهات السياسية المتعارضة بين الدول العربية ساهمت في تعميق الانقسامات داخل الهوية العربية. الاشتباكات السياسية الإقليمية ، والتنافس بين الدول القومية والأنظمة الثورية ، ما أدى إلى انقسام الهويات على أسس سياسية وأيديولوجية ، والان تعود الكرة من جديد بتشكيل جديد للشرق الاوسط يراعي المصالح الغربية بالكامل بصرف النظر عن خياراتنا الوطنية (السيادية)...

ما عزز أيضا الصراعات الأهلية والتمزقات الداخلية أيضًا في تشظي الهوية إلى هويات طائفية وقبلية وإثنية متنافسة، مما جعل من الصعب الحفاظ على هوية عربية موحدة. ويظهر جليا المشهد الحالي في الانقسامات الطائفية بين السنة والشيعة، الذي أدى إلى تشظي الهوية العربية ،وطغيان الهويات الدينية والطائفية على الهوية القومية أو العربية الجامعة ، وهذه الانقسامات تعززها الصراعات السياسية التي تستغل الدين والطائفة لبناء تحالفات واتجاهات متصارعة. هذا جعل الكثير من الأفراد يشعرون بأن انتماءهم الديني أو الطائفي أقوى أو أهم من انتمائهم العرقي أو القومي.بحسب حاجة السياسات الخارجية ، أو طغيان البعد العرقي للأسباب نفسها. في المقابل يقوم المتورطون من البيئة العربية بتيسير ودعم ظهور عامل ديني جديد يوهم السذج بأن ثمة فكرة وحدوية للأديان هي الديانة الابراهيمية ، وفي الحقيقة هو مشروع صهيوني يسير وفق مشاريع اعادة الصراعات الدينية على اسس

مذهبية وفق سردية تحوّل العدو الى صديق ، حيث تماشيها برامج وبروباجندا تتوجه الى أي معارض لهذا المشروع الخطير بالتشويه والشيطنة ..

أما على المستوى السياسي والهوية ، فالامر سيان ، فان القطب المسيطر على سيادة الدول العربية يأتينا لمحاربة الارهاب تنفيذا لاتفاقياته الامنية (الوديعة) تحت عنوان نشر الديمقراطية ومحاربة الارهاب ، فيرسل لنا آلاف الخلايا المدربة منه باعتراف قادته ، فيقصفها قصفا مسرحيا ثم يوطد وجوده ويتمركز مكانها بمعرفتنا واقرارنا ،في نقاط استراتيجية يسيطر فيها لنهلب ثرواتنا و(ليحارب الارهاب !). ولكن من المستغرب أنه ينشر الديمقراطية بدون طلبها ، فيترك أصدقاءه المستبدين معترفا بديمقراطيتهم ، ثم (يحارب الارهاب) متفقا مع رؤوسه على تكملة ارهاب الناس وابادتهم ... أليست مفارقة تنطلي على الاغبياء من بني جلدتنا ؟ هذا عن الهوى وليس عن الهوية ...وعن نشر الديمقراطية اقرأ هذه الارقام التي لم أكتبها أنا بل نشرتها الاحصائيات الدولية نفسها ؛ حوالي 77% من الدول العربية مصنفة (غير حرة) وفق تقرير Freedom House 2023

أما الانتهاكات الحقوقية فتشمل التعذيب والاختفاء القسري والمحاكمة السياسية وعدد السجناء الذي يقدر بعشرات الالاف من الناشطين السياسيين . ومن الواضح أن الأنظمة الاستبدادية العربية، استخدمت الهوية بشكل متلاعب لتعزيز سلطتها ، في حين ان بعضها ، كان يستخدم التوجه القومي العربي كأداة لتبرير السلطة والسيطرة السياسية. أما في دول أخرى، فقد تم التلاعب بالانتماءات المذهبية لتعزيز الهيمنة على حساب الهوية العربية الجامعة. ما أدى إلى تشويه مفهوم الهوية العربية وربطها بأجندات سياسية محددة، مما جعل الأفراد يشعرون بانقسام بين هويتهم القومية وانتماءاتهم المحلية أو الإثنية.

دور صحابة أهل البيت(ع) وأتباعهم في تطور العلوم الإسلامية في لبنان وبلاد الشام

الإمامة امتداد للرسالة الإلهية الخاتمة التي جسدت التكامل في وحدة النبوة والإمامة معاً، وإنّ وجود الأئمة (ع) هوالتعبيرعن امتداد هذه الرسالة في خط الإمامة . فالإمامة إذن هي التجسيد لتطبيق الحق والعدل بصورة كاملة، بحيث تصبح الأمة رشيدة في هذا التطبيق ومؤهلة لهذه الخلافة الإلهية، وتمسي على درجة عالية من الرشد والإعداد والتهيؤ لتحمل هذه المسؤولية العظمى، و لو كانت الأمور جرت على ما أمر الله به، من استلام الأئمة الأثني عشر للإمامة بكل أبعادها، ومنها الحكم الإسلامي والمرجعية الفكرية والدينية الكاملة للمسلمين، واستثمار فرص الهداية والبلاغ الإلهي،لارتقت الأمة إلى المراتب العالية بكل مفاصلها، ولأصبحت خير أمّة أخرجت إلى الناس بكل مفاعيلها ومعانيها. . ولما انتهى عصر الأئمة(ع) بعد غيبة الإمام المهدي(عج) ، ظهرت سلطة المجتهدين التي ترتبت عليها إستمرارية ونهضة التشيع والولاء لآل بيت النبوة(ع) ، لأن الفقه الإمامي ليس مجموع الفتاوى والأحكام المنسوبة إلى فقيه بعينه ، إنّما هو مجموع الفتاوى والأحكام المنسوبة إلى هؤلاء الأئمة (ع). وقد توالى فقهاء الإمامية على عمليّة بحث دائمة فظل الفقه بين أيديهم مادة متطوّرة استعصت على كل عوامل التثبيت . لكن الفقه الجعفري نظر دائما إلى الإجتهاد لأنّه مسخّر للوظائف الشرعية حتى وصلت إلى أن يكون للفقيه " كل ماكان للنبي أو الإمام فيه ولاية". إنّ هذه الظاهرة هي التي أدّت إلى مبدأ ولاية الفقيه فيما بعد.وما المرجعية الدينية عند الشيعة ، إلا تلك الشجرة المباركة ، العريقة الأصول . الراسخة الجذور ،أسّسها الله تعالى بقوله" ..فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لاتعلمون". وسقاها المعصومون وهم أهل الذّكر عليهم السلام . فقد ورد في الإحتجاج قولٌ للإمام الباقر(ع) لأبان بن تغلب " إجلس في مسجد المدينة وأفتِ الناس فإني أحب أن أرى من شيعتي مثلك"(1)

1- الطبرسي – الإحتجاج – تحقيق محمد باقر الخرسان –ج2 – ص61.

لقد صار فقهاءالمذهب الجعفري معالم تلك الشجرة المباركة ، نمت فروعها وامتدّت وعمّت ثمراتهم عبر العصور ابتداء بتلاميذ المعصومين (ع) ثم بالسفراء الأبرار ، إلى مراجعنا الأفذاذ الكبار ، أمثال : الكليني والصّدوق والمفيد والمرتضى والطبرسي والطوسي والمحقق والعلامة والشهيدين إلى أفذاذ هذا الخط المبارك ، وكل واحد منهم قمة في العلم والتقوى والعمل لنصرة الإسلام .

وفي مدة القرنين ونصف التي تشرفتْ بحضور الأئمة (ع) وظهورهم ،كان من تلاميذهم فقهاء كبارمراجع لأهل مناطقهم. وفي زمن الغيبة الصّغرى (عج)أجمع الشيعة على وثاقة السفراء الأربعة وجلالتهم قدس الله أرواحهم ، ورأوا منهم الكرامات الظاهرة والمعجزات الباهرة.

وكان للشيعة في عصر السفراء علماء كبار أيضاً، خاصة في الكوفة ، وبغداد وقم، وكان السفراء أحيانا يُرجِعون الناس إليهم. وقد أخبر الإمام المهدي (عج) شيعته بغيبته الكبرى وأرجعهم إلى الفقهاء العدول الجامعي الشّروط ، في حديثه المشهور:" ...وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله ". (1)

وقد درجت العادة على أن الشيعة ينظرون إلى مراجعهم وعلمائهم باحترام وتقديس ويأخذون بفتاواهم وتوجيهاتهم لأنهم يحملون علم الأئمة (ع) ويهتدون بهديهم ويعلمونهم فقههم. من هنا جاء انتشار علماء الشيعة في عهد الإمام جعفر الصّادق(ع) في البلاد الإسلامية قاطبة . وبما أن بحثنا يتناول "دور صحابة أهل البيت(ع) وأتباعهم في تطور العلوم الإسلامية في لبنان وبلاد الشام "فإننا سنعالج دور هذه النخبة الصافية الولاء في نشر التشيع والنهوض بالعلوم الإسلامية في لبنان وبلاد الشام على مر حقبٍ وقرون من الزمن آتت أُكلها في ذلك الزمن وبعد حين ــــــــــــــــــــــــــــــ

1 – الحر العاملي – وسائل الشيعة – تحقيق مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – ج27 – ص140.

إنّ وجود الشيعة الإمامية الإثني عشرية الجعفرية في سوريا قديم، وقد ظهر في أوائل ظهور الدعوة الإسلامية وقد عرفت السّواحل اللبنانية ، ومنها جبل عامل ،الإسلام مع الفتح ،وفي أساس العقيدة الإسلامية ضرورة تعليم الكتاب والسنّة والأحاديث ،وأحكام الشّريعة، فالعلم والدّين يبدوان متساويين في الوجود. وبوصول أبي ذر المنفيّ إلى بلاد الشام انتشر التّشيع في المناطق المأهولة ،وتلك كانت حالة شخصيات أخرى كسلمان الفارسي وأبي الدرداء وغيرهم من المنفيين إلى بلاد الشّام .استمر أبو ذرّ بالدّعوة للتّشيع ، ووصل إلى جبل عامل المسكون بقبائل عربية يمانيّة كلخم وجذام والسّكاسك . ولعلّ "أبي ذر" أقام في طرابلس مرابطا في ذلك الثّغر، وعندما فُتح بيت المقدس كان في الجوار ....وشهد الفتح(1). ويبدو أنّ أبا ذرّ أطال المقام في المنطقة الواقعة بين القدس وطرابلس يعني(جبل عامل) .والثّابت على ذلك ماقاله أبو ذر بنفسه ، حيث يقول مجيباً رسول الله (ص) على سؤال :كيف أنت إذا أخرجوك من المسجد أو(المدينة)؟ أجاب : ألحق بالشّام ،فإنّ الشّام أرض الهجرة وأرض المحشر وأرض الأنبياء فأكون رجلاً من أهلها(2) . وكانت الشّام تضم منطقة كبيرة بينها جبل عامل. ويبدو أنّ أبا ذر قد استفاد من وجوده في المنطقة لزيارة أضرحة بعض الأنبياء ، مثل يوشع وشمعون وليحتكّ مع العامليين(3) ، فانتظمت الجماعة العاملية ، بالولاء السرّي والتّشيع لعلي(ع)وهذا مايفسر وجود مذاهب شيعيّة تمركزت في المنطقة ،(كالنّصيْريّة والإسماعيلية والدّروز)، وكان الشيعة سابقين لهذه المذاهب التي وُلدت من المذهب الأمّ(4) وإنّ الذين شهروا إسم (الشّيعة (هم الأمويون وعمّالهم لأنهم كانوا يسمّون كل من خرج عن خطّهم السّياسي شيعة علي وشيعة أبي ــــــــــــــــــــــــــــ

1- الذّهبي ، سير أعلام النّبلاء ،ج2، ص.32

2 -المهاجر(جعفر)، ستّة فقهاء أبطال، ص26.

3 - حمادة(محمد)، تاريخ الشّيعة، ص91.

4 - الزّين (علي)، مع التاريخ العاملي، ص 57-58.

تراب (1) . يُستنتج من كلّ ماذُكر أنّ الجبل العاملي كان المركز الثّاني للتّشيّع بعد المدينة المنوّرة.قبل منتصف القرن الهجري الأوّل، وهو الأكثر عدداً بلا منازع(2). وانطلاقاً من الفتح الإسلامي الأول لبلاد الشام ، فإنّ بيروت قد افتُتِحت عام 13هـ (بعد معركة اليرموك) ورابط فيها الصحابيّ الجليل سلمان الفارسي قبل 18هـ بصحبة عبد الملك بن أبي ذر الغفاري(3) . وبوصول علي(ع) إلى سدّة الخلافة فإنّ سلسلة من أنصاره المبلّغين كانت حلقاتها الأولى : عمار بن ياسر وزيد بن أرقم مهّدت لوجود منطقة شيعيّة في الشّام قرب جبل حرمون ، كانت تُسمّى أسعار(4) تدين بالولاء لعليّ(ع) وذلك من خلال خروج وفد كبير منها قاصداً الكوفة عارضاً على الإمام علي(ع) قضيّة خاصّة . تلك كانت خلاصة ماأثبته المؤرخون من وجود شيعة لعلي(ع) في ذلك العهد الراشدي . وما زالت عائلة من العائلات الشيعية القديمة (آل محي الدّين) وهي من العائلات العلمائية المشهورة في جبل عامل ممتدّة إلى أيامنا هذه ، وقد انتسبت إلى جلال الدين بن محي الدين..... الخزرجي ت /عام 132هـ 749م . لكننا لانلمح بعد الفتح لإسلامي ، في حواضر الساحل اللبناني من مظاهر حركة التعليم الديني في القرن الأول سوى إسم هشام بن الغازي بن ربيعة الصّيداوي /156هـ الذي روى عن مكحول ونافع وابن المبارك(5) .

الشيعة في سوريا في العصر الأموي:

لقد ولّد التّشيع المتنامي خطراً كبيراً للأمويين ، وذلك بسبب ضعف هذه الأسرة وسياستها القبلية الفاشلة ،

---

1 – الفقيه (محمد تقي) ، جبل عامل في التاريخ ، ص45.

2 – حمادة ، تاريخ الشيعة، م.س، ص.93

3 – الأمين(محسن) ، أعيان الشيعة، ج4، ص238.

4 – كرد علي(محمد) ، خطط الشّام ، ج6، ص.252

5– الزين (أحمد عارف) ، تاريخ صيدا ، ص53.

وبسبب القمع الذي مارسه الحكام . بدأ التشيع يمتدّ على مسا حة معتبرة من الأراضي الإسلامية،وقد أصبحت منطقة الجزيرة (السورية) المأوى الطبيعي للشيعة بعد الإضطهاد الأموي في العراق،ولأنهم

ملاحقين فقد استقروا في سوريا ولبنان(1). وقد اختارت مجموعة من الشيعة النَّشطين كمالك الأشتر وصعصعة بن صوحان الجزيرة للإستقرار(2). ثم إنّ ما رآه النّاس من موكب السّبايا بعد فاجعة كربلاء من الكوفة إلى الشّام مرورا بأطراف الجزيرة : الموصل ونصّيبين وشمالي الشّام حلب وما والاها . وفي وسطه : حمص وحماة وبعلبك ودمشق . وفي غربه : طرابلس والسّاحل . مما شهد أهل هذه الأمصار الموكب الحزين . ثم إشادة المشاهد ، حيث حل الموكب ومعه رأس الإمام الحسين الشّريف كان ذلك بمثابة إعلان صريح من بُناتها عن هويّتهم وعن علاقتهم الوجدانية المتينة بأولئك الضحايا،شهداء وسبايا. إنّ ما ابتدعه هؤلاء الأسلاف مما ذكرنا هو التّعبير الحي عمّا تكنّه أنفسهم ، فخطوا بذلك أولى خطواتهم التي انتهت في القرنين الرابع والخامس للهجرة بأن اغلب التّكوينات في المناطق الآنفة الذّكر كانت شيعيّة وهذا ماسيجعل من حلب وطرابلس مركزا هاما للفكر الشيعي حيث عاش فيهما وفي جوارهما عشرات العلماء .. ويذكر كرد علي: وجود شيعة في دمشق في القرن الأول للهجرة(3). من هنا نستخلص أن التشيع في لبنان الجنوبي خلال العصر الأموي كان بديهيّاً . وفي حديث الإمام جعفر الصّادق(ع) تأكيد على هذه الفرضيّة حيث جعل في حديثه من منطقة شقيف أرنون منطقة شيعية بعمق(4). ثم يبدو أنّ العامل السياسي في بلاد الشام في هذه الفترة قدّم لنا تفسيراً لظاهرتين بارزتين في تاريخ انتشار التشيع في "الشام" .

---

1 – كردعلي ،خطط...،مصدرسابق، ج6، ص.252

2– حتّي (فيليب)، تاريخ العرب المطوّل ، ج2 ، ص139.

3 – الطّبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج4، ص319.

4 – كردعلي، خطط الشام، م.س.ج6، ص235.

الظاهرة الأولى: وهي ظاهرة الكُمون، ونشهدها في منطقتين من مناطق التشيع التاريخية الثلاث في "الشام" هي الأردن ومنه جبل عامل وفي "جبل لبنان" ومن أطرافه طرابلس . فالتّشيع في هاتين المنطقتين ظلّ كامناً ..وكأنه يتهيّأ ويتربّص الفرصة المؤاتية للظهور ظهوراً مناسباً ، ثم إذا به يملأ الدّنيا من حوله فتظهر طرابلس من بين أنقاض المدينة (الرومانية- البيزنطيّة)القديمة ،بكامل عظمتها وبهائها ، ثم يتلوها "جبل عامل" أرض العلماء والفقراء ، ليؤدّي دوره المشهورحضارياً وثقافياً(1).

الظاهرة الثانية: هي الظاهرة الجغرافية، والتي نلاحظها في الجغرافيا البشرية الشيعيّة في"الشّام" وتتلخّص في أنّ التّشيع جبلي، ليس سهليّاً ولا مدنيّاً ، وهي سمة عامة .. حكمت مصير التّشيع الإمامي (الفقهي –الكلامي)،وفروعه العرفاني المعروف باسم العلوي . وتبدو العلاقة واضحة بين هاتين الظاهرتين(2).ومع نهاية العصر الأموي أصبحت سوريا جاهزة لتقبل الأفكار الشّيعية وبدأت بعض القبائل والجماعات تتسرّب من فلسطين نحو الجليل ولبنان(3)أيام عبد الملك ، ويبدو أنها كانت معارضة للحكم الأموي .. والظاهر أنهم جاؤوا لنشر أفكارهم في مناطق مستعدّة لاعتناق التّشيّع . أما بالنسبة لكل الشيعة ، فإنّ الفترة الممتدّة حتى وفاة الإمام جعفر الصّادق (ع) إنّها قد شكّلت إرثاً مشتركاً، حفظ الشيعة خلاله تقاليد النبي (ص) والأئمة الأوائل (ع) وبدأوا بتطوير تقليد الفكر الشرعي ووضعوا الأسس لما مثّل في الوقت المناسب تقليدا فلسفياً قويّاً عن التفسير الباطني للإسلام يؤكّده قول النبي (ص) : "أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد الدّخول فليأت من الباب " .وقد عزّز الأئمّة (ع) فكرة العدالة وإحياء المجتمع المؤمن بكل أشكاله ، ابتداء من الإمام علي (ع)مروراً باستشهاد الإمام الحسين (ع) حتى الإمامين الباقر والصّادق(ع) حيث تطوّر الأساس الفكري

1- المهاجر، ستة فقهاء ....،م.س. ص.64

3 -المصدر نفسه ، ص.64

4 - lammens (h) ،تسريح الأبصار ، ج1، ص119.

للتفسير والممارسة للإسلام الشيعي خارج النّظام السياسي الموجود ، وقاما بدور المراجع الهامة للتطور المستمر للمارسات الدينية والروحانية الشّيعية.

الشيعة في سوريا في العصرالعباسي :

كانت خراسان المقاطعة الأوسع والأكثر ملاءمة لعمل المبلّغين لإحياء فكرة الإنتقام لآل النّبي (ع)، محاولين

تعويد الناس على التّفكير جماعيًّا بآل النبي(1) . وقد أصبح الشيعة يؤلفون المجموعة الأكثر عدداً والأكثر احتراما ، وكماهو معروف.. فقد استطاع أبو مسلم الخرساني بجنده من القبائل اليمانيّة العربية(خُزاعة) والفلاحين الفرس أن يطيح بدولة بني أميّة ..وأتى الخلفاء العباسيون الجدد وأخمدوا كل الأصوات المتحالفة والمتعاطفة مع الأمويين ولم تتغيرسياسة العباسيين عن سابقتها اتجاه المتشيّعين والموالين لآل بيت النّبوة(ع) ورفعت شعار القمع والقسوة والعنف ضدّ المعارضين والمحتجين وكان أكثرهم من شيعة آل البيت (ع). هذه السّياسة القمعيّة أدّت إلى خنق الثورات في سوريا ومحيطها وهذا مادفع إلى هجرة المضطهدين إلى المناطق المتاخمة(2)، فاستقروا في (العواصم)وفي سوريا الشمالية والغربية(3) . كان الوجود الشيعي في ذلك العصر يقف خلف الثورات البيضاء في سوريا وكان منهم في مدينة حمص الشّاعرالشيعي ديك الجن(236/161هـ) في عصر كانت فيه مراسيم عاشوراء معروفة جيّدا(4)، وكان شاعر شيعي إمامي آخر متحدّراً ومقيماً مطلع حياته في جبل عامل ومشهوراً في تلك الفترة هو : أبو تمَّام (236/189هـ)(5). ولعلّ

1- cahen(claude) ،المجلّة التاريخية ، ص304-321

2 - حتي(فيليب)، تاريخ لبنان منذأقدم العصور ، ص307-314 .

3 - المصدر نفسه ، ص186..

4 - الدّبس(يوسف) ، تاريخ سوريا ، ج4 ، ص.243

5- آل صفا(محمد جابر)، تاريخ جبل عامل، ص281-282.

الطّابع الإجتماعي الذي اتّخذه التّشيع في ذلك العصر كان نوعاً من التّمويه لتأمين الأرضيّة المهمّة لنشر العقيدة . وكان من نتائج ذلك الإنتشار الثّقافي الواسع خصوصاً في زمن المأمون العباسي وما قبله وما بعده بروز مدينة شيعيّة هامة في الشّام ألا وهي حمص التي خرج منها علماء الإماميّة وشعراؤهم وأهل العلم.وبحسب (بورون) فإنّ الطّائفة الشّيعيّة غدت هي الأقوى على سفوح لبنان وفي حوران وفي الجبال العليا من سوريا(1)، وبدأ رُسُل الأئمّة (ع) وتلاميذهم في هذا العصر بالإنتشار في أرجاء الشّام ساحله وجبله ومدنه، وقد ظهرت من خلال كتب الرّجال وسِيَرِهم أسماء كثيرة عملت على نشر الثّقافة الشّيعيّة في تلك الحِقَب.ومع نهاية القرن الثّالث الهجري غدت طبريّا ومحيطها مراكز شيعيّة وبرزت شخصيّات علويّة شيعيّة كأبي الطّيب العلوي الشيعي الشريف المحترم جدّا من الناس(2)وآخرفي منطقة دمشق هوإبن الرّضاالمُحَسَّن إبن جعفر وهو حسيني رافع للراية العلويّة الشيعية (3)

ويبد و أنّ بصمات الأئمة(ع) كانت واضحة من خلال أولئك المبعوثين ا لذين تتلمذوا على أيديهم. وفي كتاب معجم أعلام جبل عامل لمؤلّفه علي داود جابر العاملي ، يطالعنا الكثير من الأسماء وأصحاب المزارات والمراقد التي مازالت باقية إلى أيّامنا ، كخُلَيْد إبن أوفى وهو من أصحاب الإمامين الباقر والصّادق(ع) وأبو مطيع معا وية بن يحيى الحمصي الدّمشقي الإطرابلسي وعبد الله بن لُعَيْقة بن عقبة الحضرمي المصري الأعدولي /138هـ وقد نزل طرابلس وهو من رجال الشيعة(4). ومن الذين نزلوا طرابلس وُزَيْرة بن محمد

---

1 –bouron (n) ، تاريخ الدّروز في لبنان وحوران ، ص95.

2 – كرد علي ، خطط ....م.س. مجلد51،ص 213.

3 – المصدر نفسه ، ص210– .212

4 – إبن عساكر، تاريخ دمشق ،ج32 ، ص136– 159. و/الطبسي (محمد جعفر)،رجال الشيعة في أسانيد السّنة ،ص236.

الغساني الحمصي الإطرابلسي وهو من أصحاب الإمام الرّضا (ع) كان حيّا سنة190هـ (1) .ومن الرّجال الذين انتشروا في بلاد الشّام وفي لبنان الحالي ونشروا مذهب أهل البيت وثقافتهم صَدَقة بن يزيد الكوفي الدّمشقي وهومن أصحاب الإمام الصّادق(ع)(2) .وكان قد وفد مدينة بيروت في القرن الثاني الهجري مجموعة من تلامذة الإمامين الباقر والصّادق(ع) كسعيد بن سالم الأزدي الكوفي وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي الدّاراني نسبة إلى داريّا(3) – وهي قرية في جبل لبنان، تقع جنوب– شرق بيروت –. وبِشْر الحافي في منطقة جبل لبنان وهو من تلاميذ الإمام جعفر الصّادق(ع). وقد عثرنا على مجموعة من أسماء تلامذة الأئمة(ع) انتشروا في شرقي لبنان في مدينة بعلبك وجوارها ، كالمحدّث الإمامي إسماعيل بن سليمان أبو خالد الأزرق وكان عام141هـ وهو من تلامذة الإمام الصّادق (ع) وكان جابيا للخراج في زمن أبي جعفر المنصور(4)، ويزيد بن يحيى الخشن ، وكان من أعوان أبو خالد الأزرق وسُجن معه (5) .وفي نفس المنطقة ظهر في أواخر القرن الثالث الهجري حميد بن محمد بن النّضِر أبو الحسن التّميمي وحدّث عن عمّه إبراهيم بن النّضِر وهو من ولد ميثم التّمّار ، والقاضي سُويد بن عبد العزيز ووهب بن وهب وهما تلميذا الإمام جعفر الصّادق(ع) ، وكان عبد الرحمن الرّمثاني من تلامذة الإمام الصّادق أيضا وكان نزيلا في منطقة البقاع الغربي في مشغرة وجوارها(6). وكان من الذين انتشروا في مهد التّشيع والموالاة في لبنان والشّام عنيت به:(جبل عامل) من الذين عثرت على أكثر من ثلاثماية إسم من تلامذة الأئمة(ع) ومبعوثيهم جُلُّهم من الذين أقاموا في مدينة صور وجوارها . ومنهم: إبراهيم بن رفاعة الأنصاري وهومن أصحاب

1 – النّجاشي(أحمد بن علي) ، رجال الحديث ، ص432. و/ تاريخ مشق،م.س، ج3، ص29– .31

2 – الطّوسي (محمد بن الحسن) ، رجال الطوسي ، ص.262

3 –إبن عساكر ، تاريخ دمشق، م.س، ج21،ص95. / الأمين، أعيان الشيعة، م.س، ج7،ص .238

4 – بن أبي حاتم(عبد الرحمن بن محمد)،الجرح والتعديل ،ج1، ص189.ط1/،بيروت، دار إحياء التراث العربي، .1952

5 – اليعقوبي(أحمد)، البلدان، ج1، ص163. ط/بيروت،دار بيروت ودار صادر1960م.

6 – الحر العاملي، الفصول المهمّة ، ج3 ، ص214.

الإمامين الباقر والصّادق(ع) وقبره في منطقة رأس العين ،جنوب مدينة صور(1).- وهي مخيّم الرشيديّة الفلسطيني حاليّا – ومرقده موجود ومعروف داخل المخيّم أيضاً.وكان في مدينة صور خالد بن عبد الرّحمن أبو الهيثم الخرساني المروزي – من أهل مرؤالروز في إيران- سكن ساحل دمشق وهو من أصحاب الإمام الصّادق (ع).وروى عنه محمد بن أبراهيم بن كثير الصوري ،وكان مغالياً في التّشيّع(2) ومحمد بن محمد بن مصعب الصوري ، وحُباش الصّوري . وهناك أضرحة ومقامات للعديد من هؤلاء الصحابة مازالت موجودة في جبل عامل حتى أيامنا هذه.ومن الأسماء التي انتشرت في تلك الرّبوع العاملية أيضاً: ابراهيم بن منصور البلخي المتوفى عام/163هـ . وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني أنّه دفن في (مدفلة)(3) ، واسمها في أيامنا (مدفنة)أي قرية المنصوري المدفون فيها ،. وكان إبراهيم هذا قد التقى الإمام علي بن الحسين(ع)أثناء حجه في الطّريق.قرأ على الإمام جعفر الصّادق(ع)(4).وفي مدينة النبطيّة يوجد مقام أبوشُمَيْلَة ، وكان هذا من الرواة عن الإمام جعفر الصّادق(ع).وهناك محدّث آخر يحمل نفس الإسم وقد حدّث عن الإمام الهادي(ع)(5). وذكر صاحب أمل الآمل إسماً من أعلام القرن الرابع هو عبد الله بن أيوب العاملي الجزيني/203هـ ،وذكر أنّه كان شاعراً وأديبا ، يُنسب إلى بلدة جزين العامليّة وكان منقطعاً إلى الرّضا(ع) وأنّه رثاه(6). يتضح من خلال ما ورد أنّه كان للشيعة مصادرهم من الكتب والمؤلفات العديدة ، بل كانوا وبلا شك هم أغنى من غيرهم ببركة وجود الأئمة (ع) وكثرة تلاميذهم من العلماء والرّواة عنهم ،

---

1 – رجال الطوسي .....م.س،ص124. / إبن حجر العسقلاني ، لسان الميزان، ج1، ص.79

2 – لسان الميزان ، م.س، ج5، ص.23

3 – بن مهران الأصبهاني(أحمد بن عبدالله)، حلية الأولياء، ج8، ص9.

4 – بن شهراشوب، مناقب آل أبي طالب، ج4، ص262.

5 – رجال النّجاشي، م. س، ص .338

6 – الحر العاملي، (محمد بن الحسن)، أمل الآمل ج1، ص111.

واهتمامهم بالتدوين ، فقد وقف أمير المؤمنين (ع) ضد تحريم الخلافة لتدوين العلم والحديث النّبوي وكان هو والأئمة من ذريته(ع) يأمرون بالتدوين، وبلغ العلماء من تلاميذهم والرواة عنهم آلافاً مؤلّفة، وكتبهم المئات.

سـوريا الشّيعيّة :

كانت الفترة الممتدّة بين الطولونيين والفاطميين فترة مفيدة للمذهب "الأثنا عشري" لأنها كانت فترة هجرة وانتقال للبحتريين والطائيّين – خصوصاً بعد هجرة الطائيين من منطة حمص وهي منطقة يمنيّة شيعيّةخالصة– من شمال سوريا نحو لبنان وفلسطين . لقد أحضروا معهم معتقداتهم لإكمال التحوّل في سوريا المتغيرة .وفي نهاية القرن الثالث للهجرة غدت طبريا ومحيطها شيعيّة(1). لقد توجّس حاكم طبريا الأخشيد طغج الذي كان يعمل لدى الطولونيين في دمشق من حضور أبي الطّيب العلوي، الشّخصيّة الشّيعية والشّريف المحترم جدّاً من النّاس(2)،فما كان منه إلا أن اغتاله . وهذا مايفسّر التّأثير الكبير لهذا العلوي على سكان المدينة . لكنّ علويّاً آخر أثار منطقة دمشق ،هو إبن الرّضا المُحَسَّن بن جعفر :"حسيني رفع الرّاية العلويّة ضد إبن كيغلغ أيام الخليفة المقتدر وحاول تأسيس دولة علويّة ، لكن الخليفة العبّاسي نجح في هزيمته سنة 370هـ وحُمل رأسه إلى بغداد وعُرض على النّاس"(3). لقد كان العلويون غالب الوقت ضمن ظروف صعبة في الشام وخاصة دمشق حيث تعرضوا لاضهاد الحكّام المتتابعين كما الحال مع النّسائي303/215هـ الذي دخل دمشق وبدأ بنشر التشيع فضُرب وذهب إلى الرّملة في فلسطين حيث توفي فيها(4) . وبعد هذه الفترة بمدّة وجيزة تمكّن التّشيع والسائرون من كسب جزء من السكان السوريين ، فقد

---

1 – حمادة، تاريخ الشيعة. م.س، ص.137

2 – كرد علي، خطط .....، م.س، مجلد51، ص.212

3 – المصدر نفسه، مجلد 51، ص.212

4 – متز(آدم)، الحضارة الإسلامية، ج1، ص121.

استطاع إظهارحضوره السياسي من خلال تأسيس إمارتين حمدانيتين(1). وإذا أردنا أن نحدّد الوجود الشيعي في ذلك العصر في سوريا فيمكننا أن نشير إلى مواطن انتشارهم الرّئيسيّة في مدن الساحل الغربي على المتوسط. فقد ذكرهم السيد الأمين في صيدا وصور وطرابلس(2) . فسوريا في ذلك العصرقد تحوّلت، وسكانها شكّلوا مروحة من المذاهب الشّيعيّة : الإسماعيلية والقرمطيّة والعقيدة الإثنى عشرية ... ولم تظهروجوههم الحقيقيّة إلا عند وصول الحمدانيين إلى حلب والفاطميين إلى المناطق الجنوبية والساحلية من بلادالشّام(3).وقد استغل ضابط غير عربي إسمه إبن رائق مظلوميّة الشيعة ونجح في أن يسمّي نفسه أميراًمطلقاً ...وانتهج سياسة مقرّبة من الشيعة ،ومن ذلك أنّه عيّن بدر بن عمّار حاكماً على طرابلس .لقد كان حكمه الخطوة الأولى في سوريا على طريق الحريّة المذهبية وكانت طرابلس مركزاً شيعياً مهمّا في ذلك الأ وان. وبدأ الشيعة في سوريا بالإعلان عن أنفسهم دون خوف من الإضطهاد(4).لقد أصبح هذا العصر بداية الإنتصار السياسي للإيديولوجيا الشيعية في قلب الإسلام .خصوصاً بعد احتلال سيف الدّولة حلب وحمص ودمشق . ثم اكتفى بسوريا الشمالية فقط دون دمشق .وبعد اغتيال إبن رائق جاء البويهيّون ليسيطروا على بغداد والخلافة العباسية . يظهر جليّاً مما سبق أنّ علوم العقيدة وتثبيتها في النفوس شكّلت الإستعداد الطّبيعي لإيجاد حركة فكريّة ،وبرز هذا الإستعداد وئيداً في بداية القرن الثّاني للهجرة فتمثّل بظهور أسماء المحدّثين والأدباء والشعراء في صيدا وصور والصّرفند، ثم سارع خطاه إلى إظهار المزيد من هذه النُّخب(5).

---

1 – حمادة، تاريخ الشيعة. م.س، ص.140

2 – الأمين ، أعيان الشيعة...،م.س، م1،ج2، ص.258

3ـ حمادة، تاريخ الشيعة. م.س، ص.144

4 –الطويل (محمدأمين غالب) ، تاريخ العلويين ،ص277.

5 – المخلص(عبدالله)، العرفان ، م32 ،ج1، ص27–30.

إنّ تردّد أبناء منطقة جبل عامل بالتّحديد على المرا كز العلميّة في دشق آنذاك وفيها من أفذاذ عصرهم ونوابغه محمد بن روّاحة الصّرفندي /226هـ والحسن بن جرير البزّاز الزّنبقي/283هـ ،كلّ ذلك أدّى إلى أن يقصد عدد كبير من أهل تلك المدن السّاحليّة بلاد الشّام لأخذ الفقه و الحديث واللغة على أيدي أئمّتها(1)، وإنّ تردّد تلامذة الأئمّة (ع) والمحدّثين والعلماء والفقهاء ممن ذكرنا سابقاً، على حواجز جبل عامل ، قد ساهموا في النّشاط الفكري . ولعلّ مدينة صور قد نزل فيها ممن ذكرنا العشرات بل المئات من هذه النُّخب. ومن المحدّثين والرواة الذين ذاع صيتهم في منطقة صور غيث بن علي الصّوري الأرمنازي /353هـ وأقام الحلقات العلميّة(2). ويضيق المجال في هذا البحث بذكر أسماء ممن احتضنتهم مدينة صور وممن تخرجوا منها من العلماء والفقهاء .وهنا كانت الإنطلاقة لقيام المدينة بدور هام في نشأة الحياة العلمية الشّاملة . . وهذا استنتاج على أنّ الشريعة الإسلاميّة الإثنا عشريّة قد أعدّت – من خلال هؤلاء الرجال المتشيعين – لنشأة فكرية شاملة ومن التعاليم ماينظم حياة الناس في جميع نواحيها الدّينية والسياسية والإجتماعية .وهذا سرُّ أساس السّلوك والآداب الخلقيّة في المجتمع العاملي الشّيعي بالتحديد.

الشيعة في سوريا في العهد الفاطمي:

ظهرت في العصر الفاطمي وما بعده حواضر كبرى في بلاد الشام كانت تشكل المراكزالشيعية الهامة ،منها: مدينة طبريّة ، وقد وصفها المقدسي "بطبريا الشيعية" وذلك في فترة ازدهارها .وكانت منارة الشام حلب في أوج عطائها الفكري ،وكانت طرابلس قد حدّدت وجهتها الفكرية تحت حكم أمرائها من بني عمّار ، ويضيف ياقوت الحموي أنه" في ظاهر طبرية قبر يروْن أنه قبر سكينة بنت الحسين(ع) وقبر آخر لعبد الله

---

1 – مكي ، الحركة الفكرية، م.س. ص.46

2 – مكي، الحركة الفكرية..... م.س. ص47

بن عبّاس بن علي (ع)(1). وتلاها مراكز شيعيّة هامة في الجنوب الشرقي من جبل عامل . إنّها"قَدَسْ" المشرفة على سهل الحولة في فلسطين .وأنّ نصفها كان من الشيعة(2) .ومنها نابلس وعمّان. يُستخلص مما ورد أنّ الشيعة في الأردن وفلسطين كانوا يتوزعون سكانيّا في هذه المراكز إضافة إلى بيت المقدس وكان سكانه جميعهم من الشيعة أي أنها كانت تُراصف حلب في شمالي الشام وصرابلس في غربه . ومما لاشك فيه أنّ المنطقة الواقعة إلى الجنوب الغربي من دمشق (جبل عامل) قد عرفت التشيع بكل أشكاله قبل وصول الفاطميين بكثير. وبعد غيبة الإمام المهدي (عج)كانت الشيعة قد أصبحت غالبية في أغلب المناطق اللبنانية ، وكان الجزء السّاحلي مركزاً هامّاً لنشاط ديني وثقافي شيعي واسع،وكان هذا النشاط موجّهاً من قِبَل أئمة المساجد في صيدا وصور والصّرفند(3) ،وكان الأكثرشهرة الشّاعرعبد المحسن الصّوري(339- 419هـ). الذي كان شيعيّاً علناً ومدح آل الرسول في قصائد عدّة(4) ، وتُثبت كذلك مؤلّفات ورسائل الفقيه الشيعي الكبير أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي الطّرابلسي المتوفّى في صور عام 449هـ لسكّان المنطقة وجود الشيعة في صور ، فقد صنّف إلى الصّوريين كتاب(الأصول في مذهب آل الرسول).

منطقة شيعيّة أخرى في جبل عامل هي مدينة صيدا ، التي أثبتت مؤلّفات الشريف الرّضي المتوفى436هـ الموجّهة إلى سكانها في رسالته (المسائل الصّيداويّة)(5) ،وكذلك قدوم الشيخ الكراجكي إلى صور وصيدا بهدف دفع الفقه الشيعي من خلال كتابه للصّيداويين (إنتفاع المؤمنين)(6) . ثم لم يكن التشيع محصورا في

---

1 – ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج4، ص19.

2 – المهاجر، التأسيس لتاريخ الشيعة، م.س. ص74-75.

3 – مكي، الحركة الفكرية..... م.س. ص.47

4 – المصدر نفسه، ص .45

5 – ظاهر(سليمان) ، العرفان ، جبل عامل، مجلد 31، ج1-2 ،ص.122

6 – مكي، الحركة الفكرية..... م.س. ص47.

المناطق السّاحلية فقط . بل كان منتشراً كذلك في التّلال العاملية ، وكانت تُحسب شيعية ونُصيْريَّة(1) .لكننا يجب أن ننتظر دخول القرن السّادس للهجرة حتى تصبح المنطقة الداخلية مركز نشاط شيعي ، وهكذا سيكون حال جزين وجباع .

استطاع الإثنا عشريون أن يعملوا بشكل ناجح ومعلن في العهد الفاطمي مستعينين بتسامح الدّولة وبالتّقارب

بين الإسماعيليّة والإثنى عشريّة (2) ، وباستثناء الشوف ووادي التّيم كانت الإسماعيلية متطابقة مع الشّعائر الدينية الإثنى عشريّة(3)،وكانت ضواحي بيروت ومنطقة كسروان المجاورة منطقة تعايش إثنى عشري ونصيري(4)،وكان كل الساحل اللبناني وبالأخص الجنوبي ،متعلّقاً جدّاًبالتّشيع وبالدّولة الفاطميّة ..ووصلت طرابلس في هذا العصر إلى نفس مستوى المناطق الشيعية الكبرى ...وجذبت الشيعة من دمشق حيث كانوا يعانون المصاعب وفي هذه الفترة462هـ تمكّن بنو عمّار – وهم قضاة المدينة الفاطميّة – أن يؤسّسوا الكيان السّياسي الإثنى عشري الثّاني بعد الدّولة الحمدانية(5).كان شيعة لبنان في ذلك الأوان مقسومين إلى فئتين: الذين يعيشون في المدن. والذين يقيمون في الجبال اللبنانيّة . أما الفئة الأولى، فبالإضافة إلى النشاط الديني والثقافي لعلمائهم ومشايخهم وساداتهم* الذين نشروا التشيع فإنهم انشغلوا بنشاطات ضرورية كالزراعة ومشتقاتها(6).أماالشيعة الذين سكنوا الريف اللبناني فقد اهتموا بالزراعة وتربية المواشي . ويذكر ناصر

---

1 – حتّي، تاريخ سوريا، م2،ص.219

2– مغنيّة، (محمد جواد)،الشيعة والحاكمون، ص175–176.

3 – صليبي(كمال) ، تاريخ لبنان الحديث، ص15.

4 – lammens (h) ، تسريح الأبصار ....م.س، ج2، ص.57

5 – حمادة، تاريخ الشيعة. م.س، ص218.

* (ساداتهم): تعني هنا ، رجال متحدرون من سلالة أهل البيت(ع) سكنوا لبنان ومايزال الكثير منهم حتى أيّامنا.

6 – خسرو(ناصر) ، سفر نامة ، ترجمة يحيى الخشّاب ،ص49.

خسرو أيضاً أن محيط طبريّا في فلسطين والقريب من جبل عامل كان شيعيّاً بأكمله وكما الحال في صيدا وصور وطرابلس ، فإنّ كتابات (رسائل) الشريف الرّضي تظهر وجود الشيعة في طبريّا ، وأما الكراجكي فقد أثبته في الرّملة (وسط فلسطين) التي كان سكّانها شيعة بحسب كتابه كنز الفوائد(1).

أمّا شمال سوريا فإنّه منذ الحقبة الحمدانيّة ، صار التشيّع الأثنا عشري معترفاً به رسميّا في تلك المنطقة،والتحق السكان بشكل جماعي بهذا المذهب الذي ظلّ قائما لفترة قرن من الزّمن قبل أن يتعرّض للتعصّب الزنكي والأيّوبي الذي وضع حدّاً للإنتشار الشّيعي في حلب(2)، لكن الدّولة المرداسية في سوريا الشمالية كانت امتداداً للدولة الحمدانيّة واستمرّت المنطقة (إثني عشريّة) ومؤثرة على حكّامها(3). ومهما يكن من أمر ، فإنّه يبدو لي من الضّروري القول بأنّ الشيعة كانوا موجودين في سوريا الشمالية في القرنين العاشروالحادي عشر الميلاديّين . ومن خلال كتاب "سوريا الشّمالية" لكلود كاهن، نرى وجوداً شيعيّاً في عدّة مناطق كانت مهيّأة جيّداً في العصور السّابقة لتكون مسكونة من قبل الشيعة خاصة،وأنّ هؤلاء كانوا موجودين ، ولم تكن هناك أحداث تمنع وجودهم . من هنا فإنّ وجودهم مؤكد وهو استمرار لما قبله(4). إنّ فترة مابعد الأئمة في العهدين العباسي والفاطمي تميز بالسمو العقلي واستخدام الأحاديث المروية بالإسناد عبر الأئمة ، وهذا ماميز الشيعة الإماميين لأنهم يعتبرون إستقلالية العقل (الإجتهاد) ، أداة هامة في الفكر الفقهي وفي علم الكلام . وفي غياب الإمام يمكن أن يمارس علماء الدين الإجتهاد ، حتى أصبحوا مصدراً للهداية والمرجعية حول القضايا اليوميّة التي تواجه المؤمنين. وقد تطوّرت هذه المراكز مع الزمن إلى

---

1 – الأمين(محسن) ، خطط جبل عامل ، ص70.

2 – حمادة، تاريخ الشيعة. م.س، ص282.

3 – كرد علي، خطط .....، م.س، مجلد1، ص.251

4 – cahen)(claude ،المجلّة التاريخية...، م.س ،ص188–190.

مراكز أساسية كما في الحلة والنجف وقم وكربلاء ومشهد وأصفهان ثم بعد ذلك في الهند.

أمارة (بني عمّار)في طرابلس 462 هـ – 502 هـ :

في عام 462هـ استولى بنو عمار الشيعة على مدينة طرابلس بعد أن ضعفُت الحكومة المركزيّة الفاطميّة وكذلك الحال في صور بعد أن استولى عليها القاضي إبن أبي عقيل وبني ضُليْمة على جبلة في سوريا .خدم بنو عمّار التشيّع الإثني عشري من خلال المدرسة الشّهيرة "دار العلم" التي أسّسها أمين الدّولة وكانت متخصّصة بالدّراسات الإسلامية : كلام وتفسير وحديث(1)... إلى جانب هذه المدرسة فإنّهم أعادوا إنشاء مكتبة غنيّة تحتوي على مليون مجلّدبحسب إبن شدّاد وثلاثة ملايين مجلّد بحسب إبن أبي طي(2) . وكانت تضم أكثر من مئة خطاط ينسخون الكتب المهمّة بالتّناوب وبدون انقطاع . وعدداً مهماً من الرّجال المتخصّصين بشراء الكتب من كلّ الدّول(3) بهدف إغناء هذه المكتبة . ولكن الفاجعة الكبرى هي: أنّ السّيطرة الصّليبية قد وضعت حدًّا لنهاية هذه المكتبة بعد سيطرتها على المدينة(4). هذه بعض من المظاهر التي تبرهن على تشيّع هذه العائلة الحاكمة والمدينة معاً.

نهَضَتْ مدينة طرابلس في هذه المرحلة بما يقتضيه مقام النّهوض للتّشيّع ، فهاهو العالم الكبير الشيخ الكراجكي يقيم قاعدة الصّلة بين التّشيع الشامي والتّشيع العراقي التي انقطعت منذ قرون... وراح يمهّد الطّريق لبدايات وصل العروق بالعروق فأصبح الرّيادي الأ ول للصّلة مع المركز العلمي الشّيعي الأوّل في العراق ، وبذلك أسّس لتقليد عريق حي ، مازال قائماً حتّى أيامنا هذه ، لأنّ الكراجكي كان يعرف التاريخ

---

1 – إبن شدّاد(عزالين محمد) ، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ،ص107.

2 –المصدر نفسه ، عن مخطوطة لابن الفرات ، ص.107

3 – حمادة، تاريخ الشيعة. م.س، ص.290

4– إبن الأثير (عزالدين)، الكامل في التاريخ ، ج10،ص475–476.

الثقافي للمنطقة الشّاميّة ، وخصوصاً تاريخ الجماعات الشّيعية التي كانت مسيطرة سكانيًّا في عصره قبل أن ينزل البلاء الصّليبي . وكل مايهمّنا ، أنّ الكراجكي بريادته الرحلة إلى العراق أسّس لنهج استمر من بعده وما يزال . ويؤكد ناصر خسرو صاحب الرحلة الشهيرة " أنّ سكّان طرابلس كلّهم شيعة ، وقد شيّد الشيعة مساجد جميلة في كل البلاد وهناك بيوت على مثال الأربطة ، ولكن لايسكنها أحد تسمّى مشاهد" (1).

إنّ ماذكره ناصر خسرو عن غِنى طرابلس بالحياة الفكرية ، قد عبثت به يد الهمجيّة الصّليبية وحرمت العالم الإسلامي من أكبر مكتبة عامرة بأنواع المخطوطات، وتفرّق أهلها في الجبال العالية المجاورة التي لم تطأها أقدام الصّليبيين على مدى قرنين من الزّمن فعاشوا استقلالاً ثقافيّاً وماديّاً ، ونجحوا في تنظيم حياتهم وفقاً لمعتقداتهم ، وأنتجوا حركة فكريّة وهي ممّا حملوا معهم بذور ماأنتجوه ، فجاؤوا بمجتمع متطوّر في تلك الجبال النّائية ، وهذا بدوره عائد إلى الأصل الطّرابلسي .والظاهر أنّ هذه العزلة الجبليّة والظروف القاسية التي عاشها الشّيعة في منطقة كسروان وما والاها مدّة قرنين من الزّمن ،لاتجد لهم ولا لرجالهم ذكراً في المصادر الشّيعيّة ، باستثناء فقيه كبير يبدو أنّه كان ذ ا مكانة عالية ، إسمه إبن العشرة الكسرواني(2) .

نلاحظ مما تقدّم أنّ فقهاء الشيعة بسطوا سلطانهم على الحراك الفكري في مدينة طرابلس والفضل يرجع كما تقدّم للشيخ الكراجكي وللّذي سار على دربه عبد العزيز بن نحرير الطرابلسي الشهير بابن البرّاج ثم إبن أبي روح الطّرابلسي .

المدارس الشيعية واستمرارها زمن الإضطهادات حتى العهد الصّفوي:

شهدت المنطقة الشّاميّة نهضة جديدة بعد الإنتكاسة الهائلة التي أصابتها بسبب الغزو الصّليبي . وما رافقه

---

1 – خسرو(ناصر) ، سفر نامة ، م.س... ،ص47–48.

2 – المهاجر، التأسيس لتاريخ الشيعة، م.س. ص149–152.

وتلاه من غزو مغولي ثم من سيطرة العناصر العسكرية ، التي أتت على موجة الّدفاع عن"دار الإسلام"فاصطربت حياة النّاس . مما دفع عدداً من الفقهاء الأبطال إلى إنبات الباقيات الصّالحات ، في المصائر وعلى رقعة واسعة من الشّام إلى إيران ، ومن حمص إلى بعلبك إلى كرك نوح إلى جزين إلى جباع . فهاهي مجموعة أسماء لعدد من الفقهاء الحمصيّين كانوا ممن نشروا التّشيّع في القرون السّابقة والتّالية للجائحة الصّليبية : كالحسن بن إبراهيم بن محمد بن جعفر الحمصي ومحمد بن عبد الله الحمصي ممن عاشوا في أوائل القرن الثّالث الهجري ومحمد بن عرفة الطّائي الحمصي من رجال القرن الثالث وعتبة بن عبد الله الحمصي وسليمان بن عمر الرّاسبي في القرن الرابع الهجري ، ومن المتأخرين مخلص الدين الغساني الحمصي ت658هـ وهو من مشايخ الشيعة في جبل لبنان وأخوه محمد الغساني الحمصي ت 670هـ وثالثهم إبن معقل الحمصي ، ويصفه الذّهبي أنه كان مغالياً في التّشيع ...عاش مدّة في بعلبك وترك أثراً طيّباً . وكان من أبرز فقهاء الشّام في زمانه وهو أحد فقيهين شيعيّين كبيرين في الشّام ،والثّاني هو الحسين بن العود الحلبي الذي صمد في حلب حتّى 650هـ . أسّس إبن معقل من حوله حركة دراسة أنجبت فقهاء في بعلبك ،وكان يعمل على إعادة الحياة إلى الحركة العلميّة والفكريّة الشّيعيّة في الشّام بعد أن خمدت

بتدمير كافة مراكزها خصوصاً حلب وطرابلس ، وذلك قبل قيام النّهضة التي انطلقت من جزين بعد قرن ونصف تقريباً(1) . وكان من أشهر الفقهاءالذين تخرّجوا بابن معقل الحمصي إثنان هما: نجم الدّين أحمد بن محَسِّنْ المعروف بابن ملّي الأنصاري البعلبكي (617- 699) وكان فقيها بطلاً مجاهداً نظّم حرب عصابات شيعيّة ضد الإحتلال المغولي في بعلبك سنة 658هـ والثاني أبو الحسن علي بن أحمد المعادي

---

1 - المهاجر، التأسيس لتاريخ الشيعة ، مصدر سّابق، ص22-38.

المعروف بإبن العقيب(1) . إنّ وجود عدد كبير من العلماء كان موجوداً بعد القرن السادس الهجري وحوله

في جبل عامل وتخومه لم يأت صدفة إنّما هو نتاج حركة هجرة عصفت بالمنطقة وجلّها من مهاجري حلب وطرابلس وصيدا فابتداءً بإسماعيل بن الحسين العودي توفي/580هـ مروراً بجمال الدّين يوسف بن حاتم المشغري إلى طومان بن أحمد المناري /664هـ إلى صالح بن مشرف الطّلوسي إلى جمال الدين مكي الجزيني فأسد الدين الصّائغ الجزيني فجمال الدين إبراهيم إبن أبي الغيث البخاري736هـ أولئك كانوا الممهدين الأوائل لنهضة جزين العلمية والفقهيّة والثقافيّة . أمّا جزين ، القرية الهادئة الوادعة، التي ظلّت طاهرة من الإحتلال الصليبي الذي ران على جبل عامل قرابة قرنين من الزّمن، فيها محمد بن مكي سنة720هـ تشهد حركة علميّة ناشئة ، فوالده مكّي بن محمد بن حامد كان من فضلاء المشايخ في زمانه وجدّه عالم ثقة ،زاهد .ثم شدّ الرّحال إلى الحِلَّة في العراق وهو يومئذ أهم مركز علمي شيعي ، وبهذا يكون أوّل الرّواد لهجرة علميّة ، صارت فيما بعد تقليداً ثقافيّاً أساسيّاً في جبل عامل ساهمت وما تزال في رسم الحياة العقليّة لهذا الجبل ومنحته مع الزّمن كيانيّته الثّقافيّة المميّزة. عاد الشّهيد إلى جزّين متوّجاً بلقب"أفقه جميع الفقهاء" و "شيخ الشّيعة والمجتهد في مذهبهم"، ومع عودته بدأ الشهيد بوضع الأمور في إطارها التّاريخيّ(2) ، وبحكم حرّيتها واستقلالها أصبحت المنقذ والمنفذ وحملت عبء الرّسالة . ويورد الشيخ الحر العاملي في أمل الآمل في الجزء الأوّل من الصّفحة 15أنّه "اجتمع في جنازة في قرية من قرى جبل عامل سبعون مجتهداً في عصر الشّهيد أو ماقابله" . وكانت مدرسة الشّهيد تدرّس الفقه على المذاهب الخمسة . ..وبالعودة للحديث عن المدارس في جبل عامل بالتحديد . نرى أنّ بلاد المسلمين في تلك الفترة كانت تتعرّض لموجة من الإنحطاط الثّقافي والفكري نتيجة غزوة المغول والحروب الصّليبيّة . ويذكر كرد علي:

1- المصدر نفسه ، ص.39

2 - المصدر نفسه ، ص81-83.

أنّ انحطاط العلم أيّام التّرك لم تكن ميمونة على المعارف في بلاد الشّام قبل القرون التي سبقت (1)تمايز عن هذه الحالة بعض المناطق ، ومنها بلاد عاملة ، التي زخرت بالمدارس ، التي خرّجت العديد من العلماء ، وذلك بعد انحسار العلم والنّشاط الفكري عن الكثير من العواصم الإسلاميّة ، نتيجة الأحداث الدّامية والغزوات المتتالية .وكانت هناك واحات ماتزال مخضوضرة بالمعرفة والثّقافة ، يخصب فيها الفكر ، ويعطي إنتاجاً رائعاً ...وكان لإيران وجبل عامل النّصيب الأكبر فيهما ..وظهر في هذا الدّور عدد وفير من العلماء النابغين من الشّيعة الإماميّة في جميع المعارف والفنون ، وأفادوا أجيالهم بما أعطوه من مدد علمي وفكري(2). هذا النشاط العلمي أدهش بعض المطلعين على تراث العامليين، الذي استغرب استمرار التحصيل العلمي العالي في مناطق ريفية فقيرة، محرومة من دعم السلطة الحاكمة، وبعيدة عن المدن الكبرى. ويفتش عن الأسباب، فيرد ذلك إلى قوة الإيمان التي تميز بها شيعة الإمام علي (ع). بالإضافة إلى وجود المدن المقدسة في العراق التي أعطت دعمًا خارجيًا للعلم والمتعلمين (3) . إنّ ماتركته مدرسة الشّهيد الأوّل من بعد إستشهاده استمر متمثلاً بعدد جمٍّ من العلماء المحققين والمؤلفين حتى مطلع القرن العشرين الميلادي(4). ومن أهمّ العوامل التي ساعدت على قيام تلك النهضة الفكرية في ربوع عاملة، كان أهمها: وجود عدد من المدارس في بلاد العامليين، واستقدام الصفويين للعديد من علماء عاملة، وكذلك الاضطهاد السياسي الذي لاقاه العامليون، إضافة إلى وجود مكتبات متعددة، ووجود علماء أفذاذ في تلك الفترة مثل الشهيد الثاني، وولده الشيخ حسن صاحب المعالم، والمحقق الكركي، والشيخ

---

1 – كرد علي: خطط الشام.. ج4 ، ص 51 –52.

2 – نعمة(عبدالله)، فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، ص.441

3 – Albert Hourani: From Jabal Amel to Persia Bulletin of the School of Oriental

4 – زيدان(حسين)الاتجاهات الشعرية في جبل عامل خلال قرنين 1700–1900، ص57.

البهائي والحر العاملي والشيخ علي بن يونس النباطي(1). كثرت المدارس في ربوع جبل عامل، وخرّجت العديد من العلماء والمحققين والمؤلفين منهم الشهيد الثاني زين الدين الجبعي، والمحقق الميسي، وبهاء الدين العاملي، والحر العاملي وغيرهم.

كان العامليون يقصدون العديد من المدارس خارج جبل عامل لتكميل تحصيلهم العلمي والتعمق في الدراسات الإسلامية. وكانت النجف والحلة من المراكز التي يقصدها العامليون(2).. وممن قصد الحلة أيضًا، الشيخ صالح بن مشرف جد الشهيد الثاني، وتتلمذ على العلاّمة الحلي. وكذلك جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي، وابن الحسام العاملي عز الدين، الذي أجازه الشيخ فخر الدين بن المطهر العلاّمة سنة 753 هـ (3)ويكاد يُجمِع كل من تناول النهضة الفكرية في جبل عامل، على أن الشهيد الأول هو المؤسس الفعلي للنهضة الفكرية فبعدما طاف في البلاد باحثًا عن العلم واكتسابه عاد إلى بلاده مجازًا من أساتيذه مبرزًا بمعلوماته، وشرع بتركيز قواعد التدريس، ونشر العلم. فاستطاع أن ينهض بالجبل نهضة جبارة هو رأسها وأساسها واعتبرت سنة 755هـ/1354م. مبدأ البعث العلمي والأدبي في جبل عامل وهي سنة عودة الشهيد الأول من العراق(4).ومما لا شك فيه، أن للمدارس أثرًا هامًا في نشر المعرفة، وشحذ العقول وإنارة الظلمات. لذا فقد أنشئت في جبل عامل من عهد قديم عدة مدارس. وفي هذا الإطار نعرض للمدارس التالية :

---

1 – درويش(علي إبراهيم)، جبل عامل بين 1516–1697، الحياة السياسية والثقافية. ص123–174.

2 – مكي، الحركة الفكرية..... م.س. ص.25

3 – المصدر نفسه ص25، ومجلة العرفان مج 31/ ص123.

4 – الأمين(حسن)، عصر حمد المحمود والحياة الشعرية في جبل عامل، ص15.

مدرسة جزين: كانت جزين مقصدًا للمعرفة، ومجمعًا للعلماء والمفكرين، ومشهورة بعلمائها ومجتهديها.وللتدليل على عظمة تلك الشهرة نذكر ما أورده عبد المجيد الحر في مجلة العرفان (أنه توفي أواخر القرن السادس الهجري مجتهد فقيه، هو العلاّمة إسماعيل بن الحسين العودي الأسدي الحلي (الجزيني) فشيَّعه إلى مثواه الأخير عشرون ألفًا وصلّى على جثمانه سبعون مجتهدًا . وتخرّج منها عدد وافر من العلماء والفقهاء نشروا العلم وأنشأوا المدارس في أنحاء جبل عامل واستمرت هذه المدرسة في عطائها إلى حين خروج المتاولة من جزين سنة 1171هـ (1) .

مدرسة ميس الجبل: أسسها العلاّمة الفقيه المحدّث الشيخ علي بن عبد العالي الميسي المتوفي سنة 933هـ/1526م. وهو المعروف بالمحقق الميسي ساعد على شهرة هذه المدرسة عاملان هامان .الأول: الدرجة العلمية التي نالها مؤسسها. والثاني: (الحوزة) العلمية التي عرفت بها من خلال الدروس المنتظمة، وقيمته(2) ، هذا ما جعل طلاب العلوم من جبل عامل والعراق وإيران وسوريا يقصدونها، حتى(بلغ عدد طلابها في ذلك العصر أربعماية طالب(3).

وخرج من مدرسة ميس العديد من العلماء، كالعلاّمة الشهيد الثاني زين الدين بن أحمد بن علي الجبعي الذي استُشهد سنة 966 هـ/1558م، والعلاّمة أحمد بن تاج الدين العاملي الميسي (الذي قصده العالم الكبيرمحمود بن محمد الكيساني سنة 956 هـ/1548م قصد أخذ الإجازة منه) وكالعلاّمة لطف الله

1- أبو شقرا(يوسف خطار)، الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية. الراوي حسين غضبان أبو شقرا، تحقيق عارف أبو شقرا ،ص.52

2- الحر(عبد المجيد)،الجديد المنسي من الأدب العاملي، مجلة العرفان مجلد 71، العدد 10.ص.81

3 - جابر آل صفا(محمد)، تاريخ جبل عامل، م..... ص237.

الميسي الذي كان (الشيخ البهائي)يعترف له بالفضل ويأمر بالرجوع إليه(1).

مدرسة عيناتا: أنشأ آل خاتون حوزة عيناتا في أواخر القرن التاسع الهجري(2).وكانت قرية عيناتا مقرًا لأعلى الدراسات الإسلامية، وكان الطلاب يفِدون إليها لا من الجبل وحده، بل من أقصى البلاد (العربية). فجاءها فيمن جاء ناصر بن إبراهيم البويهي، وعكف على تلقي العلم فيها(3) . وخرج من عيناتا العديد من العلماءالعظام.

مدرسة جبع: برز اسم بلدة جبع على الصعيد العلمي، مع الشهيد الثاني زين الدين بن علي، وولده الشيخ حسن صاحب المعالم، واستمرت جبع بعد ذلك بالعطاء العلمي. وتخرّج من مدرستها العديد من العلماء، وأشهرهم الشهيد الثاني، ووالده الشيخ علي بن أحمد بن محمد العاملي الجبعي، وولده الشيخ حسن وأحفاده وذكر السيد الأمين أنه تعاقب من ذرية الشهيد الثاني (إثنا عشر عالمًا سمّوا بسلسلة الذهب)(4).

مدرسة كرك نوح: تقع هذه المدرسة في كرك نوح في البقاع خارج حدود جبل عامل الجغرافية. أسسها الشيخ علي بن عبد العالي الكركي المعروف بالمحقق الثاني المتوفى سنة 940 هـ حتى إن الشهيد الثاني ارتحل إليها لطلب العلم كما أخبر عن نفسه . وخرج من الكرك ونسب إليها العديد من العلماء الكبار(5) ــــــــــــــــــــــــــــــ

1 – الحر(عبد المجيد) الجديد المنسي من الأدب العاملي .م.س، ص.81

2 – جعفر شرف الدين: من دفتر الذكريات الجنوبية. العرفان مج 71، ع 10 ص.75

3 –الأمين(حسن)، عصر حمد المحمود والحياة الشعرية في جبل عامل ،م.س... ص.17

4 – الأمين(محسن)، خطط جبل عامل. م.س... ص.17

5 – المصدر السّابق ، ص342.

المدرسة النورية (بعلبك): وتقع هذه المدرسة خارج نطاق جبل عامل أيضًا، في مدينة بعلبك. والنورية مدرسة قديمة العهد ذات شهرة طائرة تولى الشهيد الثاني التدريس فيها بأمر من السلطان سليمان القانوني، وباشر التدريس سنة 953 هـ ودرّس فيها الفقه على المذاهب الخمسة(1) وساهمت هذه المدرسة مع غيرها من مدارس جبل عامل في إرساء النهضة الفكرية في تلك الربوع.

مدرسة مشغرة: اشتهرت بلدة مشغرة بما خرج منها من العلماء، مثل الشيخ محمد بن الحسين الحر، جد والد مؤلف كتاب (أمل الآمل)، والشيخ علي بن محمد الحر، والشيخ حسن بن الحر والد صاحب (أمل الآمل)، وعمه الشيخ حسين بن علي بن محمد، وغيرهم من آل الحر. والشيخ محمد بن علي بن محمود المشغري (2) ولكثرة ما خرج من علماء ينسبون لمشغرة، اعتبرت بلدة مشغرة من ضمن المراكز العلمية في جبل عامل. حيث ذكر محمد كرد علي أنه :في جباع وميس وعيناتا وجزين ومشغرة... من جبل عامل مدارس دينية تخرج منها جلّة فقهاء الشيعة وأدبائهم(3) . وكان التدريس في هذه المدارس مستمرًا وقلما تخلو في عصر من التدريس لتعاقب وجود العلماء الأعاظم فيها مع أنه ليس لها أوقاف كما هو الحال في سوريا وإيران والهند ومصر والعراق والمغرب وغيرها من بلاد الإسلام فإن جلّ المدارس فيها لها أوقاف تقوم بمؤنة الطلبة وتوجب رغبة الناس في طلب العلم. أما مدارس جبل عامل فخالية من ذلك إلا نادرًا،ومع هذا كان الإقبال عليها عظيمًا(4).

1- جابر آل صفا(محمد)، تاريخ جبل عامل، م.س.... ص237-238.

2 - الحر العاملي، (محمد بن الحسن)، أمل الآمل ج1، ص.173

3- كرد علي، خطط الشام ،م.س... ،ج6، ص.128

4 - الأمين(محسن)، خطط جبل عامل. م.س... ص382.

أكثر هذه المدارس خرج منه المهاجرون إلى إيران مرتحلين بقصد نشر العقيدة والمذهب ، وكان من نتائج هجرة هؤلاء الفقهاء (العامليون)إلى إيران في العصر الصّفوي أن صنعت تاريخا وصاغت حاضرا ، ورسمت مستقبلاً لشعب من أعرق شعوب الأرض وأغناها مساهمة في حضارة الإنسان .

ونخلص إلى القول أن المدارس انتشرت في هذه الفترة (1370–1757م) بكثرة في ربوع جبل عامل، من ميس الجبل إلى جباع وجزين إلى مشغرة وكرك نوح وبعلبك. هذه المدارس التي كانت من الواحات الخضراء التي استمرت بالعطاء في صحراء الركود الفكري والأدبي الذي ساد العالم الإسلامي آنذاك. وكانت الأرض الخصبة للنهضة العلمية التي ستلي فترة الركود التي سيطرت على جبل عامل في فترة الصراع بين الجزار والحكام المحليين، والتي كانت انعكاسًا للصراع الناشب بين الدولة العثمانية والخارج، متمثلاً بالحروب الروسية– العثمانية شرقًا، والحروب العثمانية–الأوروبية غربًا. والتي استمرت متواترة طوال الفترة الممتدة بين القرن الثامن عشر ومطلع القرن العشرين.

وفي الختام لابد من كلمات توصلنا إلى استنتاجات ، لها أبعادها ومفاعيلها . لقد أينعت هذه النهضة الشيعية الفكريّة المتمثلة بتلك النُّخب الذين مر ذكرهم وأثمرت وأعطت أُكلها في زماننا ولا بد من القول : إنّ التفاعلا ت التي بدأتها الهجرة قد وصلت إلى قيام جمهورية إسلاميّة مشرقة تُحقّق حلم الأنبياء وتُقرُّ عين الرسول والأئمة (ع) ،إذ وضعت الأمور عند بداية جديدة . إذ وضعت حيويّة هذا الشعب الفريدة وعبقريته في موقع القيادة للطليعة الإسلامية المنتشرة في دار الإسلام .

فمنذ ولادة التشيع العلني بعد استشهاد الحسين(ع) كفرقة سياسية ، كان لابد أن ننتظر أكثر من قرنين زمنيّين حتى يجد التشيع الإثنا عشري أطُره ضمن أئمّته الإثنى عشر وفقهائه ،وبما أنّ قاعدة التشيع كانت

مشتركة من العرب والفرس كالبويهيّين والحمدانيين على سبيل المثال ككيانات سياسية حاكمة، لكنها أفسحت المجال أمام الفقهاء والمبلّغين لينشروا التشيّع على نطاق واسع خصوصاً في مناطق بلاد الشّام. أتى التّشيع الإثنا عشري من قلب سوريا مستغلا عدم استقرار الوضع وصبّ من سوريا الشمالية في لبنان وفي فلسطين وبدأ الوزن الشيعي بالظهور مستغلا عدم الإستقرار، فكان الحمدانيون والمرداسيون وبنو عمّار ، كما مرّ معنا. وكان الحضور السّياسي

والثقافي والديني . لكن العصور الزنكية والأيوبية والمملوكية ثم العثمانيّة التي بدأت بالتعدّدية الدينيّة أعطت نتائجها السّلبية في حلب وطرابلس وكسروان . كل ذلك كان مصحوباً بهجرة إثنى عشريّة نحو الداخل ، وبانتقال السّاحة الإثنى عشريّة نحو الأراضي الفارسية (الصّفوية) لتعطي ثما رها وأُكُلَها ولو بعد حين . وما تململ الشعوب الإسلامية في زماننا إلا من وضع التبعية المفروض عليها فرضاً من قِبَل الدول الكبرى . خصوصاً وأن الفكر السياسي لجمهورية الإسلام في أيامنا هو الوحيد الذي ينطلق من مبدأ ذاتية العالم الإسلامي فكريا وسياسيا وتنمويا وهاهي المؤسسات الدينية للمذاهب الإسلامية الأخرى لم تصمد أمام الغزو الغربي في القرن الماضي والحالي وفقدت نفوذها ، وسقطت مؤسساتها بأيدي الحكومات وصار علماؤها وطلبتها موظفين لاأكثر .

أما مرجعية الشيعة فقاومت ،ووقف جمهورها معها متحمّلاً البأساء والضّرّاء حتى خرجت منتصرة مرفوعة الرّأس في إيران والعراق ولبنان وأينما حلّ الشّيعة . والسّبب في ذلك طبيعة المذهب الشيعي. والحقيقة ان للتشيّع الاسلامي اكثر من حقيقة تجعله من المدارس الاسلامية المقنعة لضمائر الاخرين والدافعة لهم الى اعتناق الفكر الشيعي على اساس انه الطريق الموصل للاسلام المحمدي الاصيل (ص) ، مع كل ما اثير حول هذا التشيّع من ضوضاء وغوغائية حاولت ان تُقصي وتشوّه كل معالم الفكر الشيعي في اذهان المسلمين في التاريخ وحتى اليوم ، ولكن مع ذالك بقي التشيّع محافظا على جوهره الاصيل في الفكر وظاهره الأنيق في الطرح والدعوة .

نعم مايميّز الفكرة الاسلامية الشيعية عن غيرها من المذاهب والإتجاهات والمدارس الإسلامية الأخرى او بعض هذه المميزات التي نراها جوهرية في لفت انظار غير الشيعة للتشيّع: أن مدرسة التشيّع في الاسلام هي انعكاس صادق لمدرسة أهل بيت النبوة عليهم السلام ، والتي بدورها تعتبر الإسلام المحمدي الأصيل مرجعيتها الأولى والأخيرة في الإسلام ، وهذه الميزة للمدرسة الشيعية اختصت بها عن باقي المدارس الاسلامية الأخرى التي اهملت تراث آل محمد (ص) في الإسلام ، بل وسعت لتدميره ونفيه من الوجود لاعتبارات تاريخية سياسية كانت ترى فيها ان اظهار وابراز هذا التراث الاسلامي لأهل البيت يشكل خطرا سياسيا محققا على نظم الحكم التاريخية (الاموية ومن بعدها العباسية ومن بعدهما المنتمين لهما .... وهكذا) ولهذا لم تألُ جهدا هذه السياسات المعادية لاهل البيت (ع) بأن يلاحقوا كل شاردة وواردة للتخلص منها والقضاء عليها ، وفي هذه اللحظة انبرى التشيّع والشيعة والموالين والمحبين للإسلام

واهل بيت النبي (ص) الى لملمة شتات تراث علم آل محمد(ص) ، ووجهات نظرهم الاسلامية ومدرستهم الفكرية الدينية ، وحفظها والإستناد والإرتكان اليها ، ومن ثم جعلها المرجعية العظمى للإسلام الشيعي الموجود الآن .

مكتبة البحث : (المراجع)

1 – الطبرسي – الإحتجاج – تحقيق محمد باقر الخرسان – ط بيروت – لبنان– دار الأعلمي .

2 – الذّهبي ، سير أعلام النّبلاء ، ط/بيروت، مؤسّسة الرّسالة 1982م.

3 – المهاجر(جعفر)، ستّة فقهاء أبطال ، مركز الدّراسات في المجلس الشيعي اللبناني،1994م.

4 – حمادة(محمد)، تاريخ الشّيعة، ترجمة :د. جعفر المهاجر،ط/ بعلبك – لبنان،دار بهاء الين العاملي .لاتاريخ.

5 – الزّين (علي)، مع التاريخ العاملي،ط/ صيدا (لبنان) ، مطبعة العرفان ، 1955م.

6 – الفقيه (محمد تقي) ، جبل عامل في التاريخ ،ط/ بيروت، دار الأضواء ، ط2/1986م.

7– الأمين(محسن) ، أعيان الشيعة،ط/ بيروت ، مطبعة الإنصاف ، ط 4، 1960م.
خطط جبل عامل ، ط/بيروت ، مطبعة الإنصاف 1961م.

8– كردعلي(محمد) ، خطط الشّام ، ط/ دمشق 1925 – 1928م.
خطط الشّام ، ط3/ بيروت، دار العلم للملايين، 1983م..

9 – الزين (أحمد عارف) ، تاريخ صيدا ، ط/صيدا– لبنان، مطبعة العرفان ، 1913م.

10– حتّي (فيليب)، تاريخ العرب المطوّل ، ترجمة جرجي وجبور،ط4/ بيروت(لبنان)، دار الكشاف، 1965م.

11– الطّبري ، تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم،ط/مصر،دار المعارف،.1967

12– lammens (h) ،تسريح الأبصار ، ج1، ص119.ط/بيروت ،المطبعة الكاثوليكيّة،1914م.

13– cahen(claude) ،المجلّة التاريخية ، باريس1963م.

14- حتي(فيليب)، تاريخ لبنان منذأقدم العصور ، ترجمة وتحقيق: أنيس فريحة – نقولا زيادة – جبرائيل جبور، ط/بيروت ، دار الثقافة للطباعة والنّشر1959م.

- تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين،ترجمة:جورج حدّاد وعبد الكريم رافق،ط/بيروت، دارالثقافة.لات

15- مرتضى(عبدالله) ، الثمار الشّهيّة في تاريخ الإسماعيلية ، ط/بيروت، المطبعة اللبنانية، 1919م.

16 – الدّبس(يوسف) ، تاريخ سوريا ، ط/بيروت، المطبعة العموميّة ، 1900- 1902م.

17 – آل صفا(محمد جابر)، تاريخ جبل عامل، ط/2 بيروت، ، دار النهار للنشر، .1981

18 – إبن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج32 ، تحقيق عمر بن غرامة العمروي،ط/بيروت ، دار الفكر ، 1995م.

19 – الطبسي (محمد جعفر)،رجال الشيعة في أسانيد السّنة ،ط/إيران،مؤسّسة المعارف الإسلاميّة.لات.

20 – النّجاشي(أحمد بن علي) ، رجال الحديث ، تحقيق: موسى الشّبيري الزّنجاني، ط/قم ، مؤسسة النشر الإسلامي.لات.

21- بن أبي حاتم(عبد الرحمن بن محمد)،الجرح والتعديل ، ط1/،بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1952م.

22 – اليعقوبي(أحمد)، البلدان، ط/بيروت،دار بيروت ودار صادر1960م .

23 – ا لحر العاملي، الفصول المهمّة ، تحقيق محمد بن الحسين النّائيني، ط/1 ،1418هـ.

- أمل الآمل ،تحقيق أحمد الحسيني ط2/ بيروت، مؤسسة الوفاء، 1983م.

- وسائل الشيعة – تحقيق مؤسسة آل البيت (ع)لإحياء التراث – ط/قم – إيران- 1418هـ.ق.

24 – إبن حجر العسقلاني ، لسان الميزان ،ط2/بيروت، مؤسسة الأعلمي ،1971م.

25 – بن مهران الأصبهاني(أحمد بن عبدالله)، حلية الأولياء، ط/بيروت، دار الكتب العلمية، 1409هـ (بدون تحقيق).

26 – بن شهراشوب، مناقب آل أبي طالب ،تحقيق يوسف البقاعي ، ط2/بيروت، دار الأضواء، 1991م.

27 - متز(آدم)، الحضارة الإسلامية، ترجمة محمد أبو ربضة، ط4/ بيروت، 1967م.

28- الطويل (محمدأمين غالب) ، تاريخ العلويين ، ط2/بيروت،دار الأندلس، 1966م.
29 - ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ط/بيروت، دار صادر،1993م.
30- مغنيّة، (محمد جواد)،الشيعة والحاكمون، ط/بيروت ، الدار الأهليّة ،1966م.
31- صليبي(كمال) ، تاريخ لبنان الحديث، ط2/بيروت ، دار النهار، 1969م.
32- خسرو(ناصر) ، سفر نامة ، ترجمة يحيى الخشّاب ، ط/بيروت 1970م.
33- إبن شدّاد(عزالين محمد) ، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ،. تحقيق: يحيى زكريا عبارة.ط/وزارة الثقافة السورية،1991م.
34 - إبن الأثير (عزالدين)، الكامل في التاريخ ، ط/بيروت ، دار صادر1965م.
35- نعمة(عبدالله)، فلاسفة الشيعة حياتهم وآراؤهم، ط/ بيروت: دار الفكر اللبناني، 1987م.
36- حسين زيدان: الاتجاهات الشعرية في جبل عامل خلال قرنين 1700-1900 أطروحة دكتوراه حلقة ثالثة في اللغة العربية. بيروت: جامعة القديس يوسف، 1982م (غير منشور).
37- درويش(علي إبراهيم)،جبل عامل بين 1516-1697، الحياة السياسية والثقافية. ط/ بيروت دار الهادي، 1993م.
38- أبو شقرا(يوسف خطار)، الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية. الراوي حسين غضبان أبو شقرا، تحقيق عارف أبو شقرا .
39- الأمين(حسن)، عصر حمد المحمود والحياة الشعرية في جبل عامل، ط/ بيروت،دار أحياء التراث الإسلامي، 1974م.
40 -المخلص(عبدالله)، مجلّة العرفان ، مقالة:العلماء القدماء م32 ،ج1، تاريخ النشر1945م.
41 - ظاهر(سليمان) ، مجلّة العرفان ، مقالة: جبل عامل ، م31، ج1-2 ، 1942م.
42 - الحر(عبد المجيد)، الجديد المنسي من الأدب العاملي، مجلة العرفان مجلد 71،العدد العاشر.1982م.

رئيس هيئة تكريم العطاء المميّز الدكتور كاظم نور الدين

المجلات المعرفية: دورها الإعلامي ومساهمتها في حفظ التراث

تُعد المجلات المعرفية من أبرز وسائل النشر الثقافي والعلمي في العصر الحديث، إذ أنها تلعب دورًا مركزيًا في نقل المعرفة وتعميمها على مختلف فئات المجتمع. فهي لا تقتصر على النخب الأكاديمية، بل تتوجه أيضًا إلى القراء المهتمين في شتى الميادين، مما يجعلها منصة فاعلة في خدمة الإعلام الثقافي والتربوي. من خلال مقالاتها المدروسة وموادها المتخصصة، وهي تساهم في تبسيط العلوم والبحوث المعقدة، وتحويلها إلى محتوى يمكن للجمهور العام فهمه والإستفادة منه.

إلى جانب دورها الإعلامي، تبرز أهميتها في حفظ التراث الثقافي والمعرفي، كونها تُعنى بتوثيق العادات والتقاليد، واللغة، والحكايات الشعبية، والمأثورات الشفوية، فضلًا عن تناولها بالدراسة والتحليل. كما تقوم المجلات المتخصصة في التراث بنشر الأبحاث المتعلقة بالمخطوطات القديمة، والفنون التقليدية، والعمارة التاريخية، ما يُسهم في صون الذاكرة الجماعية للأمم.

وتكمن قوة هذه المجلات في قدرتها على الربط بين الماضي والحاضر، من خلال تسليط الضوء على الموروث الثقافي وربطه بالقضايا المعاصرة. فحفظ التراث لا يعني مجرد التوثيق، بل يشمل أيضًا إعادة قراءته في ضوء المستجدات، وهو ما تفعله المجلات المعرفية بجدارة. كما أن استمرار صدورها وانتشارها الورقي أو الرقمي يضمن بقاء هذه المعرفة في متناول الأجيال القادمة.

في زمن تتسارع فيه التحوّلات الرقمية وتتزايد فيه التحديات الثقافية، تظل المجلات المعرفية ركيزة أساسية في تعزيز الوعي، وبناء الهوية، وحماية الإرث الحضاري من الإندثار. ومن هنا، فإن دعم هذه المجلات وتمكينها يُعد استثمارًا في الثقافة والمعرفة، وفي مستقبل أكثر وعيًا وأصالة. وهذا ما صبت اليه هيئة تكريم العطاء المميّز.